دور القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه سلوكيات المرحلة العمرية من ١٢ إلى ١٨ سنة بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م

–نينوى أنموذجاً دراسة ميدانية تحليلية–

Safaa Ahmed Khalaf SABAAWI

٢٠٢٢

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa SHOUSHA

دور القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه سلوكيات المرحلة العمرية من ١٢ إلى ١٨ سنة بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م
–نينوى أنموذجاً دراسة ميدانية تحليلية–

Safaa Ahmed Khalaf SABAAWI

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية
بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

المشرف
Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa SHOUSHA

كارابوك
تموز/ ٢٠٢٢

المحتويات

المحتويات.....١
TEZ ONAY SAYFASI.....٤
صفحة الحكم على الرسالة.....٥
DOĞRULUK BEYANI.....٦
تعهد المصداقية.....٧
Özet.....١٣
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ.....١٥
بيانات الرسالة للأرشفة.....١٦
ARCHIVE RECORD INFORMATION.....١٧
الاختصارات.....١٨
الإهداء.....١٩
شكر وتقدير.....٢٠
موضوع البحث.....٢١
دوافع البحث:.....٢٢
إشكالية البحث:.....٢٢
أسئلة البحث:.....٢٢

أهداف البحث تتمثل في: ٢٣
أهمية البحث: ٢٣
منهج البحث:.....٢٣
حدود البحث: ٢٤
الدراسات السابقة:.....٢٤
الفصل الأول: منهجية القرآن والسنة في توجيه بعض سلوكيات المرحلة العمرية المذكورة وبيان خصائصها. ٢٧
المبحث الأوّل: تعريف القرآن والسّنة والسّلوك لغةً واصطلاحًا: ٢٧
المطلب الأوّل: القرآن الكريم لغةً واصطلاحًا:.....٢٧
المطلب الثّاني: تعريف السّنة لغةً واصطلاحًا:.....٣٠
المطلب الثّالث: تعريف السلوك لغةً واصطلاحًا:.....٣٣
المبحث الثّاني: منهجية القرآن الكريم والسّنة النبوية في توجيه السلوك عموماً:.....٣٧
المطلب الأوّل: منهجية القرآن الكريم في توجيه السّلوك: ٣٨
المطلب الثاني: منهجية السُنة النبوية في توجيه السّلوك: ٥٠
المطلب الثالث: خصائص المرحلة العمرية المذكورة.....٥٦
الفصل الثّاني: بعض السلوكيات الإيجابية للمرحلة العمرية المذكورة ودور القرآن والسنة في توجيهها.....٦٠
المبحث الأول: بعض السلوكيات الإيجابية للمرحلة العمرية المذكورة ودور القرآن في توجيها. ٦٥
المطلب الأوّل: التوجيهات القرآنية المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة المذكورة ٦٥
المطلب الثاني: التوجيهات القرآنية غير المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة المذكورة. ٧٠
المبحث الثاني: بعض السلوكيات الإيجابية للمرحلة العمرية المذكورة ودور السنة في توجيهها.....٧٣
المطلب الأوّل: التوجيهات النبوية المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة المذكورة. ٧٣
المطلب الثاني: التوجيهات النبوية غير المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة المذكورة.....٧٧

المبحث الأول: بعض السّلوكيات السّلبيّة للمرحلة العمرية ودور القرآن في علاجها. ٨٦
المطلب الأول: التقويمات القرآنية المباشرة للسلوكيّات السلبية للمرحلة العمرية.....٨٦
المطلب الثاني: التقويمات القرآنية غير المباشرة للسلوك السلبي للمرحلة العمرية المذكورة ٩١
المبحث الثاني: بعض السّلوكيات السّلبيّة للمرحلة العمرية المذكورة ودور السنة في تقويمها. ٩٤
المطلب الأول: بعض السّلوكيات السّلبيّة للمرحلة العمرية المذكورة ودور السنة في تقويمها بصورة مباشر. ٩٤
المطلب الثاني: بعض السّلوكيات السّلبيّة للمرحلة العمرية المذكورة ودور السنة في تقويمها بصورة غير مباشر.٩٧
المبحث الثالث: وسائل علاج القرآن الكريم والسنة النبوية للسلوكيات السلبية للمرحلة العمرية المذكورة .. ١٠٠
المطلب الأول: بعض التوجيهات القرآنية في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة العمرية المذكورة ١٠٠
المطلب الثاني: بعض التوجيهات النبوية في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة العمرية المذكورة ١٠٣
الخاتمة ١١٠
الاستنتاجات:..... ١١٠
التوصيات:..... ١١٢
قائمة المصادر والمراجع..... ١١٣
السيرة الذاتية..... ١٣٠

TEZ ONAY SAYFASI

Safaa Ahmed Khalaf SABAAWI tarafından hazırlanan "**DAVRANIŞI YÖNLENDİRMEDE KUR'AN-I KERİM VE PEYGAMBERİN SÜNNETİNİN ROLÜ 2003'TEN SONRA MODEL OLARAK NİNOVA'DA 12-18 YAŞ ARASI"** başlıklı bu tezin Temel İslam Bilimleri olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği Seçiniz ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 2022.07.20

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) İmzası

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi Mohamed Amine HOCİNİ (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi Laıth Motei Yahıa ALAZAB (AYB) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب: صفاء أحمد خلف سبعاوي "دور القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه سلوكيات المرحلة العمرية من ١٢ سنة إلى ١٨ في نينوى أنموذجاً بعد ٢٠٠٣ م " في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بتاريخ ٢٠٢٢.٠٧.٢٠

أعضاء لجنة المناقشة		**التوقيع**
رئيس اللجنة	Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA (KBÜ)	.....
عضوا	Dr.Öğr.Üyesi: Mohamed Amine HOCİNİ (KBÜ)	.....
عضوا	Dr.Öğr.Üyesi: Laıth Motei Yahıa ALAZAB (AYB)	.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ

..... **مدير معهد الدراسات العليا**

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Safaa Ahmed Khalaf SABAAWI

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

دور القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه سلوكيات المرحلة العمرية من ١٢ إلى ١٨ سنة بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م نينوى أنموذجاً دراسة ميدانية تحليلية

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات، أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: صفاء أحمد خلف سبعاوي

التوقيع: .....

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فمن المعلوم أن عملية التربية لها أهمية كبيرة في حياة الشعوب منذ قديم الزمان وإلى عصرنا الحالي، إذ أنها الفيصل في تنمية السلوك الإنساني وتقويمه، ومن هنا تكمن حقيقة إرسال الرسل إلى أقوامهم منذ آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

وعملية التربية في جوهرها هي تقويم للسلوك البشري أو تعزيز له لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة:٢] ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في هذه الآية: "آيات القرآن التي ترشدهم لخير الدنيا والآخرة، ويطهرهم من دنس الكفر والذنوب وأخلاق الجاهلية، ويعلمهم القرآن والسنة والشرائع والأحكام وحكمتها، وإن كانوا في جاهليتهم في ضلال وخطأ واضح في العقيدة والتشريع والنظام، إذ كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام، فبدّلوه وغيّروه، واستبدلوا بالتوحيد شركا ووثنية، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله، وكذلك أهل الكتاب قد بدّلوا كتبهم وحرّفوها، وغيّروها وأوّلوها. "

فأرسل الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بشرع كامل شامل لجميع الخلق، لا إلى العرب وحدهم، فيه بيان جميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم، والدعوة إلى ما يقرّبهم إلى الجنة ورضا الله عنهم، والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله تعالى عليهم. وسيتناول البحث تبيان منهجية القرآن الكريم والسنة النبوية في تعزيز السلوك الإيجابي وكيفية توجيهه، وتوصيف مشكلة السلوك السلبي وإيجاد الحلول الناجعة له، لمرحلة العمرية المذكورة في المجتمع العراقي نينوى أنموذجًا بعد عام ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م.

وبما أن الخطأ سيقع ويتكرر من الإنسان لكونه صفة ملازمة له، لقوله صلى الله عليه وسلم: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» ، كان لابد من عرض المنهج التربوي الإسلامي في إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات السلوكية، وبأسلوب يلائم روح العصر ومتغيراته، لكي نصل إلى نتائج واقعية من خلال تتبع المنهجية القرآنية، وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لتكون مرجعاً للمؤسسات التربوية والفعاليات الاجتماعية العاملة في مجال تعزيز السلوك الإيجابي، وتقويم السلوك السلبي لمرحلة الشباب في المجتمع العراقي بعد الغزو الأمريكي.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على منهجية القرآن الكريم والسنة النبوية في تعزيز السلوكيات الإيجابية وتقويم السلوك السلبي في نفوس المرحلة العمرية ١٢-١٨سنة في الواقع العراقي، نينوى أنموذجاً، وحيث عمد الباحث إلى بيان السلوكيات الإيجابية بين صفوف المرحلة العمرية وكيف تم تعزيزها بصورة مباشرة وغير مباشرة، مستعينًا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا التعزيز، ثم جاء بعد ذلك تبيان السلوكيات السلبية وكيف كان للمنهج القرآني والنبوي الدور في تقويم تلك السلوكيات بالصورتين المباشرة وغير المباشرة، ومن هنا كانت إشكالية البحث عن حل نموذجي يعمل على تقويم وتوجيه السلوك لدى هذه الفئة العمرية الحساسة، ولا نجد أفضل من التقويم القرآني والنبوي في توجيهها توجيهاً سليماً يعتمد على أسس قوية، نستطيع من خلالها كشف ميولهم واتجاهاتهم، ويساعدهم في حل مشكلاتهم، على عكس المناهج الوضعية الأخرى التي لا تستطيع تلبية متطلبات هذه الفئة بكل تفاصيلها، ولما كان الأمر كذلك اعتمد الباحث على المنهج الوصفي بشقيه (الاستقرائي والتحليلي)، والذي يقوم على وصف الظاهرة المدروسة وتصويرها عن طريق جمع المعلومات عن المشكلة وتصنيفها وإخضاعها للتحليل والدراسة ووضع الحلول لها، وكذلك المنهج التوثيقي، الذي يعتمد على جمع المعلومات المرتبطة بالموضوع ومن ثم إعادة تركيبها تركيباً علمياً يتناسب مع طبيعة البحث. وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج، ومن أهمها: السلوك السوي من وجهة نظر الشريعة الإسلامية هو كل ما وافق الشريعة من قول أو فعل سواء كان مشاهدًا أم غير مشاهد، مكتسبًا أو موروثًا، أما السلبي فهو عكس ذلك. وكذا فإن للأسلوب القرآني والنبوي منهج فريد في تعزيز السلوكيات الإيجابية لدى الفئة العمرية المدروسة سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة. وأيضاً اعتمد الإسلام في علاجه وتقويمه للسلوكيات السلبية منهج التدرج في التغيير. وقد توصل الباحث إلى أن عوامل نجاح التربية الإسلامية في المجتمعات راجع إلى طبيعة المنهج القرآني والنبوي إذ يمثل

الأول الجانب النظري ويمثل الثاني الجانب العملي. كما اعتمد القرآن الكريم على عدة استراتيجيات لتقويم وتعزيز السلوك لدى الفئة العمرية محل الدراسة منها التوجيه بعدم الشرك بالله، والتوجيه بالتوكل على الله والاستسلام له، والتوجيه بالتواضع. والتوجيه والاعتزاز بالحق. كما اعتمدت السنة النبوية على عدة استراتيجيات لتقويم وتعزيز السلوك لدى الفئة العمرية محل الدراسة منها التوجيه بالحث على أداء العبادات، والتوجيه بتحمل أعباء الدعوة، والتوجيه بالاعتبار بالأمم السابقة، والتوجيه ببيان المنزلة والمكانة، والتوجيه بالتلطف وإظهار الود، والتوجيه بالكلمة الطيبة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، السنة، السلوك، تعزيز، تقويم، علاج.

ABSTRACT

The research aims to identify the methodology of the Holy Qur'an and the Sunnah in promoting positive behaviors and evaluating negative behavior among the 12-18 year-old groups in the Iraqi society, Nineveh as a model. The researcher sought to show the positive behaviors among the age groups and how they were directly and indirectly reinforced, with the help of Quranic Verses and Prophetic Hadiths in this reinforcement. Then came the clarification of the negative behaviors and how the Quranic and Prophetic approach had a role in evaluating these behaviors in both direct and indirect ways. Hence the problem of searching for a model solution that works on evaluating and directing the behavior of this sensitive age group. We do not find better than the Quranic and Prophetic evaluation in giving it a sound direction based on strong foundations, through which we can reveal their tendencies and persuasion, and help them solve their problems, unlike other man-made approaches that cannot meet the requirements of this category in all their details. And since that was the case, the researcher relied on the descriptive approach with its two sides (inductive and analytical), which is based on describing and depicting the studied phenomenon, by collecting information about the problem, classifying it and subjecting it to analysis and study, and developing solutions to it. As well as the documentary approach which depends on collecting information related to the topic, and then re-installing it into a scientific structure that is appropriate with the nature of the research. The researcher has reached several results, the most important of which are: right behavior from the point of view of Islamic Law is everything that agrees with the Sharia (Islamic Constitution) of saying or doing, whether it is seen or not, acquired, or inherited. As for the negative behavior, it is quite the opposite. Also, the Quranic and Prophetic method has a unique approach in promoting positive behaviors in the studied age group, either directly or indirectly. Moreover, Islam, in its treatment and correction of negative behaviors, adopted the gradual approach to change. The researcher has concluded that the factors for the success of Islamic Education in societies are due to the nature of the Quranic and Prophetic method, as the former represents the theoretical side, and the latter represents the practical side. In addition, the Holy Qur'an relied on several strategies to evaluate and reinforce the behavior

of the age group under study, including guidance not to commit Polytheism - worship more than one God, guidance to rely on God and surrender to Him, and guidance with humility and to feel pride in what is right. The Prophetic Sunnah also relied on several strategies to evaluate and enhance the behavior of the age group under study, including guidance to urge the performance of worship, and to bear the burdens of Da'wah (the call to God), guidance to consider and follow the previous nations, and to state their status and prestige, guidance with kindness and friendliness, and guidance with kind words.

Keywords: Quran, Sunnah, behavior, reinforcement, evaluation, treatment

ÖZET

Bu araştırma, Irak gerçeğinde 12-18 yaşındakiler arasında olumlu davranışları teşvik etme ve olumsuz davranışları düzeltmede Kur'an-ı Kerim ve Peygamber'in Sünnetinin metodolojisini belirlemeyi amaçlamaktadır. model olarak Ninova şehri ,Araştırmacı ise bu pekiştirmede Kur'an ayetlerini ve hadisleri kullanarak yaş grupları arasındaki olumlu davranışları ve bunların doğrudan ve dolaylı olarak nasıl pekiştirildiğini göstermeye çalışmıştır. Ardından olumsuz davranışların açıklığa kavuşturulması ve bu davranışların hem doğrudan hem de dolaylı olarak değerlendirilmesinde Kur'an ve Peygamber yönteminin nasıl bir rol oynadığı ortaya çıktı. Durum böyle olduğundan, araştırmacı, incelenen fenomeni betimlemeye ve problem hakkında bilgi toplayarak, kategorize ederek ve analize tabi tutarak betimlemeye dayanan iki bölümü (tümevarımsal ve analitik) ile betimsel yaklaşıma güvenmiştir. incelemek ve buna yönelik çözümler geliştirmek. Konuyla ilgili bilgilerin toplanması ve daha sonra araştırmanın niteliğine uygun bilimsel bir yapıya yeniden yerleştirilmesine dayanan belgesel yönteminin yanı sıra. Araştırmacı bir takım sonuçlara ulaşt, ve en önemlisi: ١.İslam hukuku açısından doğru davranış, görülen veya görünmeyen, edinilmiş veya miras alınmış olsun, söz ve fiil bakımından Şeriat'a uygun olan her şeydir, olumsuz ise tam tersidir. ٢. Kur'an ve Peygamber yöntemi, incelenen yaş grubunda doğrudan veya dolaylı olarak olumlu davranışları teşvik etmede benzersiz bir yaklaşıma sahiptir. .٣ İslam, olumsuz davranışları ele alırken ve değerlendirirken, kademeli değişim yaklaşımını benimsemiştir. ٤.Araştırmacı, toplumlarda İslami eğitimin başarısının faktörlerinin, ilkinin teorik yönü, ikincisinin ise pratik yönü temsil ettiği için Kur'an ve Peygamber müfredatının doğasına atfedildiği sonucuna varmıştır. ٥.Kur'an-ı Kerim, incelenen yaş grubunun davranışlarını değerlendirmek ve geliştirmek için aşağıdakiler de dahil olmak üzere çeşitli stratejilere dayanıyordu.Allah'a ortak koşmamayı, Allah'a tevekkül etmeyi ve O'na teslim olmayı hidâyet ve buyruk, Mütevazı olmak emrete,hakkı gurur duymanın rehberliği. .٦.Nebevi Sünnet, incelenen yaş grubunun davranışlarını değerlendirmek ve geliştirmek için aşağıdakiler de dahil olmak üzere çeşitli stratejilere dayanıyordu.İbadet performansını teşvik etmek için rehberlik, Savunuculuğun yükünü taşıma ve önceki milletleri göz önünde

bulundurarak rehberlik, Bir statü ve prestij beyanı ile rehberlik, nezaket ve sevgi ile rehberlik ve güzel sözlerle rehberlik.

Anahtar Kelimeler: Kuran, Sünnet, davranış, pekiştirme, değerlendirme, tedavi.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	2003-2022 YILLARI ARASINDA 12 ILE 18 YAŞ ARALIĞINDA OLANLARIN DAVRANIŞLARINI YÖNLENDIRMEDE KUR'AN VE SÜNNETIN ROLÜ: MUSUL ÖRNEĞI
Tezin Yazarı	Safaa Ahmed Khalaf SABAAWI
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	20/ 07/ 2022
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	130
Anahtar Kelimeler	Kuran, Sünnet, davranış, pekiştirme, değerlendirme, tedavi.

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	دور القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه سلوكيات المرحلة العمرية من ١٢ إلى ١٨ سنة بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م نينوى أنموذجاً دراسة ميدانية تحليلية
اسم الباحث	صفاء أحمد خلف سبعاوي
اسم المشرف	د. حسام موسى محمد شوشه
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	٢٠٢٢/٠٧/٢٠
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كربوك- معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	١٣٠
الكلمات المفتاحية	القرآن، السنة، السلوك، تعزيز، تقويم، علاج.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	THE ROLE OF THE HOLY QUR'AN AND THE PROPHETIC SUNNAH IN DIRECTING THE BEHAVIOR OF THE AGE GROUP FROM 12 TO 18 YEARS AFTER 2003 AD TO 2022 AD NINEVEH AS A MODEL, AN ANALYTICAL FIELD STUDY
Author of the Thesis	Safaa Ahmed Khalaf SABAAWI
Advisor of the Thesis	Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	20.07.2022
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	130
Keywords	Quran, Sunnah, behavior, reinforcement, evaluation, treatment

الاختصارات

المختصرات	الكلمة
ﷻ	عز وجل
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
عليه السلام	عليه السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
ت	المتوفى
ج	جزء
د. م	دون مكان
د.ت	دون تاريخ للنشر
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
د. ط	دون طبعة

الإهداء

إلى من شرفني بحمل اسمه، وبذل الغالي والنفيس في سبيل وصولي لهذه الدرجة

والدي العزيز حفظكم الله...

إلى نور عيني وضوء دربي ومهجة حياتي

أمي ثم أمي ثم أمي... من كانت دعواتها وكلماتها رفيق الألق والتفوق..

إلى السند والعضد والساعد إخوتي وأخواتي

إلى من كان خير معين لي على في التصبر على مصاعب الحياة زوجتي الغالية

إلى من أفاخر بهم وأرى فيهم مستقبل حياتي أولادي الأعزاء.

شكر وتقدير

من باب العرفان لمن مدَّ يده قاصداً بها مساعدتي، ومنحي القوة لأسنادي متمثلا بقوله ﷻ: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**﴾ [لقمان: ١٢]، أوجه شكري وامتناني إلى أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية جامعة كارابوك خاصاً بذلك مشرفي وأستاذي الدكتور **حسام محمد موسى شوشه** المحترم الذي كان لي خير عون ومساعد، ما أن وجدتني أقف حائراً بين المصطلحات الأكاديمية وافتقار اللغة التعبيرية حتى يمدني بالطاقة التي تنير فيَّ دهاليز المعرفة.

كما وأوجه شكري وتقديري إلى مدرستي الابتدائية برائحة كتبها الأولى وأساتذتها وهم يودعون فيَّ بذرة المعرفة التي ربما تنامت وصرت إلى ما صرت إليه الآن.

ولا يفوتني أيضاً توجيه الشكر والعرفان إلى مدرستي ومدرسيها في ثانوية الصلاحية العربية والذين جعلوا من هزيمتي بناءً متماسكاً فتعلمت منهم كيف أن الإنسان بمثابرته يستطيع أن يستخلص نجاحاته المتواصلة.

ومن باب ذكر الفضل الأكبر لأساتذتي في كلية التربية قسم علوم القرآن في جامعة الموصل أضع الشكر والعرفان والامتنان بين أيديهم فقد ثقفوا شجرة التكوين الشخصية لي وأيقنت منهم أن النجاح أعمق من حروفه الظاهرة للعيان.

وللزملاء والأصدقاء باباً أخراً من أبواب الشكر والامتنان الذين ما بخلوا عليَّ بمعلومة أو تنقيح فأقول لهم شكراً لكم من اعماق قلبي، وشكراً لوالدي ووالدتي العزيزين شكراً لها وهم ينظران من كوّة حكمتها ليجعلاني أتجاوز الصعوبات التي واجهتني في مسيرتي الدراسية.

كما لا يفوتني تقديم الشكر إلى سندي زوجتي وأولادي وإخوتي وأخواتي وهم يفككون حيرتي حينما أضيق بنفسي أجدهم يلونون لي كلَّ معتمٍ بألوان ضحكاتهم ومزاحهم.

موضوع البحث

فمن المعلوم أن عملية التربية لها أهمية كبيرة في حياة الشعوب منذ قديم الزمان وإلى عصرنا الحالي، إذ أنها الفيصل في تنمية السلوك الإنساني وتقويمه، ومن هنا تكمن حقيقة إرسال الرسل إلى أقوامهم منذ آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

وعملية التربية في جوهرها هي تقويم للسلوك البشري أو تعزيز له لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة:٢] ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في هذه الآية: "آيات القرآن التي ترشدهم لخير الدنيا والآخرة، ويطهرهم من دنس الكفر والذنوب وأخلاق الجاهلية، ويعلمهم القرآن والسنة والشرائع والأحكام وحكمتها، وإن كانوا في جاهليتهم في ضلال وخطأ واضح في العقيدة والتشريع والنظام، إذ كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام، فبدّلوه وغيّروه، واستبدلوا بالتوحيد شركا ووثنية، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله، وكذلك أهل الكتاب قد بدّلوا كتبهم وحرّفوها، وغيّروها وأوّلوها"[١].

فأرسل الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بشرع كامل شامل لجميع الخلق، لا إلى العرب وحدهم، فيه بيان جميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم، والدعوة إلى ما يقرّبهم إلى الجنة ورضا الله عنهم، والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله تعالى عليهم. وسيتناول البحث تبيان منهجية القرآن الكريم والسنة النبوية في تعزيز السلوك الإيجابي وكيفية توجيهه، وتوصيف مشكلة السلوك السلبي وإيجاد الحلول الناجعة له، لمرحلة العمرية المزكورة في المجتمع العراقي نينوى أنموذجًا بعد عام ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م.

وبما أن الخطأ سيقع ويتكرر من الإنسان لكونه صفة ملازمة له، لقوله صلى الله عليه وسلم: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[٢]، كان لابد من عرض المنهج التربوي الإسلامي في إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات السلوكية، وبأسلوب يلائم روح العصر ومتغيراته، لكي نصل إلى نتائج واقعية من خلال تتبع المنهجية القرآنية، وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لتكون مرجعاً للمؤسسات التربوية والفعاليات الاجتماعية العاملة في مجال تعزيز السلوك الإيجابي، وتقويم السلوك السلبي لمرحلة الشباب في المجتمع العراقي بعد الغزو الأمريكي.

---

[١] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٤١٨هـ)،ج٢٨، ص١٨٥.

[٢] أخرجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، ت: ٢٧٣هـ **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب التوبة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر، د ط، د ت)،ج٢، ص١٤٢٠، رقم الحديث ٤٢٥١.حسنه الالباني.

دوافع البحث:

مما دفعني للكتابة في هذا البحث الحرص على تقديم دراسة تربوية معتمدة على التربية الإسلامية في إظهار السلوكيات الإيجابية والسعي إلى تعزيزها معتمدة على المنهج الإسلامي، وتقويم السلوكيات السلبية التي ظهرت في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ نتيجة الاحتلال الأمريكي للعراق، ومن الدوافع أيضاً رفد المؤسسات التربوية والفعاليات الاجتماعية التي تعنى بالجانب التربوي برؤية جديدة مستنبطة من منهج أصيل أساسه الله ﷻ الذي خلق النفس البشرية، وسواها وعلم أسرارها وخفاياها، عن طريق تطبيق وتوجيه رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

إشكالية البحث:

تُعد هذه المرحلة العمرية موضوع البحث من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان، وتكمن فيها قوة الأمة وسر نهضتها ورأس مالها، وهذه المرحلة العمرية ذات الأهمية البالغة في تكوين الشخصية الإسلامية القرآنية، تحتاج إلى مزيد من عناية وتربية قرآنية لتقويم سلوكها، ومما زاد الأمر أهمية وإلحاحاً للكتابة فيه، زيادة المشاكل السلوكية لهذه الفئة العمرية في العراق نينوى موضع الدراسة بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م، ومن مظاهر تلك الانحرافات والمشكلات السلوكية، التعصب المذهبي والديني، و كثرة تعاطي المسكرات المخدرات والغش في الامتحانات، عدم تقدير واحترام الكبير، ومن هنا لابد من البحث عن حل نموذجي واقعي يعمل على تقويم وتوجيه السلوك لدى هذه الفئة العمرية الحساسة، ولا نجد أفضل من التقويم القرآني والنبوي في توجيهها توجيهاً سليماً يعتمد على أسس قوية نستطيع من خلاله كشف ميولهم واتجاهاتهم، ويساعدهم في حل مشكلاتهم السلوكية، فالمنهج التربوي الإسلامي منهج متكامل الجوانب والأركان لأنه من صنع خالق الأكوان ومدبر شؤون البشرية وهو أعلم بما يصلح لهم من أنفسهم.

أسئلة البحث:

١. ما هو تعريف القرآن والسنة والسلوك في اللغة والاصطلاح وماهي خصائص المرحلة العمرية المدروسة؟
٢. ما هي طبيعة المنهج القرآني والنبوي في تعزيز السلوك الإيجابي وتقويم السلوك السلبي؟
٣. ماهي السلوكيات الإيجابية للمرحلة العمرية المذكورة في واقع نينوى، وما هي التوجيهات القرآنية والنبوية لها؟

٤. ماهي السلوكيات السلبية للمرحلة العمرية المذكورة في واقع نينوى؟ وماهي العلاجات القرآنية والنبوية لها؟

أهداف البحث تتمثل في:

١- توضيح معنى القرآن والسنة والسلوك في اللغة والاصطلاح، وبيان خصائص المرحلة العمرية المذكورة.
٢- التعرف على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في تقويم السلوك الإيجابي وتعزيز السلوك السلبي بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة.
٣- بيان بعض السلوكيات الإيجابية للمرحلة العمرية المذكورة في المجتمع العراقي نينوى أنموذجاً بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م، وكيف تم توجيهها عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
٤- بيان بعض السلوكيات السلبية للمرحلة العمرية المذكورة في المجتمع العراقي نينوى أنموذجاً بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م، وكيف تم علاجها عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بأن يقدم رؤية تربوية معتمدة على منهجية القرآن والسنة في تعزيز السلوك الإيجابي وتقويم السلوك السلبي للمرحلة العمرية المذكورة في المجتمع العراقي عموما ونينوى -موضوع البحث- خصوصاً بعد الغزو الأمريكي ٢٠٠٣م، لتكون مرجعا للمؤسسات التربوية العاملة في الواقع العراقي، فضلاً عن بيان المداخل القرآنية والنبوية المباشرة وغير المباشرة في تعزيز السلوكيات وتقويمها، وتستمد الدراسة أهميتها لكونها تعالج مرحلة عمرية مهمة بوصفها مرحلة انتقالية تحدث فيها الكثير من التغيرات الفسيولوجية وعدم الاستقرار النَّفسي والانفعالي.

منهج البحث:

استخدم الباحث عدة مناهج بحثية ومنها:

المنهج الوصفي بشقيه (الاستقرائي والتحليلي): والذي يعتمد على وصف الظاهرة المدروسة وتصويرها عن طريق جمع المعلومات عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة ومحاولة وضع حلول لها.

المنهج التوثيقي: والذي يعتمد في أسلوبه على جمع المعلومات المرتبطة بموضوع البحث من خلال الملاحظة التي لاحظها الباحث في الواقع المدروس وكذلك من خلال الاستبيان الذي قام به في مجتمع البحث، حيث تم تركيب هذه المعلومات تركيباً علمياً متناسقاً بما يتناسب مع طبيعة الدراسة،

حدود البحث:

١- **الحد الموضوعي**: يقف هذا البحث في حدوده الموضوعية عند بعض النص القرآني الكريم والسنة النبوية المتعلق بالسلوك الايجابي وكيفية توجيهه، والسلوك السلبي وكيفية علاجه، وبيانها بياناً دقيقاً من مصادرها الأصلية.

٢- **الحد المكاني**: يتناول بعض السلوكيات لدى المرحلة العمرية من ٢١-١٨ سنة في العراق نينوى أنموذجًا.

٣- **الحد الزماني**: تمثل بدراسة بعض السلوكيات الإيجابية و السلبية للمرحلة العمرية المذكورة في الواقع العراقي نينوى أنموذجاً هو ما بعد سنة ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م.

الدراسات السابقة:

بعد اطلاع الباحث على الدراسات السابقة عن طريق زيارة مركز البحوث والدراسات في جامعة الموصل وعدد من الجامعات، واستشارة ذوي الاختصاص، فإنه لم يجد الباحث دراسة مختصة بعنوان

(دور القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه سلوكيات المرحلة العمرية من ١٢ إلى ١٨ سنة بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م نينوى أنموذجاً)، ولكن وجدت بعض الدراسات المقاربة في بعض تفاصيلها مع الدراسة الحالية وهي مبينة كما يأتي:

١- دراسة عمر بن حسين بن إبراهيم الراشدي (٢٠١٦) بعنوان (**منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية**)[٣] استهدفت هذه الدراسة منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية وعرض ملامحه، وبيان الأثر التربوي لحتمية الخطأ من منظور التربية الإسلامية على التعامل مع المخطئ، وكذلك وضحت العلاقة بين مداخل الخطأ وخطوات تعديل السلوك في التربية الإسلامية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والتوثيقي حيث قام الباحث بجمع الآيات والاحاديث النبوية المتعلقة بضبط وتعديل السلوك الخاطئ، وكذلك قام باستنباط واستقراء بين مدخل الخطأ وخطوات

[٣] عمر بن حسين بن إبراهيم الراشدي، **منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية**، (السعودية، مكة المكرمة: مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة ام القرى، العدد السابع عشر لسنة ٢٠١٦م).

تعديل السلوك من خلال الآيات والأحاديث المتعلقة بتعديل السلوك عند وقوع الخطأ، ومن اهم النتائج التي توصلت اليها تلك الدراسة أن التربية الإسلامية جاءت من التدابير الوقائية لحماية وضبط السلوك المسلم من الانحراف، وتعمل بشكل وقائي لحماية السلوك والفطرة من الانحراف، وكذلك من النتائج أن الخطأ السلوكي إما ناتج عن جهل بالمعرفة والمعلومة، أو قناعة خاطئة تكونت نتيجة خلل في التفكير، أو فقد للمهارة. أما ما سنتطرق إليه في بحثنا زيادة على ما كتبه الباحث هي منهجية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في تعزيز السلوك الايجابي وتقويم السلوك السلبي.

٢- دراسة زكي عبدالله صالح الجبوري (١٤٣٠هـ- ٢٠١٧م) بعنوان (**تفكك التنظيم الاجتماعي وعلاقته بانحراف الأحداث دراسة ميدانية في مدينة كركوك**)[٤] وهدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة تفكك التنظيم الاجتماعي على انحراف الأحداث ومعرفة العوامل والأسباب التي أدت إلى هذا التفكك، وقد أستخدم الباحث المنهج المقارن المسح الاجتماعي واستخدام أدوات الاستبيان والمقابلة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن (٦٤٪) من المبحوثين عاشوا في ظروف أسرية غير مستقرة، وأن الأنماط السلوكية في الأحياء التي يسكنون فيها كانت أكثرها تسولاً وسرقة، كما أن لضعف المؤسسات التربوية والعلمية دور وعلاقة في انحراف الأحداث. فتطرق البحث إلى أن تكون العينة المدروسة من مدينة كركوك، أما دراستنا فستتناول الواقع العراقي نينوى أنموذجاً وبيان أهم السلوكيات الإيجابية التي يجب تعزيزها، وبعضاً من السلوكيات السلبية التي يجب تعديلها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٣- دراسة إيمان حمادي رجب (٢٠٠٥م) بعنوان (**الآثار الاجتماعية لانهيار المؤسسة السياسية في العراق – دراسة ميدانية في مدينة الموصل**)[٥] حيث هدفت هذه الدراسة لتسليط الضوء على بعض الظواهر التي نتجت عن انهيار الدولة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي والوصفي والتجريبي، وقد توصل الباحث إلى بعض من النتائج الايجابية والسلبية، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة لكونها تتكلم عن الآثار الاجتماعية بشكل عام نتيجة لانهيار المؤسسات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، أما ما سنضيفه في دراستنا هو تحديد المرحلة العمرية المدروسة وهي مرحلة الشباب في المجتمع العراقي نينوى انموذجًا بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م، وما نتج في هذه الفترة الزمنية من سلوكيات والتي يجب تعديلها وفق الشريعة الإسلامية.

---

[٤] زكي عبدالله صالح الجبوري، **تفكك التنظيم الاجتماعي وعلاقته بانحراف الاحداث دراسة ميدانية في مدينة كركوك**، (العراق، نينوى: جامعة الموصل، هـ١٤٣٩/٢٠١٧م، رسالة الماجستير).

[٥] إيمان حمادي رجب، **الاثار الاجتماعية لانهيار المؤسسة السياسية في العراق – دراسة ميدانية في مدينة الموصل**، (العراق، نينوى: جامعة الموصل،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، رسالة الماجستير).

٤-دراسة وسام يوسف سليمان ابو منديل (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م) بعنوان (**المشكلات السلوكية وعلاقتها بالتواصل الأسري لدى المراهقين مستخدمي الهاتف الذكي من وجهة نظر الوالدين**)[٦]، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على المشاكل السلوكية وعلاقتها بالتواصل الأسري لدى المراهقين مستخدمي الهاتف الذكي من وجهة نظر الوالدين، كما هدفت إلى التعرف على مستوى كل من المشكلات السلوكية والتواصل الأسري لدى المراهقين مستخدمي الهاتف الذكي من وجهة نظر الوالدين، وقد تكونت عينة الدراسة الفعلية من (٤٠٨) من أولياء أمور المراهقين، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وبالرغم من الفوائد العظيمة لهذا البحث إلا أنه تناول بعض السلوكيات السلبية فقط للفئة المستهدفة من الدراسة ولم يتطرق عن السلوكيات الايجابية التي يجب تعزيزها فيها وهذا ما سيضيفه بحثي.

الفجوة البحثية:

الفجوة البحثية التي يحاول الباحث تغطيتها هي بيان المنهج الإسلامي في كيفية تعزيز السلوك الإيجابي، ومعالجة السلوك السلبي للمرحلة العمرية المذكورة والتي ظهرت في المجتمع العراقي نينوى أنموذجاً بعد عام ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م، معتمداً على الخطاب القرآني والنبوي المباشر وغير المباشر، حيث النقص الواضح في الأبحاث التي تغطي هذه الفجوة في نينوى.

[٦] وسام يوسف سليمان ابو منديل، **المشكلات السلوكية وعلاقتها بالتواصل الأسري لدى المراهقين مستخدمي الهاتف الذكي من وجهة نظر الوالدين**، (فلسطين، غزة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، رسالة الماجستير).

الفصل الأول: منهجية القرآن والسنة في توجيه بعض سلوكيات المرحلة العمرية المذكورة وبيان خصائصها.

إن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم في جميع الأمور سواء كان في الأخلاق أو الصفات أو السلوك، والله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء: ٩]، وقد وردت الآيات الكثيرة التي تدعو المؤمنين على الاتصاف بأحسن الأخلاق، ولا شك أن تزكية النفوس وتهذيب أخلاق الناس من مهام الرسل ﷺ فقد روى الإمام مسلم عن أبي مسعود البدري قال: كنت أضربُ غلامًا لي بالسوطِ، فسمعتُ صوتًا من خلفي، «اعلم، أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يقول: «اعلم، أبا مسعود، اعلم، أبا مسعود»، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: «اعلم، أبا مسعود، إنّ الله أقدر عليك منك على هذا الغلام»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبداً[٧]، ففي هذا الحديث النبوي الشريف دلالة واضحة على دعوة السنة النبوية إلى تهذيب النفوس وتقويمها.

المبحث الأوّل: تعريف القرآن والسّنة والسّلوك لغةً واصطلاحًا:

مما لاشكّ فيه أنّ لتعريف القرآن الكريم والسّنة النبويّة المطهّرة والسّلوك أهمية في بحثنا هذا، فالقرآن هو المصدر الأوّل في التشريع الإسلامي، ثم تليه السّنة النبويّة المطهّرة، فبهما نستطيع أن نعرف المنهجية الإسلامية في توجيه السلوك وتقويمه وفق ما أمر به الباري عزّ وجل، لأنّ الشريعة الإسلامية جاءت إلى الناس كافة منقذة وموجهة لهم من الانحرافات السلوكية، سواء أكانت ظاهرية مثل :الزنا، وشرب الخمر، وأكل الرّبا، وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها، أم باطنية مثل تصحيح الاعتقاد، والابتعاد عن الكبر والتفاخر بالأموال والأولاد وغيرها من السلوكيات الباطنية، فبمعرفة القرآن والسّنة يستطيع الباحث أن يميز بين السلوك الإيجابي الذي يوافق شرعنا، والسّلوك السلبي الذي لم يتفق مع شرعنا، لتسهل علينا معالجة هذا السلوك أو تعزيزه.

المطلب الأوّل: القرآن الكريم لغةً واصطلاحًا:

القرآن لُغةً: وجاء عن أبو إسحق النَّحْوِي في معنى القرآن لغة: معناه الجمع، وسُمِّيَ قُرْآنًا لأنه يجمع السُور ويضمها إلى بعضها، قال تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾[القيامة: ١٧]، أي: جَمْعهُ وقِراءته، وقال: ﴿**فَإِذَا**

---

[٧] أخرجه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: ٢٦١هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب: لإيمان، باب: صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت)، ج٣، ص١٢٨٠، رقم الحديث ١٦٥٩.

قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[القيامة: ١٨] وقال أبو إسحاق في معنى هذه الآيات: "قَراءَتهُ، وقَرَأتُ الشَّيْءَ قُرْآنًا أي: جَمَعْتُهُ وضَمَمْتُ بَعْضَهُ إلى بَعْضٍ"، قال أبنُ الأثير: "تكرر في الحديث ذكر القِراءَةِ والاقْتِراءِ والْقارِئ وَالقُرْآنِ، والأَصْل في هذا اللَّفظَةِ الْجَمْعُ، وكل شيءٍ جَمَعْتَهُ فَقَدْ قَرَأْتَهُ، وسُمّيَ القُرآنَ لأَنَّهُ جَمَعَ القِصَصَ والأَمْرَ وَالنَّهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسّور بَعْضَها إلى بَعْضٍ، وهو مصدر كالْغُفْرانِ والكُفْرانِ، وَقَدْ يُطلْقُ على الصَّلاةِ لأنَّ فِيها قِراءَةً، تَسْمِيةً للشَّيْءِ بِبَعضِهِ، وعَلَى القِراءَةِ نَفْسِها، يُقالُ: قَرَأَ يَقْرَأُ قِراءَةً وقُرْآنًا"[٨].

وقد خُص لفظ القرآن الكريم بالكتاب المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلم، فصار كالعلم الشخصي للرسول صلى الله عليه وسلم، ويطلق لفظ القرآن على مجموع القرآن الكريم، أو على جزء منه، فمن قرأ آية من القرآن الكريم صحّ القول فيه أنّه يقرأ القرآن، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الأعراف: ٢٠٤]، وقد ذكر العلماء أنّ تسمية القرآن بهذا الاسم من الكتب السماوية لكونه جامع ثمرة جميع الكتب، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم[٩]، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾[النحل: ٨٩] وقوله: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[الأنعام: ٣٨].

وقيل القرآن الكريم في اللغة: "مصدر مرادف للقراءة، ثم نقل من معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي الدال على الكلام المعجز المنزّل على النبي محمد ﷺ" قال تعالى: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾(القيامة: ١٧،١٨)، و قد رجّح هذا الرأي بعض العلماء، معتمدين على قواعد اللغة، **وقال آخرون:** القرآن اسم غير مشتق، وهو اسم خاص بكلام الله تعالى، كالتوراة والإنجيل، وهو اسم غير مهموز، ولم يؤخذ من قرأت، فلو أُخذ من قرأت لكان جميع ما قرئ يعد قرآنًا، ورُوي هذا الرأي عن الإمام الشافعي –رحمه الله–، يقول البيهقي: "كان الشافعي يهمز قرأت ولا يهمز القرآن الكريم ويقول: هو اسم لكتاب الله"، قال الواحدي: "قول الشافعي يعني إنّه اسم علم غير مشتق، وسمّى الله تعالى القرآن الكريم بأسماء كثيرة، منها: الكتاب والقرآن والكلام والهدى والرحمة والفرقان والشفاء والموعظة والذكر والحكمة والصراط والمستقيم وأحسن الحديث والتنزيل والبيان والذكر والعروة الوثقى والبلاغ والأمر، وقد وردت جميع هذه الأسماء في القرآن الكريم"[١٠].

والتّعريف الذي يميل إليه الباحث هو ما ذهب إليه محمد فاروق نبهان في كتابه المدخل إلى علوم القرآن الكريم، الذي قال فيه: وقيل القرآن الكريم في اللغة: "مصدر مرادف للقراءة، ثم نُقل من معناه اللغوي إلى معناه

---

[٨] ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، (القاهرة: دار المعارف، د ط، د ت)، ص ٣٥٦٣-٣٥٦٤.

[٩] ينظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣٥، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص ١٩-٢٠.

[١٠] ينظر: محمد فاروق النبهان، **المدخل إلى علوم القران الكريم**، (حلب: دار عالم القرآن، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٦.

الاصطلاحي الدال على الكلام المعجز المُنزّل على النبي محمد صلى الله عليه وسلّم"، قال تعالى: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ [القيامة: ١٧،١٨].

القرآن الكريم اصطلاحاً: "هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، ومختوم بسورة الناس"[١١].

وقال الشيخ منّاع القطّان في تعريف القرآن هو "كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته"[١٢]. وجاء في تعريف آخر: "هو الكتاب المنزل على رسول الله محمد ﷺ، المكتوب في المصحف، المنقول إلينا عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة"[١٣].

وقد شرح الشيخ منّاع القطّان تعريف القرآن الكريم شرحًا مفصلًا، مستنداً في ذلك على الآيات القرآنية، وكان على النحو الآتي، فقال: فالكلام من جنس التعريف، ويشمل كلام الله سبحانه وتعالى، لكي يتميز عن كلام جميع المخلوقين، والمنزل يخرج الكلام الذي اختص به سبحانه وتعالى بعلمه، قال تعالى: ﴿**قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾، (الكهف: ١٠٩)، والمنزّل على محمدﷺ، يخرج ما أُنزل على الأنبياء السابقين كالتوراة والإنجيل والزبور، والمتعبد بتلاوته يخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القدسية، لأن التعبد بتلاوته يعني وجب قراءته في الصلاة، ولا يصح ذلك في قراءة الآحاد والأحاديث القدسية[١٤].

وعرّفه محمد أحمد محمد معبد في كتابه نفحات من علوم القرآن: "هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، المتعبّد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه"[١٥].

وتابع الباحث هذه التعاريف، فوجدها قد أشارت جميعها إلى معنى واحد وإن اختلفت ألفاظها، فالألفاظ بمعانيها لا بمبانيها. ولكن التعريف الذي يميل إليه الباحث ويرجّحه هو تعريف الشيخ منّاع القطّان؛ لكونه تعريفاً شاملاً للقرآن الكريم.

---

[١١] مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، (دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، ط ٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص١٦.

[١٢] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص٢٠.

[١٣] عبد الكريم زيدان، **الوجيز في أُصول الفقه**، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١٥٢.

[١٤] ينظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص٢٠.

[١٥] محمد أحمد محمد معبد، ت: ١٤٣٠هـ، **نفحات من علوم القرآن**، (القاهرة: دار النشر دار السلام، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١١.

المطلب الثّاني: تعريف السّنة لغةً واصطلاحًا:

أولًا: تعريف السّنة لغة: "معناها الطريقة والسيرة حسنة كانت أم قبيحة، وقيل هي الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فُلانٌ من أهل السُّنَّةِ، معناه من أهل الطريقة المحمودة، وهي مأخوذة من السَّننِ: وهو الطريقُ"[١٦].

وجاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ما يُؤكد بأنّ لفظة (سُنَّة) تدل على معنى الطريقة، قال تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾ [الأحزاب: ٦٢]، أي: طريق الله في الأمم التي سبقتنا.

أمّا في الحديث الشريف فقد جاءت لفظة(سُنَّة) بمعنى الطريقة أيضًا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**»[١٧]، أي: عليكم بطريقي وطريق الخلفاء الراشدين من بعدي.

وجاء في شعر العرب ما يؤكد أنّ (السُنَّةِ) تأتي بمعنى الطريقة، قال الهذلي:

فلا تَجْزَعَنْ من سُنَّةٍ أنتَ سِرْتَها.....فأول راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسيرُها [١٨].

وجاءت تعاريف أخرى عند علماء أخرين يؤكدون أنّ (السُنَّةَ) جاءت بمعن الطريقة.

جاء تعريفها في الصحاح: "هي الطريقة، يقال استقام فلان على سَنَنٍ واحد، ويقال: امضِ على سَنَنِكَ، أي: على وجهك، وجاء من الخيل سَنَنُ لا يُرَدُّ وجهه، وتَنَحَّ عن سَنَنِ الخيل، أي عن وجهها، وجاءت الريح سَنائِنَ، إذا جاءت على طريقة واحدةٍ لا تختلف. والسُنَّةُ: السيرة، وسَنَنْتُ السكِّين: أحددته والمِسَنُّ: حجرُ يحدد به"[١٩].

ويُقال: "مرّ السّهم في سِنْنِهِ، أي: في طريقهِ مستقيمًا كما هو لم يتعَثر ولم يتحول عن وجههِ"[٢٠].

وقيل في تعريفها لغةً: الطريقة المعتادة التي يتكرر العمل بمقتضاها[٢١].

---

[١٦] ابن منظور، **لسان العرب**، ص٢١٢٤، ٢١٢٥.

[١٧] سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني الملقب بابي داود، ت: ٢٧٥هـ، **سنن أبي داود**، كتاب: السنة، باب لزوم السنة، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د ط، د ت)، رقم الحديث ٤٦٠٧، ج٤، ص٢٠٠، صححه الألباني.

[١٨] ابن منظور، لسان العرب، ٢١٢٤.

[١٩] اسماعيل بن حماد الجوهري، ت: ٢٩٨هـ، **الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية**، راجعه وعني به، محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد،(القاهرة: دار الحديث، د ط، د ت)، ص٥٦٥.

[٢٠] سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، **أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد**، (طهران: دار الأسرة للطباعة والنشر، ط١٤١٦،١هـ)، ج٢، ص٧٣٢.

وقد جاءت كلمة (السُنَّةِ) في القرآن الكريم والسنة النبوية بمواضع عديدة نسردها على النحو الآتي:

في الحديث النبوي الشريف قال صلى الله عليه وسلم: «من سنَّ في الإسلام سُنة حسنة، فله أَجرها، وأَجر من عمل بها بعده، من غير أَن ينقص من أُجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سَّنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أَن ينقص من أَوزارهم شَيء»[٢٢]، والمقصود من السنة في هذا الحديث هو الطريق الذي يسير عليها الإنسان.

أمّا في القرآن فلقد جاءت كلمة (السُنَّةِ) في عدة آيات، منها:

١-قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [النساء، ٢]، أي طريقهم ومنهاجهم التي ساروا عليها.

٢-قال تعالى:﴿**سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**﴾ [الأسراء،٧]، أي: طريقة المرسلين الذين سبقوك والتي هي طريقتنا ولن تجد لهذا الطريق تبديل أو تحويل لأنه من اختيار الله تعالى.

٣- قال تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾ [الفتح، ٢٣]، أي: طريقة الله ومنهجه التي رسمها لعباده الأولين والآخرين.

فجميع التعاريف، والآيات والأحاديث وأقوال العرب تدل على إنّ المقصود من كلمة (سُنَّةَ) هي بمعنى الطريقة والعادة التي سارَ عليها الناس، أو النهج والطريق الذي اختاره وأراده الله لعباده، والمقصود به هنا الطريقة المحمودة، ويؤكد ما نقول ونميل إليه قول الإمام الْكِسَائِيُّ[٢٣] "مَعنَاهَا الدَّوَامُ فَقَولُنَا: سُنَّةٌ معناهُ الْأَمرُ بِالْإِدَامةِ والمداومة من

---

[٢١]عبد الكريم زيدان، **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٦، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ١٦٠.

[٢٢] أخرجه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى ﷺ** ،كتاب: العلم، باب: من سن سنه حسنة أو سيئة، ج ٥، ص٢٠٥٩، رقم الحديث ١٠١٧.

[٢٣] وهو الإمام، شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي، الملقب: بالكسائي، جالس في النحو الخليل، قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي، قال ابن الأنباري: اجتمع فيه أنه كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وأوحد في علم القرآن، له عدة تصانيف، منها: "معاني القرآن"، وكتاب في القراءات، وكتاب "النوادر الكبير"، ومختصر في النحو، وغير ذلك، توفي ١٨٢هـ وقيل ١٩٢، سير أعلام النبلاء"٥٥٤/٧"، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، "١٦٤/٢".

قَوْلِهِمْ: سَنَنْتَ الماء إذا واليتَ في صبه"، قال الْخَطَّابِيُّ[٢٤]: "أَصْلُهَا الطَّرِيقَةُ المحمُودةُ، فإذا أُطْلِقتِ انصَرَفتَ إلى ما هو محمود، وقد تستعمل في غير المحمود، وقيل: هي الطريقة المعتادة، سواءٌ كانت حسنةً أو سيئةً"[٢٥].

والتعريف الذي يميل إليه الباحث تعريف ابن منظور في لسان العرب: "(معناها الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة، وقيل هي الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فُلانٌ من أهل السُّنَّةِ، معناه من أهل الطريقة المحمودة، وهي مأخوذة من السَّنَنِ: وهو الطريقُ)" والذي اشتمل على جميع المعاني التي جاء بها لفظ (سُنْة) والمقصود منه هو سنة الرسول ﷺ أي: هديه وطريقه الذي سارَ عليه ومن ثم تبعه من بعده صحابته رضوان الله عليهم، وأُمرنا أن نتبع ذلك الهدي وذلك الطريق الذي رسمه لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم.

تعريف السّنة في الاصطلاح:

وقد اختلف علماء المسلمين في تعريف السُّنة على حسب اختلاف أغراضهم واختصاصاتهم، فلكل طائفة من العلماء الأُصول أو المحدثين، أو الفقهاء أو أهل الوعظ والإرشاد غرض خاص من بحثهم فيها، ومعناها شرعًا – أي في اصطلاح أهل الشرع الإسلامي "قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره، وتطلق بالمعنى العام على الواجب وغيره في عرف أهل اللّغة والحديث، أمّا في عرف أهل الفقه فإنّما يطلقونها على ما ليس بواجب، وتُطلق على ما يقابل البدعة، مثل قولهم: فلان من أهل السنة"[٢٦]، وجاء في الحديث النبوي ما يؤكد وجوب الأخذ بسُنة المصطفى صلى الله عليه وسلم سواء أكانت هذه السنة قولية أم فعلية أو تقريرية، أو صفة خَلقية أو خُلقية.

قال النبي محمد ﷺ: «...، فعليكم بسنّتي وسُنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[٢٧]، وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقصد بها طريقته وهديه، أو ما واظب على فعله، وقد بين هذا المعنى في هذا الحديث الشريف تعريف (السُنَّةِ) لغةً على أتم وجه.

تعريف السُّنة في اصطلاح أهل كلّ فن:

---

[٢٤] هو ابو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، محدث وفقيه ولغوي وعالم من كبار ائمة الشافعية، ولد ٣١٩هـ،٩٣١م توفي ٣٨٨هـ، ٩٨٨م، ارتحل في طلب العلم والحديث الى بغداد، والبصر، ومكة، وخرسان وبلاد ما وراء النهر من آثاره: معالم السنن في شرح سنن أبي داود، اعلام السنن في شرح البخاري، سير أعلام النبلاء "١٧/ ٢٣،٢٤" .

[٢٥] ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت: ١٢٥٠هـ، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: أحمد عزو عناية، (دمشق: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص ٩٥.

[٢٦] ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، ص٩٥.

[٢٧] أخرجه: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب، السنة، باب لزوم السنة، ج٤، ص٢٠٠، رقم الحديث، ٢٦٠٧، صححه الألباني.

تعريف السُّنة في اصطلاح أهل الفنون الإسلامية لها معانٍ كثيرة، فقد دارات هذه التعاريف حسب أغراضهم واختصاصات أهل كل فن، فقد عرفها علماء كل فن بتعريف يلائم منهجه، ويُقصد بأهل الفنون هم: الفقهاء، والأصوليون، والمحدّثون، وأهل الوعظ والإرشاد، ونضيف إليهم أهل التفسير.

تعريف السُّنة عند الفقهاء: هي العبادات النافلة التي نُقلت عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: أي ما ليست بواجب، لكن تعريفها في كتب فروع الفقه: إنّها تطلق عند أهل الفقه على ما هو مندوب من العبادات، وقد تُطلق كلمة السّنة عند بعض الفقهاء على ما يقابل (البدعة). فيقال: فلان على السّنة: أي عمل وفق الهدي النبوي، وفلان على البدعة: أي عمل على خلاف ذلك الهدي[٢٨].

تعريف السُّنة عند الأصوليين: السُّنة: "ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم من قول أو فعل أو تقرير"[٢٩].

تعريف السُّنة عند أهل الحديث: "ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية"[٣٠].

تعريف السُّنة عند أهل الوعظ والإرشاد: السُّنة هي ما تقابل البدعة، فيقال عندهم: فلان على السُنة إذا عمل ما يوافق الشريعة الإسلامية والهدي النبوي، وفلان على البدعة، إذا عمل على خلاف الشريعة الإسلامية والهدي النبوي[٣١].

تعريف السُّنة عند المفسرين: فبعد البحث والتحري في بعض المصادر التي عُنيت بالتفسير، لم يجد الباحث تعريفًا اختص به علماء التفسير فيما يخص(السُنَّةِ)، ويمكن أن تعرف بالتعريف الآتي: هو كل قول أو فعل أو تقرير صدر من الرسول محمد ﷺ يُبين لنا تشريعًا ويأمرنا به، أو ينهانا عنه.

المطلب الثّالث: تعريف السلوك لغةً واصطلاحًا:

السّلوك لغةً: "السُّلوك مصدر سَلَكَ طريقًا، سَلَكَ المكان يَسْلِكُهُ سَلْكًا وسُلوكًا، وسَلَكَهُ غَيْره، وفِيه، وأسْلَكَه إيَّاه، وفِيه، وعليه، والسَلَكَ بالفتح: مصدر سَلَكْتُ الشيء في الشيء فانَسَلَك: أي أدخلته فيه فدخل"[٣٢]، قال

---

[٢٨] ينظر: عبد الكريم زيدان، **الوجيز في أصول الفقه**، ص١٦١.

[٢٩] المصدر السابق، ص١٦١.

[٣٠] نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، (دمشق: دار الفكر، ط٢،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص٢٦.

[٣١] ينظر: سعد بن عبد الله الحميد، **تعريف السنة بين المحدثين والأصوليين والفقهاء**، منشور في شبكة الانترنت في موقع آفاق الشريعة تمت مشاهدة بتاريخ ٣٠ /٨ /٢٠٢١م، الساعة العاشرة صباحاً، متاح على الرابط: https: //www.alukah.net/sharia/0/113657/.

[٣٢] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ص ٢٠٧٣.

تعالى: ﴿**كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الحجر: ١٢]. وجاء تعريف السلوك في القاموس المحيط: "سَلَكَ المكان سَلْكًا، وسُلوكًا، وسَلَكَهُ غَيْرُهُ، وفيه، وأسْلَكَه إيَّاهُ، وفيه، وعليه، ويقال سَلَكَ يدهُ في الجيب، وأسْلَكِها: أي ادخلها فيه"[٣٣]. وسَلَكَ الرجل المكانُ أي دخل فيهِ، وكذا سَلَكَ الرجل الطريقُ: أي سار فيهِ متَّبعاً إياه، وتُسلَك اليد في الجيب: أي أدخلها في جيبه[٣٤]، السَّلْكُ، والجمع السُّلوكُ، والمِسْلَكُ، الطريق، سَلَكْته سلوكًا: أي سرت فيه، والسَّلْكُ والإسلاكُ في المعنى واحد، والسَّلْك، إدخال الشّيء في الشيء، كالطّاعِن يَسَّلُكُ الرُّمحَ فيه إذا طعنه تِلقاءَ وجْهه[٣٥]. وجاء هذا المعنى في القرآن الكريم: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ**﴾[المدثر،٤٢]، قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ**﴾[الحجر: ١٢]. أمّا في الحديث النبوي الشريف: «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقا إلى الجنة»[٣٦]، فالمعنى في ذلك من سلك طريقًا: أي سار فيه.

وجاء في شعر العرب،

"نَطْعَنُهم سُلْكَى ومَخْلوجةً ..... كرَّكَ الأَمَيْن على نابِل"[٣٧].

جاء تعريف السُّلوك عند علماء اللغة بعدة صيغ، وجميع هذه التعاريف تصب في المعنى نفسه، على الرغم من اختلاف طريقة عرضها، ولكن التعريف الذي نميل إليه ونرجحه هو تعريف سعيد الخوري الشرتوني اللبناني.

أما تعريف السّلوك في الاصطلاح: هو كل فعل أو نشاط يصدر عن الفرد، سواء كانت هذا الفعل أو النشاط ظاهري مشاهد أم باطني غير مشاهد[٣٨].

ويعرّفه ناصر الدين أبو حماد في كتابه تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية: ذلك النشاط الذي يصدر عن الكائن الحي نتيجة علاقته بظروف البيئة، والتي تتمثل في محاولته المتكررة للتعديل والتغيير في الظروف المحيطة به، لكي يتناسب مع مقتضيات حياته العامة، ليتحقق له البقاء والاستمرار[٣٩].

---

[٣٣] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: ١٢٩١هـ، **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، (القاهرة: دار الحديث، دط،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٧٩٥.

[٣٤] ينظر: سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، **أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد**، ج٢، ص٧٠٣.

[٣٥] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت١٧٠هـ، **كتاب العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٢، ص٢٦٧.

[٣٦] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صلى الله عليه وسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٤، ص٢٠٧٤، رقم الحديث ٢٦٩٩.

[٣٧] الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، ج٢، ص٢٦٧.

[٣٨] ينظر: جمال الخطيب، **تعديل السلوك الإنساني**، (الكويت: الامارات العربية المتحدة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص١٨.

ويعرّفهُ آخرون: بأنّه أي نشاط يصدر عن الفرد سواءً أكانت أفعالاً يمكن ملاحظتها مشاهدتها وقياسها كالنشاط الفسيولوجية والحركة، أم نشاطات غير ملحوظة باطنية كالتفكير، والتذكير، والوساوس، والحب، والكره، وغيرها من النشاطات غير المشاهدة[٤٠].

ويمكن أن يُقسّم السلوك الإنساني على قسمين، هما: السلوك الثابت الموروث، أي ردود الأفعال الجاهزة على المنبهات المختلفة، سواء أكانت هذه الأفعال بسيطة أم معقدة، وسلوك متعلم مكتسب: وهو السلوك الذي يكتسبه الإنسان عن طريق المحاكاة والتعلم، وهو نوعان، سلوك سوي وسلوك وشاذ[٤١].

ويمكن القول من خلال ما تقدم من التعاريف الاصطلاحية أنّ تعريف السّلوك بشكل عام: هو مجموعة من الأفعال أو الأقوال المشاهدة وغير المشاهدة مكتسبة كانت أو موروثة سواءً أكانت مرغوبة بها أم غير مرغوبة بها، أو هو كل ما صدره عن الإنسان من الأقوال والأفعال الملاحظة أو غير الملاحظة، سواء كانت جبلية أم مكتسبة، مرغوب بها أم غير مرغوب بها.

السّلوك في الشريعة الإسلامية:

يعبّر القرآن الكريم عن السلوك بمصطلح العمل، وهي كلمة تقابل كلمة السلوك في علم النفس وعلم الاجتماع، إذ يقابل العمل الصالح السلوك الحسن، والعمل السيئ السلوك غير الحسن، ويشير إلى هذا اتحاد نوع الجزاء المترتب على كل منها ثوابًا أو عقابًا[٤٢].

وقد عرّف أهل التصوف السّلوك: "هو الطريق لمعرفة الله عز وجل، بالرياضة والمشي على المقامات، بحال السالك لا بعلمه وتصوره"[٤٣]، لقد ركّز السادة الصوفية في تعريفهم هذا على السلوك والمقامات، التي تُعدّ عندهم أساس الكمال السلوكي للإنسان، فتركيزهم ينصب على المسائل الروحية الباطنة أكثر من المسائل الظاهرية، فأساس السلوك الملاحظ يجب أن يصل إلى ضبط السلوك غير لملاحظ حتى نستطيع أن نقول أنّ السلوك الظاهري آتى أُكُله، ومن السلوكيات التي بينها الرسول محمد ﷺ في أحاديثه، قال صلى الله عليه وسلم:

---

[٣٩] ينظر: ناصر الدين أبو حماد، **تعديل السلوك الإنساني واساليب حل المشكلات السلوكية**، (بيروت: عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، دط،٢٠٠٨ م)، ص٢٢.

[٤٠] ينظر: عدنان أحمد الفسفوس (أبو عاصف) **المرجع البسيط في أساليب تعديل السلوك**، (دم، د د، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٣.

[٤١] ينظر: وسام يوسف سليمان أبو منديل، **المشكلات السلوكية وعلاقتها بالتواصل الأسري لدى المراهقين مستخدمي الهواتف الذكية من وجهة نظر الوالدين**، (فلسطين، غزة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، رسالة ماجستير)، ص١٤.

[٤٢] ينظر: الحسين جرنو محمود جلو، **التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٤١٤،١هـ/١٩٩٤)، ص٣٨.

[٤٣] نظر: عماد عبدالله محمد الشريفين، **تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية**، (الاردن: جامعة اليرموك،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، رسالة الماجستير)، ص٨.

«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»[٤٤]، فتعلق القلب في المساجد سلوك، والحب في الله سلوك، والعزوف عن الوقوع في الشرك والزنا سلوك، وإخفاء الصدقات سلوك، وذكر الله خالياً والبكاء من خشيته سلوك، فجميع هذه الأفعال سلوك، ولكن قد يكون مشاهد أو غير مشاهد[٤٥].

دور علماء العرب والمسلمين في علاج السّلوك:

دور علماء العرب والمسلمين في البحث في مجال السّلوك: كان لعلماء العرب والمسلمين الدور الأبرز في البحث في مجال السّلوك الإنساني، إذ كانت لهم دراسات ومساهمات مهمة في هذا المجال المهم في حياة البشرية، ومن هؤلاء العلماء الذين برزوا في هذا الجانب، ابن سينا، والإمام الغزالي، والفارابي وغيرهم من العلماء، إذ كان لابن سينا دراسات مهمة في مجال الإدراك الحسي والعلاج النفسي والتخيل والانفعالات ...الخ، وقد ترجمت هذه الدراسات إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوربية الأخرى، إذ عالج ابن سينا الكثير من الأمراض النفسية التي لها تأثير مباشر على السّلوك الإنساني، ومن هذه الأمراض ما يعرف في علم النفس المعاصر بالإدراك الحسي، وكذلك عالج موضوع الانفعالات مثل الضحك، والتعجب، والبكاء، والخجل والكثير من المعالجات، أمّا الفارابي فعالج في دراسة (آراء اهل المدينة الفاضلة) السمات النفسية والاجتماعية التي يجب أن تتوفر للقائد أو الرئيس، وتُعد دراسات الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) بموضوع السلوك وضروبه المختلفة من أهم الدراسات المعالجة للسلوك غير المرغوب فيه، إذ تحدث عن كل ضرب من السلوك موضحًا دوافعه، ثم أوضح الإمام الغزالي كيف نسمو بالسلوك في ضوء نور اليقين ومعرفة الله سبحانه وتعالى[٤٦].

ولابد من الإشارة إلى الدور الذي أدّاه علماء العرب والمسلمين في مجال تعديل السّلوك الإنساني، إذ يعد الدور الأقدم وإن لم تكن هذه الدراسة مستقلة لوحدها عن باقي العلوم، إذ إنّ هذه الدراسات لم تكن مطروقة في الأزمنة التي سبقت علماء العرب والمسلمين، فلو لحظنا كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي لوجدناه يعالج المشاكل السلوكية وبشكل مباشر سواء كانت هذه المشاكل ظاهرية أم باطنية، معتمداً في معالجاته على النصوص الشرعية، فمن المعالجات على سبيل المثال معالجة أدب السفر، و والعجب، والغرور، والكبرياء، والبخل، والرياء

---

[٤٤] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، ج٢، ص٧١٥. رقم الحديث ١٠٣١.

[٤٥] نظر: عماد عبدالله محمد الشريفين، **تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية**، ص٨.

[٤٦] ينظر: عبد المجيد سيد احمد منصور، زكريا أحمد الشربيني، إسماعيل محمد الفقي، **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأساس علم النفس المعاصر**، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د ط، ٢٠٠٢م)، ص، ١٠٥- ١٠٦-١٠٧.

وغيرها من المعالجات السلوكية، والجدير بالذكر إنّ مصادر التلقي مختلفة من شخصٍ إلى أخر، وذلك تبعًا لمعتقده أو بيئته، أو قناعاته، أما ما نحن بصدده هو السلوك المعتمد على التشريع الإسلامي، الذي يكون مصدر تلقيه هو كتاب الله ﷻ وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج و، قراءة القرآن، وإماطة الأذى عن الطريق، والتخلق بأخلاق الإسلام، وبرّ الوالدين ، والتسبيح والذكر وغيرها من العبادات الأخرى مصدرها القرآن والسنة النبوية المطهرة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[النساء: ٥٩].

السّلوك عند علماء الغرب: جاء تعريف السّلوك عند علماء الغرب في كتاب تعديل السلوك، **لماهر** محمد عواد العامري[٤٧]، حيث في تعريف السلوك عند العالم الغربي كازدين (kazdin) "بأنّه مصطلح ذو مدلول واسع يشير على ذلك الميدان الذي يستمد أساليبه من البحوث المتصلة بسيكولوجية التعليم خاصة، ويشمل على الظروف البيئية والاجتماعية أو إعادة تنظيمها، بهدف تغير السلوك الظاهر وليس تغير عمليات نفسية داخلية يعتقد أنّها تعمل بمثابة محرك لذلك السلوك"[٤٨]، أمّا كريجهيد وآخرون (Craighead) فقد عرّفوه "بأنّه ميدان يستخدم تكنيكات معينة لتحقيق أهداف معينة وفق منهجية معينة، بمعنى آخر إنّ تعديل السلوك يعرف من خلال تكنيكاته، وأهدافه، ومنهجيته"[٤٩].

ومن كل ما تقدم يمكننا أن نعرّف السلوك بشكل عام: هو مجموعة من الأفعال أو الأقوال المشاهدة وغير المشاهدة، مكتسبة كانت أو موروثة، سواءً أكانت مرغوباً بها أم غير مرغوبة بها، أمّا من وجهة الشريعة الإسلامية فالسّلوك السوي: هو كل ما وافق الشريعة من قول أو فعل سواء كان مشاهدًا أم غير مشاهد، مكتسبًا أو موروثًا، أمّا السّلوك الشاذ: فهو كل ما خالف الشريعة من قول أو فعل سواء كان مشاهدًا أم غير مشاهد، مكتسبًا أو موروثًا.

المبحث الثّاني: منهجية القرآن الكريم والسّنة النبوية في توجيه السلوك عموماً:

القرآن الكريم والسّنة النبوية المطهرة هما المصدران الأساسيان للتشريع الإسلامي، عليهما يقوم كل ما يتصل بالتشريع الإسلامي وعليهما يتوقف، فبهما يهتدي الإنسان، وبغيرهما يزل ويشقى، فالقرآن الكريم كلام الله الذي أنزله على عباده ليكون لهم دستور حياة من غير منازع، وبه يعرف أهل الحق من أهل الباطل وهو ميزان الهداية والصلاح، لا باطل ولا زلل فيه، قال تعالى: ﴿**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ**

---

[٤٧] ماهر محمد عواد العامري، **تعديل السلوك**، (بغداد: الجامعة المستنصرية، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، رسالة ماجستير)، ص٦.

[48] Alan E Kazdin : History of Behaviour Modification. Baltimore.MD. University park press USA. 1978.P18.

[49] Crainghead ,Kazdin ، Mohoney: Behaviour Modification، Boston، Houghton Mifflin، 1981،p32

حَمِيدٍ﴾[فصلت: ٤٢]، أمّا السّنة النبوية المطهرة فهي المبينة والمفسرة للقرآن الكريم، مصدرها سماوي، كما إنّ القرآن مصدره سماوي، يقول تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[النجم: ٣،٤]، فمنهجية القرآن والسّنة واحدة في حل ومعالجة المشاكل السلوكية المجتمعية «ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله»[٥٠]، أي: إنّ الله تعالى أعطاه السّنة مع القرآن، فمنهجية القرآن والسّنة بناءً على ما تقدم واحدة و إن اختلفت الطرق والوسائل بينهما، فالرسول ﷺ مطبق لما جاء به القرآن، معززًا ذلك التطبيق بالسّنة النبوية المطهرة.

المطلب الأوّل: منهجية القرآن الكريم في توجيه السّلوك:

إنّ المنهج التربوي لأي أمة أو حضارة، هو موضوع عظيم الشأن بالغ الأهمية، وهو أساس كل تقدم وازدهار وإصلاح، وعنوان كل تغير ونهضة تقوم به الأمة، وهو الطريق الموّصل إلى تهذيب النفوس وتثقيف العقول وبناء الأمم، والمنهج التربوي القرآني هو من أوجد هذه الأمة، فرفعها من تراب الأرض فأوصلها إلى علياء السماء، فإذا هي أمة صلبة قوية متماسكة لا مثيل لها في الكون، تفتح وتُعمر وتبني وتُقيم مُثلًا إنسانية غير معهودة في ذلك الزمان، انتشر ذلك المنهج التربوي في سنوات قليلة في بقاع الأرض، ونشر النور والهدى والصلاح[٥١]، ومما لاشك فيه أنّ المتابع لتاريخ التربية القرآنية العظيمة يجد هذا الأمر واقعًا مشاهدًا في حياة الصحابة، إذ إنّ النقلة التربوية التي حصلت في حياتهم نقلة قل نظيرها في تاريخ البشرية، وذلك بسبب البعد الشاسع بين المبادئ التي جاء بها الإسلام، والمبادئ التي كانت سائدة في تلك المجتمعات، فجيل كامل نُقل من الكفر والإلحاد إلى التوحيد و الإيمان، فتغيرت حياتهم من حياة تافهة لا قيمة لها، إلى حياة لها قيمتها ووزنها، فنافسوا وزاحموا الأمم.

فإذا كان القرآن الكريم قد صنع الجيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم، فإنّه بإذن الله قادر على أن يصنع أجيالًا ربانية تتحمل أعباء هذا الدين، مهيأة لإخراج الأمة من أزمتها وتُعيدها إلى مكانتها التي كانت عليها، وهذا الكلام ليس من قبيل الأحلام والأماني بل هو حقيقة أكدها لنا التاريخ، وأخبرنا بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم[٥٢]، إنّ سيادة العالم والسير به على المنهاج الرباني الذي أراده الباري ﷻ حقيقة واقعة لا محالة، بل وهذه من المسلمات التي يجب أن لا نتردد في بيانها وتوضيحها، فكما ظهر الإسلام في مجتمع كانت تعج به الجاهلية واستطاع أن يحيي النفوس الميتة وينعشها ويصقلها ويهذبها إلى أن وصلت إلى تمام التربية المتكاملة، فإنّه قادر على إعادة مجد هذه الأمة وسلطانها بعز عزيز أو بذل ذليل، كما في الحديث النبوي الشريف الذي يرويه تميم الداري ﷺ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعزِ عزيزٍ، أو بذلِ ذليلٍ، يُعِزُّ بعزّ اللَّه في الإسلام،

---

[٥٠] أخرجه: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب، السنة، باب لزوم السنة، ج٤، ص٢٠٠، رقم الحديث، ٢٦٠٤. حسنه الالباني.

[٥١] ينظر: مروان صباح ياسين، **المنهج التربوي القرآني في اصلاح الفرد**، (بغداد: الجامعة العراقية، قسم علوم القران، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات ٢٠١٨م/٢٠١٩م)، ص٣٩٣.

[٥٢] ينظر: مجدي الهلالي، **تحقيق الوصال بين القلب والقران**، (بغداد: دار الرائد للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص١٦.

ويذل به في الكفر» وكان تميم الداري ﷺ يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان كافرًا الذل والصغار والجزية »[٥٣]، ولو تفكّرنا في المعجزات السابقة للرسل والانبياء لوجدناها مرتبطة بحالة مُحددة، وبزمنٍ محدد، أو بشخص محدد، مثل ذلك عصا موسى، وناقة صالح، وكذلك الحال في إحياء عيسى للموتى بإذن الله تعالى، فجميع هذه المعجزات مرتبطة بأصحابها من الرسل والأنبياء، إلا المعجزة التي اختص الله بها أمتنا الإسلامية وهي القرآن الكريم، فلم يجعل الله سبحانه وتعالى هذه المعجزة تخص زماناً بعينه ولم يربطها بشخص الرسول ﷺ ثم تنتهي بعد وفاته، بل جعلها صالحة لكل زمان ومكان بل تُصلح كل زمان ومكان حتى قيام الساعة، فقد تكفّل الله سبحانه وتعالى بحفظ هذه المعجزة من التحريف والتغيير؛ لتستمر هذه المعجزة بالقيام بدورها في تغير سلوكيات الأفراد والمجتمعات نحو الأفضل، وتوليد القوة الإمانية والدافع الذاتي باستمرار لتحقيق الأهداف المنشودة من ذلك التغيير[٥٤]. ويمكن شرح هذه المنهجية على النحو الآتي:

أوّلًا: التأكيد على أهمية الإيمان بالله وتوحيده:

إنّ من أجل مقاصد الشريعة الإسلامية وأعظم أهدافها هو أن يوحّد العبد ربه ﷻ توحيدًا خالصًا يجعله يحيا حياة السعداء، مملؤة برضاه سبحانه وتعالى، توحيدًا ينقله من عالم الشتات والضياع إلى عالم الاستقرار والنجاة، ففي التوحيد الفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة، فالباري ﷻ جعل الخذلان كل الخذلان لكل من سلك غير طريق التوحيد وابتعد عنه، قال تبارك وتعالى: ﴿**لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا**﴾[الأسراء: ٢٢]، يقول ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم: لا تجعل أيّها المكلف في عبادتك لربك شريكًا وإلا سيكون حالك في نهاية المطاف ﴿**فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا**﴾ على إشراكك، لأنّ الله تبارك وتعالى لا ينصرك، بل يكلك إلى الذي اتخذته من دونه إلها، وهو في الحقيقة لا يملك ضرًا ولا نفعًا، لأنّ مالك الضر والنفع هو الله تعالى وحده لا شريك له[٥٥]، ومما لاشك فيه إنّ الخسران الذي يلحق بمن جعل لله نداً وشريكًا يظهر عليه في الدنيا قبل الآخرة، لأنّه تعلق بمن هو بأمس الحاجة إلى عطف غيره ولطفه هذا إذا كان من المخلوقات، أمّا إذا كان ممن لا روح فيه كما اتخذت قريش الأصنام ألهة تعبد من غير الله فالطامة أدهى وأمر، فكيف بعاقل يترك عبادة الله الواحد الأحد ثم يذهب إلى من هو في الدون والحضيض والعدم، قال تعالى: ﴿**أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل: ١٧]، قارن الباري ﷻ من له القدرة على خلق الخلق وإيجاد الوجود بمن هو مخلوق ولا

---

[٥٣] أخرجه: الحاكم النيسابوري، ت: ٤٠٥ هـ، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب: الفتن والملاحم، باب: في ذكر فضائل التابعين، (بيروت، دار المعرفة، د ط، د ت)، م٤، ص٤٣٠، رقم الحديث ٨٣٢٦. قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه.

[٥٤] ينظر: مجدي الهلالي، **إنه القران سر نهضتنا**، (بغداد: دار الرئد للطباعة والنشر، د ط، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٣٧- ٣٨.

[٥٥] ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (د م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٥، ص٦٤.

يستطيع أن يخلق، فهل يعقل أن يُتخذ من هو عالة على غيره إلهًا، أفلا يتذكر هذا الإنسان الغافل عظمة الباري ﷻ الذي تفرده بإيجاد هذا الوجود.

وتجدر الإشارة إلى أن المتأمّل للقران الكريم يجد أنّ الله تبارك وتعالى أكّد تأكيدًا بالغًا على دعوة التوحيد ونبذ الشرك، إذ إنّ مسألة التوحيد كانت أساس عقيدة الأنبياء ودعوا أقوامهم إلى ذلك، فجميع الرسالات السماوية في جوهرها وحقيقتها هي دعوة الناس إلى توحيد الله وعبوديته، ولو درسنا وتفحصنا هذه الدعوات وبحثناها بحثًا علميًا وعقليًا بعيدًا عن النصوص الدينية التي تضمنتها الشرائع المقدسة لوجدنا أنّها دعوة صادقة خاصة وجب على الإنسان العاقل أن يمتثل لها ويتبعها، لأنّها مصدر إشعاع وأمان واطمئنانٍ لهُ وللإنسانية جميعًا، فالإنسان الباحث عن الحقيقة ما عليه إلا أن يفكر في كل شيء في هذا الوجود، وأن يتأمل فيه ويرى عظمة ذلك ودقته؛ ليصل بعد ذلك إلى معرفة خالق الكون ومُوجوده، فالدعوة إلى التفكر والتأمل عقلية وعلمية قبل أن تكون شرعية ونقلية من خلال الآيات المباركة والنصوص الشريفة[٥٦]، فالله سبحانه وتعالى أمر رسله عليهم السلام إلى توحيده والإخلاص له، فإذا تم ذلك كان لزامًا عليهم دعوة أقوامهم إلى توحيد الله وعبادته، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء: ٢٥]، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل: ٣٦]، فالغاية من بعث الرسل إلى أقوامهم هو أن يوحدوا الله وأن يبتعدوا عن كل ما هو قادح في توحيده وعبادته من الأصنام والأوثان، وغيرها من المعبودات الباطلة، التي سمّاها تبارك وتعالى بالطواغيت، و من هذا المنطلق عنى الدعاة الصادقون والعلماء المخلصون والقادة الربانيون ببيان الشرك وأقسامه وأسبابه وخطره وجميع ما يتعلق به، وبيّنوا أنّ تحقيق التوحيد الخالص والإيمان الصادق لا يتم ولا يُقبل من صاحبه إلا بترك الشرك والبعد عنه، يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: "ولا يتم توحيد العبادة حتى يخلص العبد لله في جميع إرادته وأقواله وأفعاله، وحتى يدع الشرك الأكبر المنافي للتوحيد كل المنافاة، وهو أن يصرف نوعًا من العبادة لغير الله، وتحقيق هذا التوحيد وتمامه أن يدع الشرك الأصغر، وهو: كل وسيلة يتوسل بها إلى الشرك الأكبر كالحلف بغير الله، ويسير الرياء ونحو ذلك"، ولقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب العزيز والسّنة المطهرة في التحذير من الشرك بالله تعالى، وبيان خطره على الفرد والمجتمع، وإنّه من أعظم الذنوب التي عُصي الله به، وأنَّ فاعله خالد مخلد في النار، ولا نصير له، ولا شفيع يطاع[٥٧]، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾[النساء: ٤]، بيّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنّ حدود المغفرة متعلق بكل ما هو دون

---

[٥٦] ينظر: عماد الكاظمي، **القران الكريم واثاره في تربية الانسان والمجتمع دراسة موجزة في سورة الأسراء**، (لبنان: دار النشر معالم الفكر، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص٢٠.

[٥٧] ينظر: علي محمد الصلابي، **فقه النصر والتمكين في القران الكريم أنواعه، شروطه واسبابه، مراحله وأهدافه**، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٩٧- ١٩٨.

الشرك من المعاصي والآثام التي تعلق بالإنسان، أمّا إذا وما صل ذلك الإثم وتلك المعصية إلى درجة الإشراك بالله تعالى وهو أن يجعل لله ندًا وشريكًا يماثله في كل ما هو من اختصاصه سبحانه وتعالى، عند ذلك تنقطع كل الصلاة بالله تبارك وتعالى؛ لأنّ الإنسان قد اختار طريقًا آخرًا وهو طريق الإشراك بالله تعالى، وجاء في ظلال القرآن في بيان معنى هذه الآية: إنّ الشرك بالله تعالى انقطاع تام بين العبد وبين خالقه، فلا يبقى له بصيص أمل في مغفرة، إذا خرجَ من هذه الدنيا الفانية وهم مشرك بخالقه، مقطوع الصلة بالله تعالى، يخرج من الدنيا وأمامه دلائل التوحيد مرسوم في جميع صفحات هذا الكون وفي هداية الرسل، فما يفعل وقد فسد فسادًا أبدياً لا رجعة منه، وتلفت تلك فطرة السليمة التي فطرها الله عليها، وانتكست انتكاسة إلى أسفل السافلين، أما ما وراء هذا الإثم المبين الواضح، من الذنوب والكبائر، فإنّ الله يغفره لمن يشاء من عباده فهو داخل في حدود المغفرة التي بينها الباري ﷻ في الآية السابقة[٥٨].

فالناس في هذا الوجود مقسومين على قسمين، القسم الأول: هم أهل الإيمان والتوحيد الخالص، فحالهم يكون أفضل بكثير من غيرهم، إذ أنّهم مشروحة صدورهم متصلون بالله عز وجل في جميع أحوالهم، متعلقون بكل ما هو لله تعالى.

أمّا الصنف الثاني: وهم أهل الشرك والإلحاد، فلا تعاسة تحلُّ بالإنسان أعظم من هذه التعاسة، فخزي في الحياة الدنيا متمثلًا بضيق صدره حرجاً كأنّما يصعد في السماء، فلا يتعظ بموعظة ولا يعرف معروفًا ولا يُنكر منكرًا، وفي الآخرة عذاب عظيم، قال تعالى: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام: ١٢٥].

ثانيًا: التأكيد على وحدة النفس الإنسانية في التربية:

راعت التربية الإسلامية في أساليبها التربوية، وحدة النفس الإنسانية، من جسم وعقل ووجدان، هذه النفس التي زودها الله بقدرات واستعدادات متنوعة، التي باستخدامها من الإنسان تكتسب الأفعال صفاتها بين الخير والشر، والحق والباطل، والعدل والظلم، والإنسان بقدراته المتنوعة جعله الله قادرًا على التفاعل مع من حوله حيث يُغير ويُصلح ويُعمر، ويدفعه إلى معرفة الأساليب والطرق المتنوعة التي ترشده إلى إدراك حقيقة وجوده ودوره في هذا الكون الكبير، وعلاقته بهذا الموجودات من حوله، وغايته، ومصيره ووظيفته، ومسؤوليته، فالقرآن الكريم يخاطب العقل بمنطق قوي وحجة ظاهرة ودليل قاطع، وتراه في الوقت نفسه يخاطب الشعور والوجدان، ويستدُر به

[٥٨] ينظر: سيد قطب، **في ظلال القران**، (القاهرة: دار الشرق، ط٣٥، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، م ٢، ج ٥، ص ٦٧٨.

العاطفة، ويُوقظ الإحساس، فلا نجده يغذي جانبًا ويهمل جانبًا[٥٩]، فالتربية المتكاملة هي الأساس في المنهج القرآني، وإلا كيف وازن هذا المنهج بين تربية الصحابة في العهد المكي والعهد المدني، فما احتاجه المجتمع في التربية الأولى من عمر الرسالة ليس هو ما تحتاجه في التربية الثانية في العهد المدني، وهذا واضح جلي في الخطاب الرباني للجماعة المتربية في كل مرحلة من مراحل التربية، إذ ركّز الخطاب الأول على تربية العقل والروح والنفس بعيدًا عن كل ما هو عملي تشريعي وذلك لقرب المجتمع من الشرك والإلحاد، فاستدعى هذا الواقع تنزيل الخطاب الأول لتصحيح المفاهيم الروحية الاعتقادية، أما المرحلة الثانية فكان الأسلوب التربوي مختلفا تمامًا عن الأسلوب الأول؛ وذلك للانتقالات التي حصلت في الفكر والاعتقاد، فكانت المرحلة تتطلب نوعاً آخرَ من الأسلوب، وهو أسلوب التشريع العام وذلك للحاجة الماسة من حياة هذه الرسالة الخالدة.

فمن التكامل التربوي أن نغذي العقل بالمعرفة النافعة حتى تتفتح نوافذه وتتسع مداركه، وأمّا القلب فبحاجة إلى إيمان متجدد، لكي يصبح قلبًا سليمًا، والنفس لا بد لها من توجيهٍ مستمرٍ حتى يكون لها أثر نافع في الحياة، ومن خلال ذلك الأثر يتحقق مراد الله في عباده، وهي حمل طريق النجاة للبشرية جمعاء، لا يكفي لتحقيقها هذا التكامل اهتمام لحظي، بل لابد من الاهتمام الدائم حتى يتحقق الهدف المطلوب[٦٠]، وإذا ما أردنا تغيير سلوك شخص نحو سلوك إيجابي، فعلينا أولًا أن نبدأ بتغيير قناعاته اتجاه ما نريد تحقيقه، أمّا إذا حاولنا تغيير السلوك مباشرة دون أن نبدأ بالفكر، فلن نصل إلى النتيجة التي نرجوها، وإن أبدى أمامنا استجابات سريعة للأوامر أو النواهي، ولا سيما إذا ما كان لنا عليه سلطان، فإن هذه الاستجابة ستكون وقتية لا تستمر لوقت طويل، فلابد من مخاطبة العقل وتغيير قناعاته أولًا إذا ما أردنا الحصول على السلوك إيجابي بشكل دائم[٦١].

ومن الجوانب التربوية المنتفعة من القرآن الكريم مخاطبة العقل وإيقاظ العاطفة وإحياء الضمير، فينتقل من المحسوس إلى المعقول، وتقام الحجج وتوضح البراهين ليكون التصديق الجازم بأحقية ما يوجه إليه، ثم تكون المطالبة بما يترتب على هذا الحق الموجه من قبل صاحب النعمة العظمى والفضل الأكبر، بالإيجاد والإنعام والرعاية والتسديد لما هو أنفع في حياة الفرد، وتنويع أساليب الخطاب، وضرب الأمثال بالماضي والحاضر، والطواف في الجانب النفس البشرية والظواهر الكونية، وتحريك الذهن وشد البصر، لينتقل الإنسان من الفكر إلى الحس، ومن النظري إلى العملي، حتى تتجلى له الحقيقة ويتوفر عنده اليقين، فيميز الحق من الباطل، والطيب من الخبيث، فيتمسك بما ينفعه وينأى عما يضره[٦٢].

---

[٥٩] ينظر: ئاراس محمد صالح، **المبادئ التربوية في القران**، (العراق، السليمانية، مجلة آداب الرافدين، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة السليمانية، العدد ٥٧، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ١٤٣، ١٤٤.

[٦٠] ينظر: مجدي الهلالي، **التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم**، (بغداد: دار الرائد للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٧٤.

[٦١] ينظر: مجدي الهلالي، **العودة الى القرآن لماذا وكيف**، ص٧٢.

[٦٢] ينظر: ئاراس محمد صالح، **المبادئ التربوية في القران**، ص ١٤٥- ١٤٦.

وهكذا راعت التربية القرآنية التكامل التربوي في حياة الأفراد لتصل بهم إلى تربية متكاملة الجوانب والأركان، بحيث تربيهم روحيًا، وعقليًا، ووجدانيًا، وخلقيًا، واجتماعيًا، وبدنيًا، وذلك من أجل تحقيق الهدف المنشود، وهو تكوين جيل يكون قادرًا على حمل الأمانة التي وُكّل بها، وهي أإعمار الأرض والاستخلاف فيها وفق منهج رباني.

ثالثًا: الانطلاق من مبدأ الفطرة الإنسانية:

خلق الباري ﷻ خلقه على الفطرة السليمة التي ارتضاها واختارها لهم، وأمرهم بأن يعظموها ويحافظوا عليها من كل ما من شأنه يعكر صفاءها ونقاءها، وقد وصف الباري ﷻ الدين بفطرة الله التي ارتضاه لعباده لتكون لهم منهاج حياة يسيرون عليه ويأتمرون بأمره وينتهون بنهيه من غير تكلف ولا تردد، لأنّهم يتذوقون فيه طعم العدل والحرية، مبتعدين عن كل ما من شأنه أن يلوث اعتقادهم السليم، الذي منحهم الله إياه وهو توحيد الله تعالى، فلا يبدل الإنسان عقيدته السليمة باتباع أصحاب الأهواء والاعتقادات المنحرفة، قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم: ٣٠]، يقول سيد قطب في معنى هذه الآية: "فهذا الدين هو العاصم من الأهواء المتفرقة التي لا تستند على حق، ولا تستمد من علم، إنّما تتبع الشهوات، والنزوات بغير ضابط ولا دليل، أقم وجهك للدين حنيفًا مائلًا عن كل ما عداه، مستقيمًا على نهيه دون سواه، ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾، وبهذا يربط بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين، وكلاهما من صنع الله، وكلاهما موافق لناموس الوجود، وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهه، والله الذي خلق القلب هو الذي أنزل إليه هذا الدين ليحكمه ويصرفه ويطب له من المرض ويقومه من الانحراف، وهو أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير، والفطرة ثابتة والدين ثابت ﴿**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾، فإذا انحرفت النفوس عن الفطرة لم يردها إليها إلا هذا الدين المتناسق مع الفطرة، فطرة البشر وفطرة الوجود"[٦٣]، فالجميع يولدون على الفطرة السليمة التي أرادها الباري ﷻ لعباده، وارتضاها لهم ولكن هذه قد تنحرف هذه الفطرة عن طريق الحق والهداية إلى طريق الزيغ والضلال تأثرًا بمن حولها، قال رسولنا الكريم ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة ،فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء**»[٦٤]، والذي يُفهم من هذا الحديث الشريف أنّ الاعتقاد اليهودي أو النصراني وغيرها من العقائد غير الإسلامية هو طارئ يطرأ على الفطرة السليمة، فحدث هذا الطارئ بفعل البيئة غير السليمة التي أحاطت بهذا المولود هي البيئة الاجتماعية مع الأبوين، ولذلك قد عدّ الإسلام القاصرين وإن

---

[٦٣] ينظر: سيد قطب، **في ظلال القران**، م ٢، ج٢١، ص٢٧٦٧.

[٦٤] أخرجه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت: ٢٥٦ هـ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في اولاد المشركين، (بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج١، ص٤٥٦، رقم الحديث، ١٣١٩.

كانوا أبناء النصارى أو اليهود أو المجوس مسلمين ناجين حتى يبلغوا التكليف، فالدين الفطري لكل مولود هو الإسلام إلا فيما يتعلق ببعض المعاملات الدنيوية، كالإرث ونحوه، فإنّ الأطفال في ذلك تابعون لآبائهم[٦٥]، ولقد جاء الإسلام برؤية كونية إيمانية فطرية، وبقيم وفضائل تربوية هادئة وهادفة تدعوا إلى الخير والعمل الصالح، تحيي الضمائر وتنير العقول وتُوقظ حس المسؤولية في نفس الإنسان[٦٦]، يقول سيد قطب في كتابه مقومات التصور الإسلامي: "إنّ الدين حاجة فطرية في نفس البشرية كحاجة الطعام والشراب لحفظ الذات، وحاجة النسل لحفظ النوع سواء"[٦٧]، وقد أشار سيد قطب إلى تميز المنهج الإسلامي في التربية، كون أن هذا المنهج يخاطب الفطرة البشرية بالآيات الكونية التي تنتشر حول الإنسان في هذا الوجود، والتي يعلم الله تعالى إنّ فيها لغة مفهومة وإيحاءات واضحة تدركها النفوس الحية السليمة من غير تكلف ولا تعسف، ولذا لم يلجأ المنهج التربوي القرآني في أي حال من الاحوال إلى الأسلوب الجدلي الذي لا طائل منه ولا فائدة، والذي جاء به فما بعد المتكلمين والفلاسفة، لأنّ الله يعلم انّ هذا الأساليب، لا تصل إلى القلوب ولا تؤدي إلى بناء حياة سليمة متماسكة، ومن الملاحظ أنّ القرآن الكريم، يعرض لنا مشاهد عديدة من آيات الكون، ملفتةً للنظر تغري الإنسان إلى البحث عن تفسير لها، وتشعره بأنّ هناك دلائل ونتائج تكمن وراء هذه المظاهر العظيمة[٦٨]، ومن هذه المشاهد التي تدعو العقول السليمة والنفوس الصافية إلى النظر والتأمل فيها لكونها تحمل من الأسرار الكونية التي ترشدنا إلى أن نلزم الطريق السليم الذي أراده لنا ربنا ﷻ، ففيها دعوة مباشرة لنا إلى أن نطيل التفكير في هذا القرآن المنظور المشاهد أمام أعيننا، والذي من شأنه أن يحيي في نفوسنا بمعرفة الله التي جاءت عن علم ويقين، لا عن عادة وتقليد، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: ١٦٤]، ومن الفوائد التي ذكرها الشيخ محمد علي الصابوني في هذه الآية إذ قال: "ذكر تعالى في الآية من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع تنبيهًا على ما فيها من العبر واستدلالًا على الوحدانية من الأثر: فالأول: خلق السماوات وما فيها من الكواكب والشمس والقمر، وأمّا الثاني: الأرض وما فيها من جبال وبحار وأشجار وأنهار ومعادن وجواهر، فيما الثالث: اختلاف الليل والنار بالطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان، في حين أنّ الرابع: السفن العظيمة كأنها الراسيات من الجبال وهي موقرة بالأثقال والرجال تجري بها الريح مقبلة ومدبرة، وأمّا الخامس: المطر الذي جعله

---

[٦٥] ينظر: عبد العزيز جاويش، **الإسلام دين الفطرة**، (ب م، ب د، ب ط، ب ت)، ص٢١.

[٦٦] ينظر: ئاراس محمد صالح، **المبادئ التربوية في القران**، ص ١٤٨،١٤٧.

[٦٧] سيد قطب، **مقومات التصور الإسلامي**، (القاهرة: دار الشروق، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط٤، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م، ط٥، ١٢١٨هـ/١٩٩٧م)، ص١٠٢.

[٦٨] ينظر: محمود خليل أبو دلف، **معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسير الظلال**، (فلسطين، غزة: بحث منشور في الجامعة الإسلامية، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٢م)، ص١٤٠.

الله سبباً لحياة الموجودات من الحيوان ونبات إنزاله بمقدار، وجاء السادس: ما بث في الأرض من إنسان وحيوان مع اختلاف الصور والأشكال والألوان، فيما السابع: تصريف الرياح، والهواء جسم لطيف وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع الصخر والشجر، ويخرب البنيان العظيم، وهو مع ذلك حياة الوجود فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذي روح وأنتن ما على وجه الأرض، أمّا الثامن: السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الأودية الكبيرة، يبقى معلقاً بين السماء والأرض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده فسبحان الواحد القهار"[٦٩]، فكل ما أبدعه الباري في هذا الوجود من مخلوقات حية ومشاهد كونية وبراهين حقيقية والتي بعفويتها تدعو الأرواح النقية التي تهفو إلى معرفة الطريق السليم والمنهج القويم إلى التفكر بها، ومعاينة حقيقة وجودها وإبداع تشكيلها وعظمة تناسقها، فكل هذه الإيحاءات الربانية هي نابعة من التناسق العميق بين هذه المظاهر الكونية والفطرة الإنسانية السليمة، فجميع هذه المظاهر الكونية التي تحاكي الأرواح تعزز من تقويم السلوك الإنساني نحو كل ما هو فضيلة وترك كل ما هو رذيلة.

رابعًا: التأكيد على البيئة الاجتماعية:

للبيئة الاجتماعية الدور الأبرز في تشكيل شخصية الإنسان، فكلما كانت هذه البيئة إيجابية كانت النتائج إيجابية، وكلما كانت سلبية كانت النتائج سلبية، فتشكيل سلوكيات الإنسان كثيرًا ما تتوقف على العادات والأعراف الاجتماعية التي تحيط بالفرد، وخير دليل على ذلك إنّ الإنسان يولد سليم الفطرة، لا يعلم شيئاً عما يحيط به، ولكن بمرور الزمن نلاحظ تأثير البيئة والأعراف الاجتماعية علية، فتبدأ معتقداته بالتشكيل، وعاداته الاجتماعية، سواء كانت إيجابية أو سلبية، وعناصر هذه البيئة متنوعة متقلبة بعضها يتفق مع أهداف التربية الإسلامية وبعضها يتعارض مع تلك الأهداف، فحين يولد الطفل يكون لديه الاستعداد للتعلم في أية بيئة وأن يصبح عضواً في أي مجتمع، لكن النماذج الاجتماعية والثقافية وعمليات التطبيع الاجتماعي تمده بالاعتقادات والاتجاهات وأشكال السلوك التي تهيئُه للدور الاجتماعي الذي يلعبه، ويقّيم المجتمع الذي ينشأ فيه، لذلك كانت التزكية البيئية الاجتماعية أمرًا مهمًا في منهج التربية الإسلامية، طالما إنّ السلوك هو محصلة التفاعل بين الفرد والبيئة المحيطة في لحظة معينة[٧٠]، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا**﴾[النحل: ٧٨]، فالجنين يخرج من رحم أمه إلى الكون وهو لا يعلم شيئاً، ويبدأ تدريجيًا في التعرف على الأشياء من حوله، ففي هذه الحياة الأولية يكتسب معارفه وتصوراته البدائية، وبمرور الأيام والسنين ومع اتساع دائرة وإدراكه وحركته، وتنوع وسائل المعرفة التي ينهل منها معلوماته، تتكون عنده مجموعة من الثوابت والتصورات عن نفسه وعن مُحيطه فيعي كيف يتعامل مع هذا المحيط، مثل نظرته للمال، والدراسة، والزواج، والصداقة، والموت، وعالم الغيب...،

---

[٦٩] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٠، دت)، ج١، ص١٠٩.

[٧٠] ماجد عرسان الكيلاني، **مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها**، (بيروت: عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص١٧٧.

ومن اليقين أن هذه التصورات تختلف من شخص لآخر باختلاف المشارب والبيئات التي يستقي منها الفرد معلوماته، والتي على أساسها يتكون فكر الإنسان وثوابته، فهذه الافكار الثوابت تُشكل المنطلق الأساسي للسلوك الخارجي، فالإنسان يتحرك من خلال قناعاته الشخصية التي اكتسبها بمرور الأيام والسنين[٧١]، وتجدر الإشارة إلى أن البيئة لها الدور الأبرز في تشكيل السلوك الإنساني وتوجيهه كيفما تريد، ومن هنا جاء توجيه الباري ﷻ لعباده بضرورة ترك مكان أهل الكفر والنفاق الذين يستهزؤون بآيات تعالى لما لهذه الأفعال من أثر واضح في تشكيل سلوك الأفراد والمجتمعات قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [الانعام: ٦٨]، ومعنى ذلك: يا أيّها الرسول إذا رأيت من يخوض في آيات الله بالاستهزاء والتكذيب فاتركهم وغادر مجالسهم التي غلب عليها الكفر والنفاق حتى يتركوا هذا الأمر ويخوضوا في حديث غيره، فسماع أحاديثهم منكر يغضب الباري عز وجل يجب محاربته، فأمر الله تعالى بترك البيئة التي حدث فيها هذا السلوك السلبي المخالف لشرعه لما لهذا الفعل من أثر سلبي في تكوين شخصية الإنسان، وكما أوجب الباري ﷻ هجر أهل الكفر والنفاق أمر بترك الأرض التي يكثر فيها الظلم والفساد والتعدي على حقوق العباد، وإنّه لابد من الانتقال إلى أرض أهل الخير والصلاح، لما لهذه البيئة الاجتماعية من أثر مباشر في تشكيل السّلوك الإنساني، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[النساء: ٩٧]، وبيّن الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن في معنى هذه الآية: "قالت الملائكة: فيم كنتم من أمر دينكم، ﴿**قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ**﴾، كنا مستضعفين في الأرض، يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وعتادهم وقوتهم، فيمنعونا عن الإيمان بالله واتّباع رسوله صلى الله عليه وسلم، فمعذرتهم وحجتهم ضعيفة وواهية،:﴿**أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**﴾، يقول: فتخرجوا من أرضكم، وتفارقوا من يمنعكم من الإيمان بالله واتّباع رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الأرض التي هي لأهل التوحيد والإيمان، فتوحّدوا الله فيها وتعبدوه، وتتبعوا نبيه[٧٢] .

ومن الآيات التي بيّنت حال من اتخذ بيئة اجتماعية غير صالحة موطنًا له قوله تعالى: ﴿**يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً**﴾ [الفرقان: ٢٨]، ففيها حسرة وندامة على اتخاذ بيئة اجتماعية غير الصالحة، وفي موضع

---

[٧١] ينظر: مجدي الهلالي، **العودة الى القرآن لماذا وكيف**، (بغداد: دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٧٢.

[٧٢] ينظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: ٣١٠هـ، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة،(د م، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، ج٧، ص٣٧٩.

آخر يقول: ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: ٦٧]، أوضح الباري ﷻ أنّ أهل البيئة غير الصالحة مصيرهم العداوة والبغضاء، على خلاف من صلحت بيئتهم.

بيّن لنا الرسول محمد ﷺ أهمية البيئة وأثرها في تربية الأبناء وتحديد سلوكهم المستقبلي، إذ قال صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»[٧٣]، ففي هذا الحديث الشريف بيان لأهمية البيئة في تربية الأبناء تربية سليمة، إذ شبّه الرسول محمد ﷺ فطرة المولود الجديد كخلق الشاة كونها سليمه من أي آثار، ثم يقوم صاحبها بوضع العلامات عليها، كذلك هو حال المولود الجديد يُولد سليم الاعتقاد والسريرة، ولكن بفعل اعتقاد الوالدين، ودينهم ينحرف إلى اليهودية أو النصرانية أو المجوسية، فكل ما حصل بانحراف السريرة السليمة لهذا المولود نتيجة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، مما يبين إنّ البيئة تؤثر إيجاباً وسلبا في السّلوك الإنساني.

خامسًا: الاعتماد على مبدأ العلم والتّعلّم:

العلم هو أساس تقدم الأمم ونجاحها، فبدونه لا حياة ولا مستقبل لها، ولهذا كان العلم له الأثر البالغ في حياة الأمة الإسلامية، فأول ما نزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو ما يؤكد على هذا مبدأ الجليل، إذ إنّ العلم هو من يعطي للأمم والمجتمعات قيمتها بين الأمم، ففيه تُبنى الأوطان وتتقدم، فما تمسكت أمة بهذا المبدأ إلا ظهر العز والتمكين جليًا واضحًا في واقعها، وهذا ما حدث بالفعل مع الأمة الإسلامية في أول نشأتها وظهورها، فكانت أمة لا يحسبُ لها أي حساب بين الأمم، ولكن عندما مكّن هذا العلم من واقعها ونفوس أبناءها كانت النتائج هو أن حَكَمت العالم بأسره حتى أصبح حاكمها وخليفتها يخاطب السحابة ويقول لها: امطري حيث شئت فخراجك لي، لذلك أكَّد القرآن الكريم على أهمية هذا المبدأ العظيم خلال الآيات الكريمة الآتية:

قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: ٩]. وقال سبحانه: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٤]. وقال عز وجل: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر: ٢٨]. وقال جل ذكره: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [ال عمران: ١٨]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١].

---

[٧٣] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ج٤، ص٢٤٧. رقم الحديث، ٢٦٥٨.

والملاحظ بعد هذه الأدلة القرآنية كله إنّ التنزيل الأول من القرآن الكريم ركّز على مبدأ العلم والتعلّم؛ لما لهذ المبدأ من أهمية بالغة في النهوض بالأمة وديمومة عزها ومجدها، فأوّل ما بدأ به الباري ﷻ هو التأكيد على القراءة وتحريك العقل في النظر في مخلوقاته؛ لأنّ هذين المبدأين مكمّلان بعضهما لبعض، إذ أنّ العلم يولّد المعرفة والتأمل يولّد التحليل، وبالمعرفة والتحليل نصل إلى اليقين الكامل ومن ثم العمل بمقتضى هذا العلم، لأنّه نابع عن قناعة تامة لا يتطرق إليها شك، قال الله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[العلق: ١-٥]، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: "تبرز هنا حقيقة التعليم، تعليم الرب للإنسان بالقلم لأن القلم كان وما يزال وسيبقى أوسع وأعمق أدوات التعليم أثرًا في حياة الإنسان، ولم تكن هذه الحقيقة بهذا الوضوح الذي نلمسه الآن ونعرفه في حياتنا الحالية، ولكن الله سبحانه يعلم قيمة القلم، فيشير إليه هذه الإشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية، وفي أول سورة من سور القرآن الكريم، هذا مع إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء بها لم يكن كاتبًا بالقلم"[٧٤].

والمتأمل في القرآن يجد أساليب تربوية قرآنية كثيرة الأنماط والأشكال، والتي تراعي أحوال الفئات وإمكانياتهم وقدراتهم العلمية والعقلية، نذكر منها:

١-التربية بالترغيب: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة: ٢٥]، إنّ الترغيب في الأعمال الصالحة والحث عليها يقوي من عزيمة الإنسان نحو فعل الخير والصلاح، والإعراض عن الشر والفساد وهذا هو تمام السلوك الصالح.

٢-التربية بالترهيب: ﴿**قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا**﴾ [الكهف: ٨٧]، للترهب أثره البالغ في تحسين السّلوك الإنساني كما هو الحال في الترغيب، فبعض النفوس تستجيب مع الترغيب، والبعض الآخر تكون مع الترهيب.

٣-التربية بالقصة القرآنية: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[يوسف: ٣]، القصة أسلوب تربوي قرآني فعَّال في إيصال المعاني التربوي إلى الأفراد بكل سهولة ويُسر من غير تعقيد أو تكلف، وهذا ما دفع المؤسسات التربوية الاعتماد على هذا المنهج؛ لما له من مردود إيجابي في نفوس المتربّين.

---

[٧٤] ينظر: سيد قطب، **في ظلال القران**، م ٢، ج ٦، ص٣٩٣٩.

٤-التربية بتدرج الأحكام وتعليلها: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾[البقرة: ٢١٩]، فالتدرّج في تنزيل الأحكام هي تربية قرآنية تمثلت في نزول القرآن منجمًا حسب الحوادث والأحوال، وذلك ليسهل على الناس مسايرة التغيرات التي طرأت على المجتمع بعد هذا التشريع الجديد، وهذا ما يجب أن يُعتمد في المؤسسات التربوية، لكي نحصل على تربية متكاملة الجوانب والأركان.

وكذلك من الأساليب التربوية القرآنية نذكرها على وجه الإجمال: التربية بالموعظة، والتربية بالقدوة، والتربية بالأحداث الكونية، والتربية بالملاحظة، والتربية بالصحبة، التربية بالمثل، والتربية من خلال تغير البيئة[٧٥]، وتسعى مناهج التربية المعاصرة إلى إعداد ما يعرف بالمواطن الصالح، بينما يسعى الإسلام إلى تحقيق هدف أكبر وأشمل وهو إعداد الإنسان الصالح في نفسه والمصلح لغيره في جميع الظروف والحالات وفي أي بلد من البلدان، لا من حيث هو مواطن صالح في مكان دون غيره، والإسلام في عمليه الإعداد، يحدد سمات هذا الإنسان بدقة ووضوح[٧٦]، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات: ١٣]، هذا من حيث التفاضل والتكافؤ، أمّا من حيث الحقيقة التي من أجل وجد على هذه المعمورة فقال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات: ٥٦]، أمّا ما يتعلق بغاية وجوده في الحياة الدنيا فتمثّل في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الأنعام: ١٦٢]: أي إنّ جميع حركاتي وسكناتي وعبادتي هي يجب أن تكون في الحقيقة لله تعالى.

وقد لاحظ الباحث من خلال ما سبق أنّ المنهجية القرآنية آنفة الذكر، لها أساليب تربوية فعّالة في توجيه السلوك الإنساني نحو الخير والصلاح، إذ تمثّلت بتربية الإنسان تربية شاملة متكاملة الجوانب والأركان، فاعتنت بكل ما يمس سلوكه الظاهر والباطن من سمع وبصر وحركة ومشاعر، فحثته على التأمل والنظر في الموجودات ليصل إلى حقيقة موجدها، الذي من عرفه حسن سلوكه واستوى سره وعلانيته، وهذا هو قمة السّلوك السوي، الذي تسعى إليه التربية القرآنية بجميع تفاصيلها وتوجهاتها.

---

[٧٥] ينظر: محمد القانصو، **المنهج التربوي في القرآن الكريم**، (مقال على شبكة الانترنت في موقع الخيام والمنشور بتاريخ ١٢/٣/ ٢٠١٠)، تم زيارة الموقع بتاريخ، ٢٠٢١/٨/١٧م، الساعة العاشرة صباحاً، متاح على الرابط التالي: http: .//www.khiyam.com/news/article.php?articleID=8549

[٧٦] عبد المجيد سيد احمد منصور، زكريا أحمد الشربيني، إسماعيل محمد الفقي، **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأساس علم النفس المعاصر**، ص٤٧٧.

المطلب الثاني: منهجية السُنة النبوية في توجيه السّلوك:

إنّ المنهجية النبوية منهجية متينة قائمة على أُسس ربانية محفوظة من الزيادة والنقصان وتحريف أهل البدع والزيغ، على عكس المناهج السماوية الأخرى فقد حُرّفت على أهواء مُريديها ومُعتنقيها، وكذلك هو الحال مع المناهج الوضعية التي جاءت من بعدها، إذ أنّها كانت قاصرة من أن تحقق التربية الشاملة المتكاملة لمن تربى عليها، فما يميز التربية النبوية عن غيرها من المناهج هو أساسها المتين وهو القرآن الكريم، وشموليتها لجميع نواحي الحياة من غير تغليب جانب على الجانب الآخر، ويمكن القول أنّ نصيب أي منهج من الصحة يقاس إذا توفرت الظروف المناسبة بمقدار نجاحه، وبالنتائج التي حققها، إذا طبقنا هذه القاعدة على منهج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في التربية لوجدنا أنّ النتائج التي حققها هذا المنهج، لم يصل إليه أي منهج في تاريخ البشرية، فرسول الله صلى الله عليه وسلم استطاع بمنهجه التربوي أن يحوّل جفاة العرب إلى رهبان في الليل فرسان في النهار، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، بل يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة...، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصًا مربيًا فذًا بتربيته بكل ما تحمل هذه الكلمة من أبعاد[٧٧]، وبهذا الإيمان العميق، والتربية الحكيمة الدقيقة وبشخصيته الفذة، وبفضل هذا الكتاب، بَثَ رسول الله ﷺ في الإنسانية المحتضرة حياة جديدة، إذ عمد إلى الذخائر البشرية وهي أكداس من المواد الخام لا يعرف أحدٌ قيمتها، وقد أضاعتها الجاهلية والكفر والإخلاد إلى الأرض فأوجد فيها بإذن ربها الإيمان والعقيدة الصادقة، وبث فيها الروح الجديدة، وآثار من دفائنها، وأشعل مواهبها، ثم وضع كل واحد في محله كأنّما خُلق له، وكأنّما كان المكان فارغًا لم يزل ينتظره، وكأنّما كان جمادًا فتحول جسمًا ناميًا وإنسانًا متصرفًا، وكأنّما كان ميتًا فعاد حيًا يُملي على العالم إرادته، وكأنّما كان أعمى لا يبصر الطريق فأصبح قائدًا بصيرًا يقود الأمم نحو الخير والصلاح[٧٨]، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[الجمعة: ٢]، بعثه الله ليبُثَ في روح هذه الأمة الأميّة، أميّة الاعتقاد، والمنهج، والتصور، وكل ما يمتُ إلى الحياة بصلة، فبُعث فيهم من أجل نقلهم من حياة التِيه إلى الرشد والوضوح يتلو عليهم آيات الله، ويزكيهم به من دَرَن الشرك والعصيان، وينقلهم به إلى نعيم الدنيا والآخرة، وإن كانوا قبل هذا البعث وهذا المنهج، لفي ضلال واضح لا لبس فيه، يعرفه كل ذي لبّ سليم، فبهذه المنهجية استطاع ﷺ أن يُقوّم السّلوك ويُهذّبه نحو الخير والصلاح. وقد ركزت المنهجية النبوية في التربية على جوانب مهمة منها:

أوّلًا: التربية الروحية: من أولى مبادئ التربية النبوية هي التربية الروحية، التي هي أساس البناء التربوي ومنه ينطلق، إذ إنّ الحياة الإنسانية لا تستقيم ولا يكون لها وزن إذا لم تتطهر بالمعاني الإيمانية الروحية و تتزكّى بها، فالتزكية طريق الأنبياء والصالحين والأولياء المتقين، فلابد من تطهّر النفوس والأرواح مما علق بها من أدران هذه

---

[٧٧] ينظر: يوسف خاطر حسن الصوري، **أساليب الر سول في الدعوة والتربية**، (الكويت: دد، د ط، د ت)، ص١٣.

[٧٨] ينظر: أبو الحسن الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، (المنصورة: دار النشر مكتبة الإيمان، د ط، د ت)، ص ١٠٢.

الحياة الفانية، فعند كمال التزكية يرتقي الإنسان بنفسه ليتحكم بها ولا تتحكم به، ويسوقها إلى طريق الخير والصلاح ولا تسوقه إلى طريق الشر والفساد، فبصلاحها يكسب الفلاح في الدنيا والخلود في الآخرة، فإذا صلحت التربية الروحية فستكون التربية العقلية، والخلقية والاجتماعية والجسدية تبعًا لها، وأن من أهم مرتكزات التربية الروحية للعبد هي الصلاة وتلاوة القرآن وذكر الله تعالى والتسبيح له، فمن الأحاديث النبوية التي جسدت التربية الروحية بالتسبيح والذكر، ما رُوي عن أبي هريرةﷺ ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان، يومه ذلك، حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر»[٧٩].

ولقد أشار الرسول محمد ﷺ في هذا الحديث إلى معانٍ روحيّةٍ مهمة، يمكن إجمالها بما يأتي:

١- التأكيد على توحيد الباري عز وجل، لأنّ التوحيد هو أساس التربية الروحية، فبدونه لا قيمة لتلك التربية.
٢- رد كل ما في هذه الدينا إلى الباري جل ثناؤه، فهو مالك الملك ومدبر شؤون الكون، و إنّ القوة المطلقة له تعالى من غير منازع.
٣- الترغيب إلى هذه الأعمال الصالحة لتكون زادًا للأرواح التي تهفو إلى الأنس بباريها، فبهذه الأعمال البسيطة يصل الإنسان بحسناته إلى درجة من عَدَل عشر رقاب، وكتب له من الأجر مائة حسنة، وحطت عنه مائة سيئة.
٤- من المعاني الروحية التي أكدها الحديث هو أنّ كل ما زاد العبد قربًا من خالقه بالأعمال الصالحة، كان له ذلك حرزًا وحفظاً من كل ما حوله، ولم يكن لأحد هذه المنزلة وهذا الفضل إلا لمن عمل أكثر من هذا العمل، وإنّ الخطايا يمحوها الله إذا لزم العبد الأعمال التي تقربه من خالقه جل ثناؤه.

وعن بشير بن كعب عن شداد بن أوس، عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: «سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن

[٧٩] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ج٤، ص٢٠٧١، رقم الحديث ٢٦٩١.

يصبح فهو من أهل الجنة»[٨٠]، والإشارة الروحية في هذا الحديث النبوي قوية، إذ إنّ تَعْويد الأرواح على التعلق بخالقها على الدوام من غير انقطاع يكسبها السعادة الدنيوية، المتمثلة بالاستقرار النفسي والطمأنينة الروحية، أمّا في الآخرة فسيكون مصيرها هو الفوز بالجنان، والأحاديث النبوية في باب التربية الروحية وترويض النفس وتزكيتها كثيرة لا يسع المقام لذكرها، إذ أشار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة إلى أهمية تربية النفس و ترويضها على المنهج الرباني القويم، فبالتوحيد تصفو الأرواح وتستنير العقول ويسهل الطريق من أجل الوصول إلى الغاية التي من أجلها خُلق الإنسان، وهي الاستخلاف في الأرض وإعمارها على المنهج الذي أراده لها ربها، حيث التربية الروحية أولاً للوصول إلى الجوانب الأخرى، فالاستغفار في حقيقته هو العودة الصادقة الخالصة لله ﷻ حيث يمثل حقيقة الاعتراف بالذنب، وحقيقة التوبة، وحقيقة الدعاء، وحقيقة التسبيح، وحقيقة الذكر، وحقيقة تقوية الإرادة، وبعد كل ما تقدم لابد أن نبين أنّ للتربية الروحية النفسية ارتباطاً وثيقاً بالتربية العقلية، إذ هي المنطلق إلى الجوانب الأخرى.

فعند ما يهمل الإنسان تزكية نفسه فمن البديهي أن تظهر عليه الكثير من الآثار السلبية، فمن تلك الآثار المتوقعة: استحواذ المعجب بنفسه على المحاورة في أي لقاء يجمعه مع غيره، معرضًا عن الاستماع إلى آراء الآخرين، وكذلك من تلك الآثار: الإكثار من نصح الآخرين وتوجيههم، ونقد آرائهم وأفعالهم، ويصعب عليه الاعتراف بخطئه، ويكثر من التبرير لنفسه ولو اضطر إلى الكذب أو اتهام الآخرين بالتّجنّي عليه، وعندما يتكلم في أي محفل تجده يتكلم عن نفسه بـ (أنا...لي ...عندي) ولا يمل من تكرار ذلك[٨١]، و عدّت التربية النبوية الاطمئنان الروحي، والسكينة النفسية، وبلوغ السعادة يتم بالعبودية الخالصة لله تعالى، واليقين به، وحسن التوكل عليه، والإنابة إليه، والتقرب إليه بالطاعات، ومراعاة أوامره بالسر والعلن، والاحساس الدائم برقابته، وهذا ما تسميه التربية النبوية ببلوغ درجة النفس المطمئنة[٨٢]، والتي قال عنها تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾[الفجر: ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠].

ثانيًا: التربية العقلية: حرصت السنة النبوية على تحفيز العقل الإنساني بالتحليل وبتفسير المعاني، وكذلك دعت إلى إعمال العقل، وتعقله في ضبط الانفعالات ومقاومة الاندفاعات العاطفية، ورد النفس عن غيها وهواها ولا يتم رشد المرء إلّا وفق نضجه العقلي ورؤيته المتبصرة لمختلف الأمور[٨٣]، عن أبي هريرة رضي الله عنه إنّ رسول الله

---

[٨٠] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب: الدعوات، باب: أفضل الاستغفار، ج٥، ص٢٣٢٣، رقم الحديث، ٥٩٤٧.

[٨١] ينظر: مجدي الهلالي، **التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم**، ص٦٤.

[٨٢] ينظر: عبد الحميد الصيد الزنتاني، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**،(ليبيا: الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٩٣م) ص ٦٧٦.

[٨٣] المصد السابق، ص ٤٢١.

ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[٨٤]، فضبط الانفعالات وملك النفس عن الغضب ومقاومة الاندفاع النفسي كل هذه تدل على كمال التربية العقلية التي أكدت عليها السنة النبوية المطهرة ، وحثّت على تعميقها في حياة الفرد المسلم، وقد دعت السنة النبوية بقدح الذكاء وتسخيره في الاجتهاد العقلي واستنباط الأحكام الصائبة في شتى المجالات قال ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»[٨٥]، ومن والتطبيقات العملية في مجال التربية العقلية التي دعت إليها السنة النبوية وجعلها واقعاً عمليًا في حياة المسلمين، تربية العقل بالقراءة والكتابة و الشعر، قال صلى الله عليه وسلم: «إن من الشعر لحكمة»[٨٦]، وتعلم اللغات الأخرى غير العربية، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم السريانية»[٨٧]، ولم يكن اهتمام السنة بالقدرات العقلية المختلفة اهتمامًا نظريًا أو توجيهيًا فقط، بل كان ذلك مطبقًا واقعيًا، هو ما يتمثل في اختيار الرسول ﷺ للصحابة كل واحد حسب قدراته واستعداداته العقلية والعلمية، فكل خالد بن الوليد رضي الله عنه في قيادة الجيوش وذلك لخبرته وقدرته في هذا المجال، وأخذ بالمجال العلمي وتمثل ذلك في الأخذ بمهارة سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق في غزوة الأحزاب، هذه بعض الشواهد الواقعية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الأخذ بالخبرات العقلية والعلمية للصحابة رضي الله عنهم[٨٨]، والملاحظ في التربية العقلية تكون تبعًا للتربية الروحية وملاصقًة لها؛ للعلاقة القوية بينهما، فكلما كانت التربية الروحية قوية ذات أساس متين كانت التربية العقلية كذلك، فصقل النفوس بالتربية المتكررة، يؤدي إلى تقويم العقول وتوسيع المدارك، وبالتالي إلى عقلانية في التصرف الذي هو من تمام السلوك القويم الذي أكدته السنة النبوية المطهرة في منهجيتها.

ثالثًا: التربية الخُلقية: إنّ السلوك الحسن والطبائع الحميدة يمكن اكتسابها وهي تُوَجّه الأفعال الصادرة عنها ابتداءً لتصبح طبعًا انتهاءً، وهذا من قوة العلاقة بين القلب والجوارح، فإنّ الصفات التي في القلوب يُلاحظ أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك تلك الجوارح إلا على ما تريد تلك القلوب، وكل فعل يجري على الجوارح فإنه قد يظهر منه أثر على القلب، والأمر فيه دور بينهما[٨٩]، يقول صلى الله عليه وسلم:« ألا وإن في الجسد مضغة إذا

---

[٨٤] أخرجه الإمام مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، ج٤، ص٢٠١٤، رقم الحديث ٢٦٠٩.

[٨٥] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو اخطأ، ج٦، ص٢٦٧٦، رقم الحديث ٦٩١٩.

[٨٦] المصدر السابق، ج٥، ص١٩٧٦. رقم الحديث:٤٨٥١.

[٨٧] أخرجه: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت: ٢٧٩هـ، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، أبواب: الاستئذان والآداب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في تعلم السريانية، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، د ط، ١٩٩٨م)، ج٤، ص٣٦٥. رقم الحديث ٢٧١٥.

[٨٨] ينظر: عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص ٤٢٨.

[٨٩] ينظر: محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: عصام عبد الرحيم محمد، (القاهرة: دار ابن الهيثم، دط، ٢٠٠٣م)،ج٢، ص٩٤٢.

صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[٩٠]، فصلاح الأعمال مرتبط ارتباطًا وثيقاً بصلاح القلوب والعكس صحيح، وهنا تظهر أثار التربية الروحية في التربية الجسدية التي هي جزء منها التربية الخلقية والاجتماعية والبدنية، فإذا صلحت التربية الروحية تكون التربية الجسدية تبعاً لها، كما أسلفنا سابقًا إنّ التربية الروحية أولاً ثم ما بقي فهو تبع لها، وهذا هو الملاحظ في المنهجية النبوية من خلال تتبعها، فبعد العناية بالتربية الإيمانية والمعرفية والنفسية و العقلية لابدَّ من العناية بالتربية الجسدية، التي تمثل الجانب الخلقي والاجتماعي والبدني، إذ أنّها تهدف إلى التعود على بذل الجهد في سبيل تبليغ دعوة الله، فحركة المسلم بحاجة إلى توجيه مستمر ودائم حتى يكون له أثر نافع في الحياة، لكي يحقق مراد ربه من وجوده كمسلم يحمل طرق النجاة للبشرية، فتجب العناية بجميع محاور التربية وعدم إهمال أي جانب حتى تظهر ثمرة التربية وبشكل متكامل متناسق[٩١]، فكانت تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه عملية واقعية لا نظرية فلسفية جدلية، فعند ما كان يحثهم الأخلاق ويُحب العمل بهذا السلوك الحسن كان ﷺ خلُقه القرآن، قال تعالى: ﴿**وإنك لعلى خُلُقٍ عظيم**﴾[القلم: ٤]، وعندما يحثهم ويرشدهم إلى وجوب التحلي بالمنطق الحسن كان صلى الله عليه وسلم منطقه متمثل بقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾[النجم: ٣]، وكان صلى الله عليه وسلم مزكى الفؤاد فقال عنه ربه: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[النجم: ١١]، وكان مُزكى البصر فقال عنه ربه: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[النجم: ١٧]، فالتزكية الربانية الواقعية للرسول ﷺ كان لها أثرها الواضح في استكمال الجوانب التربوية الخلقية الاجتماعية البدنية في نفوس الصحابة رضي الله عنهم.

فالله سبحانه وتعالى حين يريد إقامة حجته على خلقه، يخلق منهم رجلًا، يصنع على عينه، صناعة ليس لصاحبها يد فيها ثم يبعثه للناس رسولًا وإمامًا، يرى الناس فيه ما يدعو إليه بالحال قبل المقال، ولقد أراد المولى سبحانه أن يكون النموذج بشرًا من الناس يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويكون القدوة في السلوك والعبادة والمعاملات والعبادات، لذا وجب على المربي الذي ينشد تقويم السلوك أن يدرس سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لتكون له نبراسًا يستنير به في عتمة الدعوات، إذ أن سيرته تحكي لنا شخصية إنسان كرمه الله بالرسالة فكان أسوة حسنة للمؤمنين، بل قدوة نموذجية للإنسان في حياته الشخصية والاجتماعية، إنّه المثل الأعلى للتربية الإنسانية المتكاملة، بل لكل من أراد أن يعيش سعيدًا كريمًا في نفسه وأسرته ومجتمعه، فهو الأسوة الحسنة لكل داعٍ، ولكل قائد، ولكل زوج، ولكل صديق، ولكل مربي[٩٢]، فالسنة النبوية

---

[٩٠] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح** البخاري، كتاب: الإيمان، باب: فضل من أستبرأ لدينه، ج١، ص٢٨. رقم الحديث، ٥٢.

[٩١] ينظر: مجدي الهلالي، **التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم**، ٧٤- ٧٥-٧٦- ٧٧.

[٩٢] ينظر: جمعة أمين عبد العزيز، **الدعوة قواعد وأصول**، (القاهرة: دار الدعوة، ط٤، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص ١١٦- ١١٥.

تنشئ الفرد المسلم على الأخلاق القويمة، وتغرس في نفسه الفضائل والصفات الحميدة، وتقوّم فيه الوازع الديني، تحمله المسؤولة تجاه ربه تعالى، ونفسه وأقاربه والناس أجمعين[٩٣].

رابعًا: التربية الاجتماعية: إنّ التدرج والتوازن في التربية يؤدي إلى تمام التربية المحكمة المنضبطة، وهذا هو السر في تقديم تربية الأرواح على غيرها؛ لأنّها الأساس التي يبُنى عليها، فالتربية العقلية نتاج التربية الروحية، والتربية الأخلاقية هي نتاج التربيتين الروحية والعقلية، والتربية الاجتماعية هي نتاج جميع ما تقدم، إذاً التربية الاجتماعية هي مُخرج سلوكي لمدخلات سابقة، لذا أمرنا الله تبارك وتعالى بوجوب اتباع نبيه ﷺ والاقتداء به، والسير على نهجه بل جعل ذلك الاتباع من علامات حبه للعبد، ومن أسباب غفران الذنوب، وكذلك هي من كمال التربية الاجتماعية للفرد المسلم، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[آل عمران: ٣١]، فالاتّباع في هذه الآية يوجب على الإنسان أن يسلم أمره بالكلية لهذا المنهج النبوي القويم بكل تفاصيله الاجتماعية، حتى يصل إلى درجة حب الله تعالى وغفران الذنوب.

وبهذه التربية العميقة وصل ﷺ بأصحابه إلى أعلى مراتب التربية الشاملة والمتمثلة بالتربية الروحية، والجسدية، والنفسية، فجعل منهم رهبانًا بالليل فرسانًا بالنهار يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه، أعزة على الكافرين أذلة على المؤمنين، وقد وضع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مفتاح النبوة على قفل الطبيعة البشرية، ففتح ما فيها من كنوز وعجائب ومواهب، فأصاب الجاهلية في صميمها، وأرغم العالم العنيد بحول الله وقوته أن يسير سيرًا جديدًا ويفتتح عهدًا سعيدًا، ذلك هو المنهج الإسلامي الذي لايزال غرة لامعة في جبين البشرية[٩٤]، فما عرف التاريخ منذ بزوغ فجر الدنيا منهجًا تربويًا غيَّر مجرى السّلوك والاعتقاد إلى غير الوجه التي كان يسير عليها، فبسنوات قلائل صُحّح الاعتقاد، وسُدّد المنهج، وهذَّب النفوس تهذيبًا يليق بها، فجعل منها عزيزة على الكافرين رحيمة فيما بينها، مكثرة من الركوع والسجود لمن هذبها وسددها خطاها، وهذا هو تمام التربية الاجتماعية المنشودة، قال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾[الفتح: ٢٩]، فما الشدة على الكفار والرحمة بينهم وكثرة السجود وابتغاء فضل الله ورضوانه إلا تربية اجتماعية قويمة، والرسول صلى الله عليه وسلم جمع الفضائل التربوية كلها، لأنّ الله تعالى أدّبه فأحسن تأديبه، وعصمه من الدنايا والشرور ، قال الله تعالى عن صفة خُلُقه صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم : ٤]، وعن صفة اللين والرحمة: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[آل عمران: ١٥٩]، فما حسن الخلق مع الناس والرحمة بهم ولين القلب إلا تربية سلوكية متكاملة، تمثلت في حياة الصحابة رضي الله عنهم، ويبقى صلى

---

[٩٣] ينظر: عبد الحميد الصيد الزنتاني، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص ٦٧٠.

[٩٤] ينظر: أبو الحسن الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ص ١٠٤.

الله عليه وسلم دومًا بما خلفه لنا من سيرة عطرة، وسنة خالدة، وتعاليم رشيدة، وتوجيهات سديدة، ودعوة قويمة، نبراسًا حيًا نستضيء به في حياتنا، ونستهدي به في تزكية أرواحنا وتهذيب نفوسنا، وترقية أخلاقنا وتنمية عقولنا وترويض أبداننا وصولًا إلى إقامة شخصيتنا على دعائم الهداية والاتزان والاعتدال والتكامل والانسجام بين جميع جوانبها[٩٥]، وبهذه التربية العميق وصل الرسول محمد ﷺ بأصحابه إلى أنهم لا يرون حياة إلا بالإسلام ولا موت إلا في سبيله، وهذا هو الذي عناه ربعي بن عامر حين قال لرستم: "والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"[٩٦] ، فتركيز ربعي رضي الله عنه في خطابه مع رستم على كل ما هو لله تعالى فقال: الله جاء بنا ولم يقل جئنا، وقال "لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد" ولم يقل لنكون سادة عليه، وقال: من جور الأديان إلى عدل الإسلام ولم يقل إلى عدالتنا، فنسب جميع هذه الأفعال لله تعالى دليل واضح على عمق التربية المتدرجة من الجانب الروحي إلى الجانب العقلي إلى الجانب الخلقي إلى الجانب الاجتماعي التي وصل إليها ربعي.

المطلب الثالث: خصائص المرحلة العمرية المذكورة.

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل التي يمر بها الفرد ضمن أطواره المختلفة حيث توصف هذه المرحلة بالتجدد، ولأهميتها لا بد من الوقوف على خصائصها، حتى يستطيع المربي التعامل معها بصورة إيجابية هادفة، سواء أكان هذا المربي أبا أو أما أو معلما، وَفق خطوات تربوية صحيحة ومدروسة مؤثرة.

أبرز خصائص المرحلة العمرية المذكورة:

١. **التمرد:** وهو "مجموعة من السلوكيات المعبرة عن رفض المراهق لمحاولات تقيد حريته الفكرية والسلوكية التي تقع ضمن ثلاث ابعاد هي: حرية السلوك، وتقبل النصح، وردود الانفعال النفسية والتكيفية"[٩٧]، وجاء في تعريف آخر: "يعني العصيان ورفض طاعة الأوامر وعدم تنفيذها، وتعد وسيلة للتعبير عن الغضب المكبوت في نفس الإنسان فتجعله يرفض أسلوب حياة معين أو يرفض الرأي الآخر كما يعتبر بعض التمرد بمثابة حالة نفسية من خلالها يخرج الفرد عن المألوف"[٩٨]، تبدأ هذه المرحلة بالسعي إلى الاستقلال والتحرّر من سلطة الأهل والكبار سعياً منه لبناء شخصيته وهويّته الخاصة به، وأول بوادر

---

[٩٥] ينظر: عبد الحميد الصيد الزنتاني، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص٨٤٩.

[٩٦] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت ٣١٠هـ، **تاريخ الطبري**، (بيروت: دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ)، ج ٣، ص٥٢٠.

[٩٧] مي انور عبد الراضي، واخرون، **التمرد النفسي وعلاقته بقابلية الاستهواء لدى عينة من اطفال المناطق العشوائية**، (مصر، جامعة عين شمس، مجلة العلوم البيئية،٢٠٢١، المجلد الخمسون ،العدد الثالث، الجزء الرابع)، ص١٧٤.

[٩٨] بيداء الزيدانين، **تعريف التمرد لغة واصطلاحًا**، تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٨م، الساعة العاشرة صباحًا، متاح على الرابط التالي: /https://mawdoo3.com

هذا الاستقلال رفض ما يُطلب منه، وتمرده على القيم والاعراف الاجتماعية، ودوماً ما يتّهم الأكبر منه بعدم تفهمه وبالحد من رغبته في الاستقلال الذاتي؛ ويكون هذا الرفض على أشكال متنوعة، فعلى سبيل المثال يرتدي ثياباً غريبة، أو يعارض الأساتذة في المدرسة ليتحول إلى مهرج الصف[٩٩]، وتعد ظاهرة التمرد من أخطر الظواهر التي تواجه الآباء في تربية أبنائهم، حيث يحاول الشاب في هذه المرحلة الاستقلال عن الأسرة والخروج من عباءتها، ظناً منه أن بقاءه تحت رعاية والديه يحبس حريته، الأمر الذي يحتاج الى التعامل مع هذه الظاهرة بحكمة وعقلانية، قبل أن يتحول التمرد إلى صِدام.

٢. **الخجل**: هو استجابات وردود أفعال لا إرادية نتيجة لتعرضه لمواقف اجتماعية قد يصاحبها ردود افعال فسيولوجية، وعدم الشعور بالراحة ،والقلق والارتباك ،فيفقد الثقة بنفسه ويصبح مشلول الارادة والتفكير[١٠٠]، ويمكن تعريف الخجل: بأنه الانكماش والانطواء عن ملاقاة الآخرين[١٠١]، وهي صفة شائعة بين صفوف هذه المرحلة، والخجل الزائد والإفراط فيه قد يعيق تقدم الشخص ويعزله عن محيطه الاجتماعي، بل قد يؤثر على مسيرته الدراسية ومسار حياته العامة، فضلاً عن سوء التصرف؛ نتيجة الإحراج والخجل في بعض المواقف، وقد يمثل الخجل عاملاً ضاغطاً من ضغوط الحياة، ويسعى للتخلص منها باستمرار دون جدوى[١٠٢].

٣. **التوتر النفسي**: عرفه هانز سيلي Hans Sely"بأنه الاستجابة غير المحددة للجسم الناتجة عن تعرض الانسان لضغوط الحياة"[١٠٣]، "هو رد فعل الجسم لأي تغيير يتطلب تكيفًا أو استجابة ويتفاعل مع هذه التغيرات باستجابات جسدية وعقلية وعاطفية"[١٠٤] يرى أحمد عزت راجح أن هذه الفترة، عند الشعوب المتحضرة، هي فترة قلق وتوتر، إذ تبدأ شديدة حتى تخف بشكل تدريجي في النهاية، مع فترة التهيؤ للدخول في مرحلة الرجولة، وتتمثل أسباب هذه الأزمة في شعور بالخوف والقلق، لأنه قادم إلى عالم يجهله وليس له فيه الخبرة والحكمة، ويضاف إلى ذلك الضغوطات الجنسية، ورغبته العارمة في التحرر من

---

[٩٩] ينظر: **السلوكيات السلبية في المراهقة... الأسباب والحلول**، موقع الغد، تم زيارته بتاريخ٢٠٢٢/٦/١٥م، الساعة الخامسة عصرًا، متاح على الرابط التالي: https://alghad.com/.

[١٠٠] ينظر: شعبان عبد ربه علي شعبان، **الخجل وعلاقته بتقدير الذات**، (الجامعة الاسلامية ، غزة، ٢٠١٠ رسالة ماجستير)، ص٦.

[١٠١] ينظر: عبد الله ناصر علوان، **تربية الأولاد في الإسلام**، (د م، دار السلام للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦)، ج١، ص٣٠٨.

[١٠٢] ينظر: سمر أبو زكريا، **للشباب والبنات...كيف تتغلبون على الخجل؟**، مجلة سيدتي، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٥م، الساعة العاشرة صباحًا، متاح على الرابط التالي: https://www.sayidaty.net/node/.

[١٠٣] أسماء سلمان نصيف الدحدوح، **الاساليب المعرفية وعلاقتها بالتوتر النفسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية**، (غزة، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٠م، رسالة ماجستير)، ص١١.

[١٠٤] **التوتر النفسي الاجهاد**، مقال على شبكة الانترنت، تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٥/، متاح على الرابط التالي: https://altibbi.com/

الحياة الأسرية والاجتماعية، ناهيك عن تقلبات مزاجية، وتنشأ هذه الأزمة عن تضافر مجموعة عوامل جسمية ونفسية واجتماعية مختلفة[١٠٥].

٤. **العصبية وحدّة التعامل:** حالة من الهياج العام تفصح عن نفسها في شعور الفرد وسلوكه كتعبير عن عدم الاتزان[١٠٦]، هو شعور ورد فعل استيجابي للضغط ولبعض اضطرابات القلق، والذي يتضمن سلسة من الاستجابة الهرمونية والفسيولوجية للتعامل مع الضغط والتوتر[١٠٧]، والسبب في هذه الحدة هي التغيرات الجسدية التي تربكه، إذ يعتبر نفسه تجاوز مرحلة الطفولة، لكنه في الوقت نفسه لا يمكنه التكيّف بسهولة مع مظهر جسده الجديدة إذ يؤكد له هذا المظهر بلوغه ونضوجه، وهنا ينشأ الصراع في داخله فيرى نفسه تائهًا بين مرحلتي الطفولة والنضوج خصوصًا لدى حالات البلوغ، ويزيد من هذا الارتباك بعض تصرفات الأهل الذين هم أنفسهم لم يتمكنوا من التكيّف مع صورة ولدهم الجديدة، فأحياناً يفرح الأهل كثيرًا بتحول الطفل إلى شاب، ويسمع منهم عبارات جيدة مثل صرتَ شاباً، ولكنهم في الوقت نفسه لا يسمحون له بالتعبير عن أرائه، بحجة أنه ما يزال طفلاً، هذه النظرة المزدوجة تزيد من توتّره، فيزداد عناده وعصبيته[١٠٨].

٥. **النضوج الجنسي:** هي مرحلة نمو يصل فيها الفرد إلى عمر البلوغ، يصبح فيها قادراً على الإنجاب والتكاثر، ويطرأ عليه تغيرات في الهرمونات وكذلك تغيرات في المظاهر الجسمية والعقلية تكون ملحوظة وبارزة، تُشير إلى انتقاله الكامل من مرحلة الطفولة لمرحلة البلوغ، ويعتبر البلوغ بمثابة الميلاد الجنسي او اليقظة الجنسية للشاب، ويتحدد النضوج الجنسي عند البنين بحدوث اول قذف منوي، وظهور بعض الخصائص الجنسية، وعند البنات بنزول أول حيض وكذلك ظهور بعض الخصائص الجنسية، ويعتبر النضوج الجنسي في حياة المراهقين نقطة تحول من الطفولة إلى البلوغ ففي هذه الفترة يحصل نمو جسمي خاصة في الطول وبعض الاعضاء الجسمية وليس هذا النمو السريع نتيجة للبلوغ الجسمي وانما هو باعث له، ويختلف سن البلوغ الجنسي لدى الأولاد والبنات وكذلك بين افراد الجنس الواحد تبعاً لاختلاف العوامل المؤثرة كالبيئة وعامل الوراثة وغيرها، فعند البنات يتراوح سن البلوغ بين ٩-١٨ سنة،

---

[١٠٥] ينظر: جميل حمداوي، **المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها**، (د م، د د ، د ط، د ت) ص٣٧. كتاب متاح على الرابط التالي: https://m.box.com/

[١٠٦] ينظر: ثامر مصطفى ابراهيم، **المزاج وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة جامعة الموصل**، (العراق، الموصل، كلية التربية الاساسية، ٢٠١٤، رسالة ماجستير)، ص١٢٩.

[١٠٧] ينظر: **العصبية، عصبية الاطفال، اسباب واعراض وعلاج الطبي**، مقال على شبكة الانترنت، تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٥/، متاح على الرابط التالي: https://altibbi.com/

[١٠٨] ينظر: **السلوكيات السلبية في المراهقة... الأسباب والحلول**، موقع الغد، تم زيارته بتاريخ٢٠٢٢/٦/١٥م، الساعة الخامسة عصرًا، متاح على الرابط التالي: https://alghad.com/.

وعند البنين يتراوح بين١١-١٨ سنة[١٠٩]، وتقسّم مراحل البلوغ إلى ثلاث: المبكرة ١٠-١٣ سنة، المتوسطة ١٤-١٦ سنة، والمتأخرة ١٧-١٩ سنة، وتبدأ التغيرات الجسدية في المرحلة المبكرة فيكون هناك قلق تجاه صورة الجسد الجديدة[١١٠].

وفي نهاية هذا المطلب يرى الباحث أن المرحلة العمرية المذكورة تحتاج إلى تعامل بروية وتفهم من قبل الوالدين، أو القائمين على تربيتهم، حيث إن لخصائص هذه المرحلة أهمية كبيرة في بناء شخصيتهم على المدى البعيد.

ويتضح للباحث مما تقدم في هذا الفصل أنّ عوامل نجاح التربية الإسلامية راجع إلى طبيعة المنهج القرآني والمنهج النبوي، إذ يمثل الأول الجانب النظري ويمثل الثاني الجانب العملي، فجميع الأوامر، والنواهي، والإرشادات، والتوجيهات القرآنية تمثلت بشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فكان قرآنًا يمشي على الأرض، فبهذا التجسيد الشامل، والواقعي، والمتدرج المتمثلة بسمات العقيدة والتي أساسها الإيمان بالله، وبرسله، وكتبه، وملائكته، واليوم الآخر، والبعث، والجنة، والنار، والغيب، والقدر، وسمات العبادات المتمثلة بعبادة الله، وخشيته، وأداء الفرائض، واستغفاره وتلاوة القرآن، وسمات العلاقات الاجتماعية من معاملة الناس بالحسنى، والكرم، والجود، والإحسان، والتعاون، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعفو، والإيثار، والإعراض عن اللغو، وحب الخير، وإغاثة اللهفان وغيرها من السمات، فبهذا التكامل استطاع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أن يغير السلوك السلبي في مجتمعه إلى سلوك إيجابي بنّاء رغم كل التحديات والعراقيل التي واجهت هذه المرحلة من تاريخ تغير وجهة العالم، فنستطيع القول أن ما ميّز التربية الإسلامية عن غيرها من المناهج التربوية التي سبقتها والتي جاءت بعدها، إنّها متكاملة الجوانب من جسم وروح وعقل، إذ جمعت بين تهذيب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل لكي يقوى الجسد على مواجهة مصاعب الحياة، حيث وازنت بين هذه الجوانب من غير تمييز أحدهم على الآخر، لهذا ينشأ المتربي على هذا المنهج قوي الصلة بالله، محقق لرسالته في جميع جوانب حياته.

---

[١٠٩] ينظر: حامد عبد السلام زهران، **علم نفس النمو**، (مصر، دار المعارف، مصر، د ط، ١٩٨٦)، ص٢٩٧- ٢٩٨ .

[١١٠] ينظر: كندة السبع، **البلوغ الجنسي: ماهي العوامل المؤثرة به والمخاطر التي يواجهها المراهقون خلاله**، تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٥، الساعة العاشرة صباحًا، متاح على الرابط التالي: https://www.ibelieveinsci.com/

الفصل الثّاني: بعض السلوكيات الإيجابية للمرحلة العمرية المذكورة ودور القرآن والسنة في توجيهها

إن للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دور أساسي في توجيه السلوكيات الإيجابية وتعزيزها بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة؛ وقد ركزت على عدة سلوكيات بعينها لمناقشتها مرة من خلال القرآن الكريم ومرة من خلال السنة النبوية، فمن الآيات القرآنية التي عززت السلوك الإيجابي في نفوس المرحلة العمرية المذكورة ما قاله لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [سورة لقمان: ١٧]، أما ما جاء في السنة النبوية المطهرة من تعزيز السلوك الإيجابي، فقد روي عن عمر بن أبي سلمى يقول: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد[١١١]، فبهذه الكلمات البسيطة بمفرداتها العميقة بمعانيها استطاع ﷺ، أن يحدث تغيرًا دائمًا في نفس الصحابي عمر بن أبي سلمى، ولتشخيص وجود السلوكيات بين صفوف المرحلة العمرية المذكور، لقد استخدم الباحث نوعين من أدوات البحث العلمي وهي الملاحظة ومن ثم الاستبيان ويمكن تعريف الملاحظة: "عبارة عن عملية مشاهدة أو متابعة لسلوك ظواهر محددة، أو أفراد محددين خلال فترة أو فترات زمنية محددة وضمن ترتيبات بيئية تضمن الحياد، أو الموضوعية لما يتم جمعه من بيانات أو معلومات"[١١٢]، تعتبر الملاحظة من أهم أدوات البحث العلمي الدراسية التي يمكنك الباحث استخدامها من اجل الحصول على البيانات التي يحتاج إليها في البحث، وتعتمد الملاحظة على مشاهدة أو سمع أو شعور الباحث للظاهرة التي يقوم بدراستها، وبعد أداة الملاحظة أعتمد الباحث على الاستبيان في عملية التحقق من وجود الظواهر التي يريد الباحث دراستها، ويمكن تفصيل مراحل جمع البيانات عن طريق الاستبيان في مجتمع البحث على النحو الآتي:

---

[١١١] أخرجه: البخاري، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، ج٥، ص٢٠٥٦، رقم الحديث٥٠٦١.

[١١٢] إيكان سومية، **أدوات البحث العلمي**، (جامعة حسيبة بن بو علي بشلف، معهد الدراسات البدنية والرياضية)، ص٢.

أولاً: اختصاصات مجتمع البحث:

حيث شمل مجتمع البحث (٣٠٠) شخص موزعين على، الاختصاصات الآتية: (١٠٠) من التربويين، و(٥٠) حقوقيين، و(٩٠) طلاب جامعيين، و(٦٠) فئات أخرى، وفي الشكل الآتي توضيح لتلك الاختصاصات والمهن:

شكل رقم (١) يوضح الأعداد لمختلف المهن والاختصاصات في مجتمع البحث.

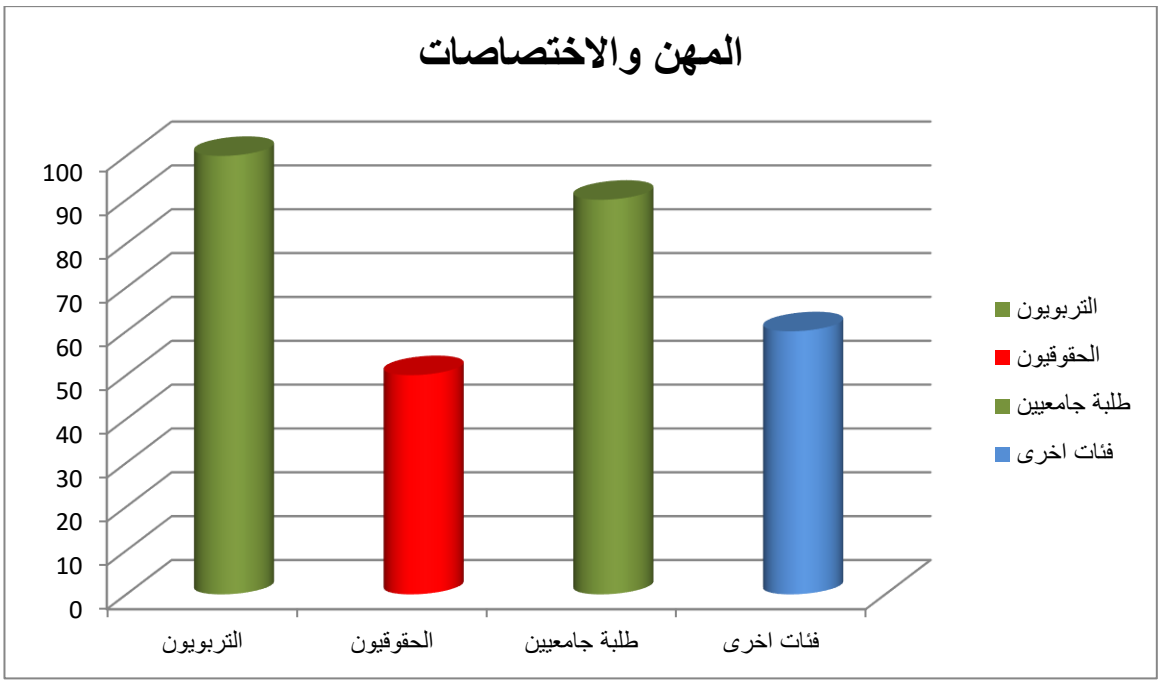

ثانياً: أعداد الذكور والإناث حسب الاعمار ونسبة كل جنس وكذلك النسبة المجملة لكلا الجنسين في مجتمع البحث.

أما الاعمار في مجتمع البحث فقد كانت كالآتي: الاعمار من (٢٠-٣٠) سنة فكان الذكور منهم(٦٠) فرد: أي ما نسبته ٣٠٪، أما الإناث فكان العدد (٣٠) فرد: أي ما نسبته ٣٠٪ فظهرت النسبة المجملة لكلا الجنسين ٣٠٪، أما الاعمار المحصورة بين (٣٠-٤٠) فكان الذكور عددهم(٨٠): أي ما نسبته ٤٠٪ والإناث كان العدد (٣٠) فكانت النسبة ٣٠٪، فظهرت النسبة المجملة لكلا الجنسين ٣٦,٧٪، أما الاعمار المحصورة بين (٤٠-٥٠) فان عدد الذكور (٣٠) فرد : أي ما نسبته ١٥٪، أما الإناث فكان العدد (٣٠) فكانت النسبة ٣٠٪ ، فظهرت النسبة المجملة لكلا الجنسين ٢٠٪، والاعمار المحصورة ما بين (٥٠-٦٠) فان عدد الذكور (٣٠) فرد: أي ما نسبته ١٥٪ أما عدد الإناث فكان (١٠) أي ما نسبته ١٠٪، فظهرت النسبة المجملة لكلا الجنسين١٣,٣٪، وفي الجدول الآتي توضيح لجميع تلك الاعداد والنسب:

جدول رقم (2) يوضح أعداد الذكور والإناث حسب الاعمار ونسبة كل جنس وكذلك النسبة المجملة لكلا الجنسين في مجتمع البحث.

الجنس / الفئات	ذكور		اناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٣٠-٢٠	٦٠	٣٠٪	٣٠	٣٠٪	٩٠	٣٠٪
٤٠-٣٠	٨٠	٤٠٪	٣٠	٣٠٪	١١٠	٣٦,٧٪
٥٠-٤٠	٣٠	١٥٪	٣٠	٣٠٪	٦٠	٢٠٪
٦٠-٥٠	٣٠	١٥٪	١٠	١٠٪	٤٠	١٣,٣٪
المجموع	٢٠٠	٦٧٪	١٠٠	٣٣٪	٣٠٠	١٠٠٪

ثالثاً: نسبة الذكور والإناث في مجتمع البحث:

بلغت نسبة الذكور في مجتمع البحث ٦٧٪ اما الإناث فقد بلغت ٣٣٪ وفي الشكل التالي توضيح لتلك النسب لكلا الجنسين:

شكل رقم (٣) يوضح نسبة كل جنس في مجتمع البحث.

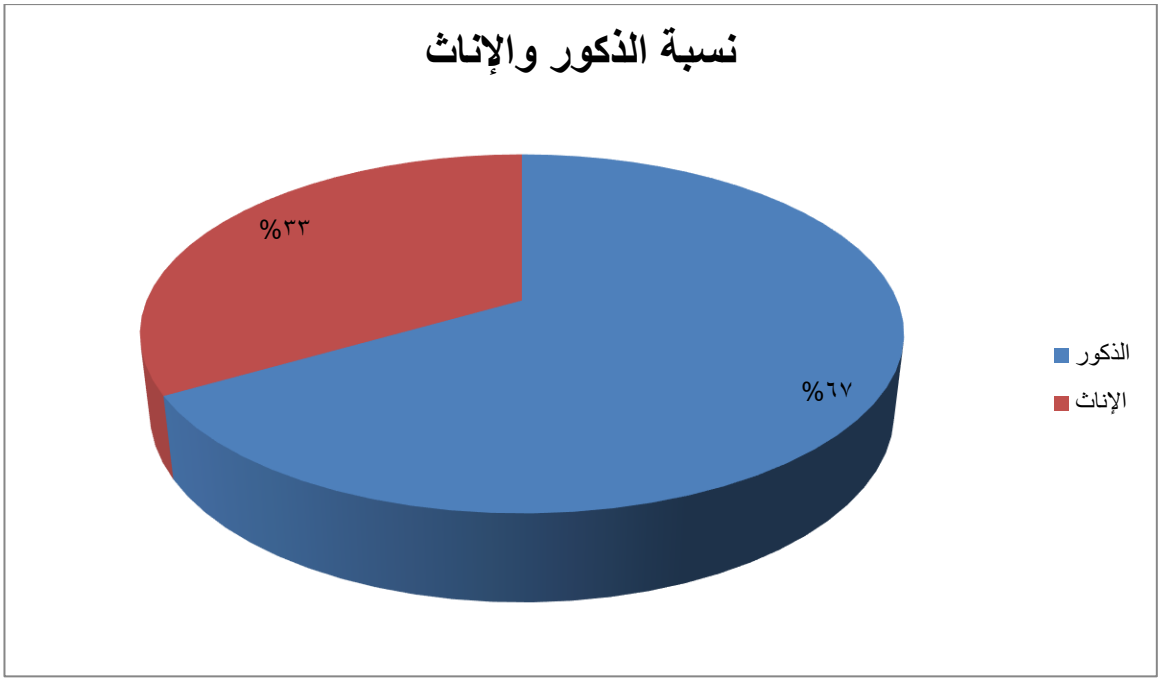

رابعاً: عرض وتحليل بيانات الدراسة: بعد أن تم بيان تفاصيل مجتمع البحث والمتعلق بأعدادهم ونسب الذكور والاناث حسب الاعمار وكذلك نسبة الذكور والاناث في مجمل مجتمع البحث، نصل إلى عرض وتحليل بيانات الدراسة فيعد تحليل البيانات من الأمور المهمة من أجل الوصول إلى الهدف الذي تسعى إليه الدراسة، وبعد جمع البيانات واستعمال الأدوات في تحليل تلك البيانات التي جمعت من خلال مجتمع البحث توصل الباحث إلى نسب أعتمدها في التثبت من وجود تلك السلوكيات في المجتمع المدروس وهو المجتمع العراقي نينوى أنموذجاً بعد ٢٠٠٣م – ٢٠٢٢م، ويمكن توضيح قوة وجود تلك السلوكيات الإيجابية بناءً على تحليل البيانات في الورقة الاستبيانية وهذه النسب مبينة في الجدول والشكل أدناه:

جدول رقم (4) يوضح قوة وجود السلوك الإيجابي في الواقع المدروس للفئة العمرية المذكورة

نوع الاستجابة		اوافق بشدة	اوافق	اوافق بدرجة متوسطة	لا اوافق	لا اوافق بشدة	النتائج	
ت	قوة السلوك الإيجابي	5	4	3	2	1	المتوسط	النسبة
١	الانخراط في العمل المسجدي الجماعي	70	121	60	25	24	3.626667	**72.53333**
٢	حضور حلق العلم الشرعي	30	82	68	63	57	2.883333	**57.66667**
٣	الانخراط في العمل التطوعي	86	103	59	32	20	3.676667	**73.53333**
٤	احترام الاخرين	92	87	71	32	18	3.676667	**73.53333**
٥	اعانة المحتاجين	87	84	73	32	24	3.593333	**71.86667**
٦	حرية التعبير عن الرأي	67	76	43	82	32	3.213333	**64.26667**

شكل رقم (٥) يوضح قوة وجود السلوك الإيجابي في الواقع المدروس للفئة العمرية المذكورة

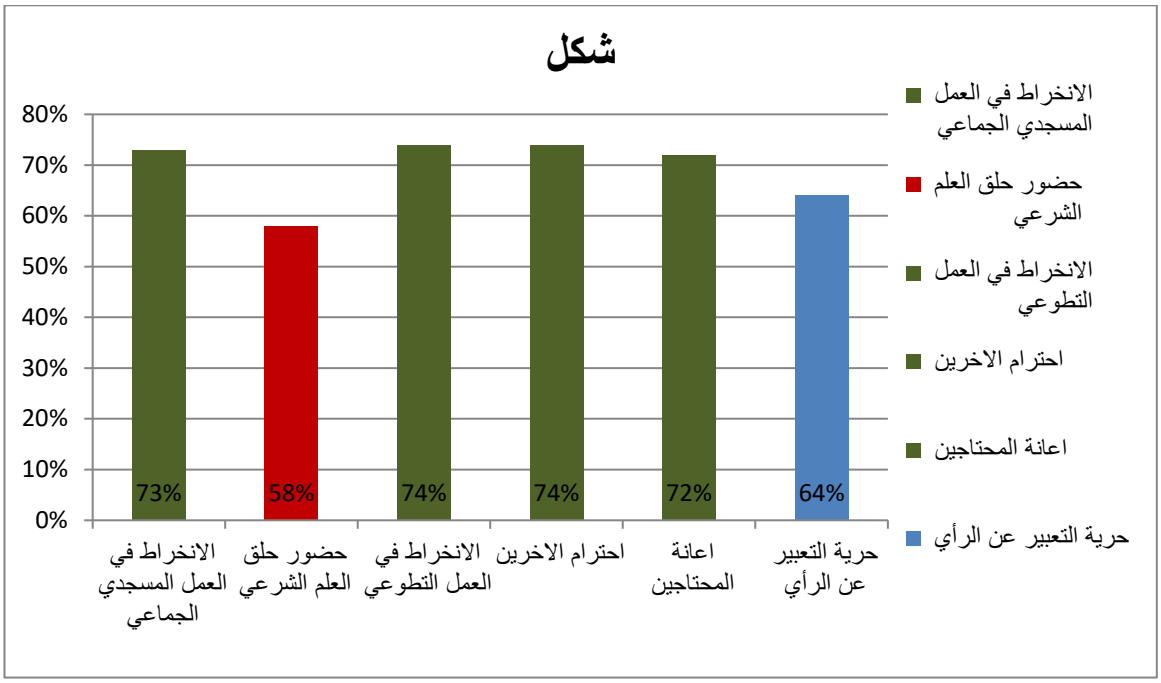

فبعد البحث في مجتمع البحث وتحليل النتائج تم الوصول إلى النسب المذكورة أعلاه، والتي أعتمدها الباحث في دراسته من أجل التحقق من وجود هذه السلوكيات الإيجابية في الواقع العراقي نينوى أنموذجاً بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م، فكانت دراسة تلك السلوكيات على النحو الآتي:

المبحث الأول: بعض السلوكيات الإيجابية للمرحلة العمرية المذكورة ودور القرآن في توجيها.

لاشك أنّ المنهج الأقوم في تعزيز السلوكيات الإيجابية بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، هو المنهج القرآني، وذلك من خلال توجيهه بوجوب الالتزام بالأوامر والنواهي، والتي من شأنها أن تعزز فيهم السلوك الإيجابي، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ [الكهف: ١٣]، فحال هؤلاء الفتية أنهم أمنوا بربهم إيماناً حقيقيًا فكان نتيجة هذا الإيمان أن الله زادهم هدىً على هداهم، ويمكن تناول هذا المبحث في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: التوجيهات القرآنية المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة المذكورة

للتوجيهات القرآنية المباشرة دور فعال في تعزيز السلوكيات الإيجابية بين أفراد المرحلة العمرية المذكورة، لذا عُني القرآن الكريم بهذه المرحلة عنايةً عظيمة؛ لأنّ بصلاحها ينصلح حال المجتمع والعكس صحيح، فقد فطرها الباري ﷻ على الهمة والحيوية والنشاط، فلا بدَّ من استثمار هذا النشاط والحيوية في أبواب الخير، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ [الكهف: ١٣]، فبهذا الايمان الصادق تعززت في نفوسهم وسلوكهم الهداية، أما في قصة يحيى عليه السلام وقد بلغ يحيى من عمره ما يفهم فيه الخطاب، أمره الله أن يأخذ التوراة بعزمٍ واجتهاد، قال

تعالى: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ [مريم: ٢٢]، فهذه المرحلة هي التي تتوسط حياة الإنسان بين الطفولة والشيخوخة قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾[الروم:٥٤]، فتتميز تلك الفترة الزمنية من حياة الإنسان بمزايا منها حب البحث والاستكشاف والمغامرات، فتلك المرحلة تؤسس الأكثر عطاءً، الأعظم أثراً وتأثيراً في المستقبل، فهم سبيل نهضة أي أمة وتقدمها، فأعظم ثروات الشعوب في طاقة أبنائها، إذ هم عماد أي بناء ارتفع وعلا شأنه[١١٣]، ويمكن إجمال بعض التوجيهات القرآنية المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة العمرية المذكورة فيما يأتي:

أولًا: الانخراط في العمل الجماعي المسجدي: فمن الصفات الإيجابية التي تعزز دورها بين المرحلة العمرية المذكورة، انخراطهم في العمل الجماعي المسجدي، والذي يعد من الخطوات الأولى في بناء الشخصية الإسلامية لهذه المرحلة العمرية إذ يقول الله تعالى: على لسان لقمان عليه السلام ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [سورة لقمان: ١٧]، بحدودها وفروضها وأوقاتها، بحسب طاقتك، والذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا شك أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر، إن الصبر على أذى الآخرين لمن عزم الأمور[١١٤]، فإقامة الصلاة عمل مسجدي جماعي، والأمر بالمعروف يبدأ من المسجد ويعتمد على جماعة المسلمين، وكذلك إنكار المنكر، ففي هذه الوصية مقاصد تربوية عميقة، تهدف إلى تعزيز هذه السلوكيات الإيجابية في نفس المتربين الصغار لكونهم مادة خام خالية من العوالق والشوائب التي قد تعيق استقامتهم، فمن الأمور المسلم بها أن البناء لابد أن يقوم على أساس متين، وتعزيز السلوكيات الإيجابية في نفوس هذه المرحلة العمرية يقوي من أساس بناء هذه المرحلة العمرية؛ لتكون قوية وقادرة على مواجهة منزلقات الحياة الدنيا وآفاتها، ولاشك أنّ التمسك بتعاليم الدين الإسلامي من قبل الفئة المذكورة، له دور كبير في استقرار المجتمع وتماسكه، لهذا تعد المؤسسة الدينية المؤسسة الأهم في الواقع العراقي، إذ لها تأثير كبيرٌ على المرحلة العمرية المذكورة وتوجهاتهم، ومن هنا تظهر أهمية المسجد إذ سعت قوات الاحتلال بعد ٢٠٠٣م، إلى محاربة بيوت الله والعمل على إضعاف سلطتها لإدراكهم مدى الدور الذي تملكه في توحيد الأفكار والتوجهات بوصفها الوسيلة الوحيدة للسلطة الدينية في المجتمع، فالمسجد في الواقع العراقي قادر على تحقيق التوافق والاندماج بين مكونات أفراد المجتمع الواحد[١١٥].

---

[١١٣] ينظر: منشور على صفحة الانترنت، على موقع الجمعية الشرعية الرئيسية، **دور الشباب في بناء الوطن والأمة**، تم زيارة الموقع في ٢٠٢١/١١/٢٧، الساعة العاشرة صباحًا، دور الشباب في بناء الوطن والأمّة، متاح على الرابط التالي: https://www.alshareyah.com/

[١١٤] ينظر: أبن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٣٣٨.

[١١٥] ينظر: حمدان رمضان محمد، **دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر– دراسة تحليلية من منظور اجتماعي**، (مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد الثالث عشر، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

والانخراط في الأعمال الجماعية المسجدية من قبل المرحلة العمرية المذكورة تؤدي إلى صهر نفوسها وتهذب طباعها وتقوم أفكارها، ويلاحظ أن شعائر الإسلام جميعها مبنية على العمل الجماعي، فالصلاة عمل جماعي، والزكاة عمل جماعي، والصوم عمل جماعي في وقت واحد، وكذلك هو الحج[١١٦]، فالعمل الجماعي المسجدي هو أحد أهم اسباب صلاح المرحلة العمرية المذكورة ووقايتها من الضياع.

ومن خلال ما تقدم يتضح للباحث أنّ العمل الجماعي المسجدي أوجبه القرآن في كثير من المواطن بل وشرعه الله ﷻ في أغلب العبادات، كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، وغيرها من العبادات لما له من أهمية في تربية الفئة العمرية المذكورة، وتقوية علاقاتها، وإظهار الدين فيها بمظهر القوة والمنعة أمام أهل الكفر والإلحاد، فلا يمكن أن تكون للمسلمين قوة يواجهون بها أعداءهم ويكون لهم شأن إلا بالعمل الجماعي المنظم.

ثانيًا: حضور حِلق العلم الشرعي: من السلوكيات الإيجابية التي ظهرت بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، حضور حِلق العلم الشرعي، فقد ساعدت هذه الظاهرة على نشر الاعتقاد الصحيح والاعتدال الفكري الوسطي بين أفراد المرحلة العمرية المذكورة، ومن الآيات القرآنيَّة التي جاءت متحدِّثةً عن أهمية طلب العلم في حياة المرحلة العمرية المذكورة، ما قصَّه الله سبحانه وتعالى عن مرافقة يوشع بن نون مع موسى عليه السلام لطلَب العلم على يَد الخضر: قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ....إلى قوله تعالى ...قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ [الكهف: ٦٠ - ٧١]، فمرافقة يوشع بن نون وهو في هذا المرحلة العمرية لموسى عليه السلام للقاء العبد الصالح من أجل طلب العلم، له أهمية تربوية واضحة على طلب العلم في هذه المرحلة العمرية، إذ أن لطلب العلم في هذه المرحلة له التأثير الواضح في تعزيز السلوكيات الإيجابية في نفوس أفراد هذه المرحلة.

وقد بقيت حِلق العلم الشرعي على مر التاريخ منارة علم للكبار والصغار، فهي أول من غرست الأهداف التربوية في نفوس المرحلة العمرية المذكورة في التاريخ الإسلامي[١١٧]، ولحِلق العلم الشرعي أهمية بالغة في تفقيه الفئة العمرية المذكورة بأمور دينها والتي تعزز من ترسيخ السلوكيات الإيجابية في واقع حياتها اليومية، ومن هذه الأمور التي تُكتسب عن طريق هذه الحلق معرفة أحكام الاستئذان التي أمر الله تعالى بوجوب تعليم هذه الفئة أحكام الاستئذان لما لهذه المسألة من أهمية بالغة في تعزيز السلوكيات الإيجابية في الواقع الأسري اليومي، قال تعالى: ﴿**يا أيُّها الذينَ آمَنوا ليَستَأذِنْكُمْ الذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ والذِينَ لَمْ يَبْلُغوا الحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ وحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ومِن بَعْدِ صَلاةِ العِشاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ**

---

[١١٦] ينظر: منشور على شبكة الأنترنت، في موقع الجمعية الشرعية الرئيسية، **العمل الجماعي**، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣م، الساعة الرابعة عصرًا، متاح على الرابط التالي: https://www.alshareyah.com/

[١١٧] ينظر: صالح بن غانم السدلان، **الأثر التربوي للمسجد**، (جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، د ط، د ت)، ص٧.

عَلَيْكُمْ ولاَ عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وإِذَا بَلَغَ الأَطْفالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨- ٥٩]، لابدّ من القول بأنّ هذه الآية تتحدّث عن المرحلة العمرية المذكورة لأنهم غالبًا ما يكونوا مميّزين، ويفهمون ماذا يقصد من العورة، لهذا أمرهم الباري ﷻ بالاستئذان عند دخولهم إلى غرفة والديهم، إذ أن هذه الأوقات يغلب فيها النوم والراحة، كما يتبع ذلك من تخفيف الملابس وتعرُّض العورات للانكشاف، وتقسم هذه الأوقات كالاتي:

١ ـ قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت النوم في غالب.

٢ ـ وقت الظهيرة –القيلولة– إذ في هذا الوقت تُطلب الراحة.

٣ ـ بعد صلاة العشاء؛ لأنّه وقت الاستعداد للنوم.

فالعلم الشرعي المطلوب تعليمه لهذه المرحلة العمرية لا يقتصر على تعلّم أحكام الدين فقط بل يشمل جميع العلوم، وقد اتفق فقهاء المسلمين على أنَّ كل العلوم التي فيها نفع للأمة هي علوم شرعية، وإن اقتصر أفضلية العلم على العلوم الشرعية دون سواها يؤدي ذلك إلى تأخر الأمة، ولا يمكن للمسلمين أن يكونوا خير أمة إلا إذا تفوقوا على باقي الأمم في اتجاهين مهمين وفي آن واحد: الأول منهما هو الاتجاه القيمي الأخلاقي الذي يعزز السلوك الإيجابي، والثاني هو أن يتفوقوا في امتلاك أسباب القوة بمختلف الأنواع[١١٨].

والمتأمل للآيات القرآنية التي وردت يجد أنّ القرآن الكريم أعطى أهمية لحضور حِلق العلم الشرعي من قبل المرحلة العمرية المذكورة، بل وجعل لهم المنزلة العظيمة التي لا يصل إليها إلا من أطلق عقله وقلبه في هذا الباب الجليل، فلا يوجد باب يصل به الإنسان إلى حقيقة النفس وحقيقة وجودها في هذا الكون إلا عن طريق هذا الباب الجليل، وقد تركز وجود هذه الفئة في حِلق تحفظ القرآن الكريم في مراكز التحفظ، والدورات الصيفية القرآنية التي كانت تنصب نحو هذه الفئة بالذات وفي واقع محافظة نينوى خصوصًا.

ثالثًا: الانخراط في العمل التطوعي: من الأعمال المهمة التي كان للفئة العمرية المذكورة دور فيها هي الأعمال التطوعية في المجتمع العراقي، وذلك للحاجة الماسة التي طرأت على الواقع الاجتماعي من زيادة نسبة الفقر بين صفوف المجتمع، فأصبحت الحاجة ملحة في تبني مثل هكذا مشاريع شبابية خيرية تسهم في مساعدة المجتمع بصورة عامة، إنّ العمل التطوعي من السلوكيات الإسلامية الأصيلة، ومن الاخلاق النبوية قويمة، تقتضه الأخوّة الصادقة، وتدفع إليه المروءة ومكارم الأخلاق، ومن ثم يرتبط تاريخ العمل الخيري بدعوة الأنبياء والرسل عليهم

---

[١١٨] ينظر: منشور على شبكة الانترنت، في موقع إسلام أون لاين، تحت عنوان، **يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات**، تم زيارته يوم السبت الموافق ٢٠٢١/١٢/١١م، في تمام الساعة الثامنة مساءً، متاح على الرابط التالي: https://islamonline.net/

السلام وأتباعهم، كأول فاعلين في العمل الخيري بمفهومه الشرعي،[١١٩]، ولنا في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في بناء ورفع القواعد من البيت عبر في تعزيز السلوك الإيجابي في نفس المتربي قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ١٢٧- ١٢٨]، فكأنما القيام برفع البيت من قبل إبراهيم وبمساعدة أبنه إسماعيل تعليم عملي بتعزيز السلوك الإيجابي في نفسه، ومما لاشك فيه أنّ العمل التطوعي كان ولايزال الدعامة الأساسية في تقوية وبناء المجتمع بناءً قوياً يؤدي إلى نشر المحبة ويزيد من الترابط الاجتماعي بين أفراده المجتمعات، فهو عمل إنساني إسلامي يرتبط بكل معاني الخير والعمل الصالح، وهذا العمل قد يختلف من زمن إلى زمان ومان ومن مكان إلى مكان ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، فأحيانًا يقل وأحيانًا يزيد حسب أهميته والحاجة إليه، فهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتعاليم الدين الإسلامي، إذ أنه تنافس شريف محمود، لذا يستحق المتطوع الأجر والثواب من الله تعالى والذكر الحسن بين الناس[١٢٠]، ويرى الشيخ القرضاوي: إنّ عمل الخير وإشاعته بين الناس يُعد من أهداف الرسالة الإسلامية، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية الأساسية، وإن لم يصرح به الأصوليون القدامى —صراحة- في المقاصد أو الضروريات الأصلية، التي حصروها في خمسة أو ستة مقاصد، وهي المحافظة على الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، وقد زاد بعضهم السادسة وهي المحافظة على العرض[١٢١]، وزاد بعضهم المقصد السابع من مقاصد الشريعة وهو حفظ الدولة[١٢٢]، وقد انتشرت الأعمال التطوعية بين صفوف المرحلة العمرية المدروسة في الواقع محافظة نينوى بصورة أخص، بعد عام ٢٠١٤، لما حصل في المدينة من دمار نتيجة الحروب وهدم المساجد وحرق المكتبات وتدمير الآثار ومصادرة أملاك المواطنين، كل ذلك استدعى تشكيل فرق تطوعية من أجل إعادة الحياة إلى طبيعتها في هذه المدينة المنكوبة، فبدأ الشباب في نينوى يتجمع ليكون فرقاً تطوعية تسعى إلى انتشال المدينة من واقعها المرير وخاصة الجانب الأيمن -المدينة القديمة-، إذ دمرت المدينة بشكل شبه كامل، كل ذلك حرك في نفس الشباب الموصلي اللجوء إلى تكوين هذه الفرق التي من خلالها يمكن مساعدة المنكوبين من أبناء المدينة، وما الحملة التي سعت إلى رفع النفايات والمخلفات الحربية من الجانب الأيمن من مدينة الموصل والتي سميت هذه الثورة بثورة الدنابر جمع

---

[١١٩] ينظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: ٦٧١هـ، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج١٣، ص ٢٩٦.

[١٢٠] ينظر: رندة محمد زينو، **العمل التطوعي في السنة النبوية دراسة موضوعية**، (غزة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧، رسالة ماجستير)، ص١١.

[١٢١] ينظر: يوسف القرضاوي، **أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية**، (القاهرة: دار الشرق، ط٢، ٢٠٠٨م)، ص٢٥- ٢٦.

[١٢٢] ينظر: حسام موسى محمد شوشه، **أسس بناء الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية: تركيا أنموذجاً**، (ماليزيا. الجامعة العالمية الإسلامية. ماليزيا، قسم القرآن والسنة، ٢٠١٩ رسالة دكتوراه)، ص ٢٥٥.

—دنبر–[١٢٣]، وكذلك العمل التطوعي الخيري –رصيف الكتب–[١٢٤]، الذي يتركز عمل هذا المشروع على نشر الوعي بين أفراد المجتمع عن طريق قراءة الكتب وإقامة بعض الندوات والنشاطات التي من شأنها رفع مستوى الوعي الاجتماعي، وقد حصلت ثورة الدنابر ورصيف الكتب على جوائز عالمية عديدة منها –قلادة الأمير محمد بن فهد العالمية– كأفضل عمل تطوعي عربي، وهذه السلوكيات الإيجابية عززها القرآن في أكثر من موطن قال تعالى: ﴿ **وَمَا تقَدِّمُوا لِأَنفسِكم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدوه عِندَ اللَّهِ هوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِروا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَّحِيم**﴾ [المزمل: ١٠]، وقال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا**﴾ [الإنسان: ٩].

المطلب الثاني: التوجيهات القرآنية غير المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة المذكورة.

جاءت التوجيهات القرآنية غير المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة العمرية المذكورة بكثرة في ثنايا القرآن الكريم، ويمكن بيان بعض التوجيهات القرآنية لتعزيز السلوكيات الإيجابية للمرحلة المذكورة وهي كما يأتي:

أولًا: حرية التعبير عن الرأي: لقد ظهرت هذه السلوكية بين صفوف المرحلة المذكورة، وقد أوضح الباري أهمية أن تتمتع هذه الفئة العمرية بحرية التعبير والإفصاح عما في داخلها، وهذا ما أمر الله به يحيى عليه السلام به قال تعالى: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ [مريم: ١٢] قال ابن كثير: "أي الفهم والعلم والجد والعزم، والإقبال على الخير، والاجتهاد فيه، وهو صغير"[١٢٥]، ففي هذه الآية أمر من الباري جل جلاله ليحيى بان يأخذ التوراة وأن يبلغ ما فيها للناس وهذا الأمر بالدعوة هو نوع من أنواع الدعوة غير مباشرة بأن يعبر أفراد الفئة العمرية المذكورة عن آرائهم بكل حرية من غير تردد، ومن الأدلة التي تدل على وجوب حرّية التعبير عن الرأي، والأفكار، والتصورات بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة بصورة غير مباشرة، ما جاء في وصية لقمان لابنه، في قول تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [سورة لقمان: ١٧]، أمر لقمان أبنه بأن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر لأن ممارسة سلوك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل الفئة العمرية المذكورة جزء من حرية التعبير التي وردت في وصية لقمان لأبنه بصورة غير مباشرة، ومن حرية التعبير للفئة المذكور ما قام به أصحاب الكهف من بيان توحيد الله أمام ملكهم الكافر رغم المخاطر التي قد يتعرضون لها قال تعالى: ﴿**وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً**﴾[الكهف: ١٤]، تفيد الآية أن هؤلاء الفتية كانت قلوبهم ثابتة

---

[١٢٣] الدنبر: آلية أشبه بالجرار الزراعي تستخدم في العراق لرفع النفايات وأعمال البناء استعملت في المناطق الضيقة لصغر حجمها وقدرتها على المناورة داخل الازقة.

[١٢٤] رصيف الكتب: وهو مكان يتجمع فيه الكتاب والمثقفون من أجل طرح أهم افكارهم وابداعاتهم في سبيل النهوض بواقع المدينة بشكل عام والمثقفين بشكل خاص.

[١٢٥] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص٢١٦.

راسخة، مطمئنة إلى الحق واليقين الذي اهتدت إليه، معتزة بعقيدتها وبالإيمان الذي أشربته، مستبشرة بالإخاء الذي جمع بينها من غير ميعاد، فأعلنوا التجرد من كل خضوع لغير الله- عز وجل- حين قاموا في وجه عدوهم، وقالوا بكل شجاعة ويقين، ربنا هو رب السموات والأرض ومن فيهن، وهو خالقهما وخالق كل شيء، ولن نعبد سواه[١٢٦].

والجدير بالذكر أنّ حرية التعبير أخذت مساحة بين صفوف هذه المرحلة المذكورة، وذلك من خلال استخدام التكنلوجية الحديثة التي لم تكن موجودة في الواقع العراقي فيستطيع أفراد هذه المرحلة التعبير عن بعض الأفكار والمعتقدات التي يحملونها.

ثانيًا: إغاثة المحتاجين: تُعد ظاهرة إغاثة المحتاجين من الظواهر الإيجابية التي تعزز السلوك الإيجابي بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، حيث كان الخطاب القرآني عام لجميع أفراد المجتمع، ومن ضمن هذا المجتمع هم المرحلة العمرية المدروسة، فمن التوجيهات القرآنية غير المباشرة التي تضمنتها الآيات القرآنية في تعزيز هذا السلوك الإيجابي، قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: ٢]،[١٢٧]، فإغاثة المحتاجين من أفضل أبواب التعاون على البر والتقوى التي أمر بها الباري عز وجل، ففي هذه الآية الكريمة إشارة مباشرة تحث على إغاثة المحتاجين وإعانتهم، وبما أن الخطاب عام شامل للجميع فلا شك أن الفئة العمرية المذكور داخلة ضمن هذا الخطاب العام.

وكذلك من الإرشادات الربانية في الحث على الالتزام بأعمال الخير مهما كان حجم هذا العمل قال تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٧]، ففي هذه الآية الكريمة بيان واضح من الباري ﷻ إلى إنّ الإنسان سيجازى على صنيع أفعاله الحسنة، وإغاثة المحتاجين هي من السلوكيات الإيجابية الحسنة التي يثاب عليها الإنسان، وهذا شامل عام للخير، لأنه إذا كان الأمر يتعلق بمثقال ذرة، والتي هي أصغر الأشياء، يجزى عليها فما كان فوق ذلك فهو من باب أولى بأن يجازى عليه، كما وأن هذه الآية فيها قمة الترغيب في فعل الخير ولو كان قليلًا[١٢٨]، وهذا دخل في دائرة تعزيز السلوك الإيجابي لجميع المراحل العمرية ومن ضمن هذه المراحل المرحلة العمرية المذكورة.

---

[١٢٦] ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧/١٩٩٨م)، ج٧، ص٤٦٩.

[١٢٧] ابن القيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، **زاد المهاجر الرسالة التبوكية**، تحقيق: سيد أبراهيم، (القاهرة، دار الحديث، دط، دت)، ص٥.

[١٢٨] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: ١٣٧٦هـ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (دم، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ٩٣٢.

وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا**﴾ [ال عمرآن:٣٠]، و المقصود من الخير: "اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله من الأعمال الصالحة الصغيرة منها والكبيرة"[١٢٩]، وفي قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ**﴾، فلفظة: (**كُلُّ**) تفيد العموم :أي جميع الفئات العمرية والفئة العمرية المدروسة داخلة في هذا العموم، وهى أقوى صيغ العموم في الدلالة عليه[١٣٠] فبيان معنى الخير في الآية والحثّ عليه كل ذلك داخل في دائرة تعزيز السلوك الإيجابي في نفوس المتربين من المرحلة المذكورة بصورة غير مباشرة.

ومن الأدلة القرآنية التي تعزز السلوك الإيجابي وهو إغاثة المحتاجين، في نفوس عامة المسلمين ومن ضمن هؤلاء العامة المرحلة العمرية المذكورة، قوله تعالى: ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وآتي المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل**﴾ [البقرة:١٧٧]، وفي قاله تعالى: ﴿**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ [الذاريات:١٩] جميع هذه الأدلة القرآنية تدعو الفئة العمرية المذكورة بصورة غير مباشرة الالتزام بهذا السلوك الإيجابي القويم.

ثالثاً: احترام الآخرين: ففي وصية لقمان لأبنه في هذا النص القرآني توجيه لتعزيز السلوك الإيجابي وذلك لكون أن هذه المرحلة العمرية مهيأة لقبول التوجيهات، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ [لقمان: ١٨،١٩]، لا تعرض بوجهك عن الخلق إذا خاطبتهم أو خاطبوك، احتقارا منك لهم، واستكبارا عليهم ولكن ألن جانبك، وابسط وجهك إليهم[١٣١]، فاحترام الآخرين من السلوكيات الإيجابية والقيم الإسلامية التي أوجبها الباري ﷻ في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾ [البقرة: ٨٣]، ومن أساليب احترام الأخرين الكلام الطيب، واللّين في معاملة الناس ونُصحهم، بل وتمنّي لهم الخير، ويمكن القول أن من صور احترام الأخرين في التشريع الإسلامي ما يأتي احترام آرائهم وأديان الآخرين، ومن ذلك نهى عن إكراه الآخرين للدخول في الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وهذا الأمر من القواعد التي شرعتها الشريعة الإسلامية في تعزيز السلوكيات الإيجابية في نفوس المتربين، وهذا كله من باب التعزيز غير المباشر للسلوك الإيجابي.

---

[١٢٩] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص١٢٨.

[١٣٠] شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ت: ٦٢٦ هـ، **العقد المنظوم في الخصوص والعموم**، تحقيق: أحمد الختم عبد الله، (مصر: دار الكتبي، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص٣٥١.

[١٣١] ينظر: أبن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٣٣٨.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أنّ الأسلوب القرآني غير المباشر في تعزيز السلوكيات الإيجابية بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، واضح الدلالة وذلك من خلال مجيء الخطاب لعموم الفئات العمرية، وأن المرحلة العمرية المدروسة داخلة ضمن هذا الخطاب.

وخلاصة ما تقدم بحثه أن الأسلوب قرآني في تعزيز السلوك الإيجابي أسلوب فريد من نوعه سواء كان هذا التعزيز بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، حيث يسعى إلى تجّذير هذه السلوكيات بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، لكي يصل في نهاية المطاف إلى تكوين تربية قرآنية متكاملة الجوانب والأركان، ومن هنا يمكن الاستفادة من هذا التوجيه في عملية تقويم وتعزيز الأساليب التربوية في نينوى مكان الدراسة، وذلك من خلال اعتماد المؤسسات التربوية والإرشادية على هذه الأساليب القرآنية القويمة.

المبحث الثاني: بعض السلوكيات الإيجابية للمرحلة العمرية المذكورة ودور السنة في توجيهها

للسنة النبوية دور رئيسي في توجيه السلوكيات الإيجابية بين صفوف المرحلة المذكورة، إذ كانت السنة –وما زالت– تمثل التطور الأهم في تغيير السلوك الإنساني، فمن عرفها في حياته، كانت له نورًا يستضيء بها بين الناس، ولقد استخدم الرسول ﷺ التوجيه المباشر وغير المباشر في تعزيز السلوك الإيجابي في نفوس المرحلة العمرية المدروسة، ويمكن لنا بيان هذه التوجيهات على النحو التالي:

المطلب الأوّل: التوجيهات النبوية المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة المذكورة.

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم التوجيه المباشرة من أجل تعزيز السلوك الإيجابي في نفس المرحلة العمرية المذكورة، وذلك لكون هذه المرحلة العمرية أكثر عرضة للتأثر بالمحيط الاجتماعي، وكذلك ما يتمتعون به من خصائص مميزة تختلف عن خصائص الفئات العمرية الأخرى، ويمكن بيان بعض التوجيهات النبوية المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة العمرية المذكورة وهي مبينة كما يأتي:

أولًا: الانخراط في العمل المسجدي الجماعي: من المواقف التي تبين انخراط الشباب من الصحابة في العمل الجماعي المسجدي، ومسارعتهم لأداء واجبهم نحو المسجد حتى لو كان مالاً ينفق، القصة التي أوردها البخاري عن عروة بن الزبير عندما اراد النبي ﷺ، بناء المسجد في المدينة المنورة، واستقر رأيه على المربد كان هذا المكان لغلامين يتيمين يعيشان عند أسعد بن زرارة رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حين بركت به راحلته «هذا إن شاء الله المنزل»، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه

مسجدا[١٣٢]، فبناء المسجد بعد الهجرة النبوية كان بعمل جماعي شبابي من المهاجرين والأنصار وكان ولا يزال مكان يلتقي به الشباب المسلم من اجل العبادة والعلم والمعرفة و وكسب السلوك الإيجابي عن طريق الصحبة الصالحة التي تتكون داخل هذا الفضاء الطاهر، ويمكن القول أن للمساجد دور تكوين الجمعيات الشبابية والهيئات كالكشافة التي لها دور رئيسي في التوعية المجتمعية الإيجابية، عن طريق نشاطاتها المتنوعة كالدروس والمحاضرات والأنشطة الجماعية الأخرى كالتكافل الاجتماعي متمثلا في إقامة الزواج الجماعي وختان الاطفال[١٣٣]، حث الاسلام على المشاركة في الأعمال الجماعية المسجدية، والصلاة بطبيعتها من الأعمال الجماعية التي يمكن للمسلم القيام بها في المسجد، فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا»[١٣٤]، فالصلاة من الأعمال الجماعية المسجدية التي تعزز السلوك الإيجابي بشكل مباشر بين صفوف عامة المسلمين وبين الفئة العمرية المدروسة، وقد أعطى الاسلام للعمل الجماعي المسجدي اهمية بالغة،

ثانيًا: حضور حِلق العلم الشرعي: لحِلق العلم دور في حياة الصغار الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، حيث شب ابن الزبير منذ مولده في بيت النبوة، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الأيادي التي لمسته وأظلته بتعاليم النبوة، فكانت مجالسته لرسول الله ﷺ في بيته، وسماعه الكلام منه، ومشاهدة هديه ﷺ من قريب دون خفاء، شأنه في ذلك شأن وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وغيرهم كثير من أصحاب الرسول ﷺ الشباب، كان لكل ذلك دور مهم في تحملهم الرواية عن النبي ﷺ، وأول ما ساعده على التربية في بيت النبوة السيدة عائشة رضي الله عنها لكونها خالته[١٣٥]، ومرافقة عبدالله بن الزبير للرسول صلى الله عليه وسلم، أكسبه الكثير من العلم النبوي وبصورة مباشرة مما عزز في نفسه السلوك الإيجابي، وكذلك هو الحال مع الصحابي الشاب أنس بن مالك رضي الله عنه، عندما أرادت أمه أن يكون أكثر الصحابة علمًا ومعرفًة، فرأت أن تحقق ذلك لا يكون ألا بقربه من الرسول ﷺ، لتجعله خادمًا له، فيتعلم منه كل شيء فقالت يا رسول الله إن الأنصار ونساءهم قد (أتحفوك)[١٣٦]، وإني لم أجد إلا ابني هذا أتحفك به، ولقد

---

[١٣٢] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ج٣، ص١٤٢١، رقم الحديث: ٣٦٩٤.

[١٣٣] ينظر: عبد اللاوي عمر، **دور المسجد في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى فئة الشباب**، (جامعة الجلفة، معهد علوم والتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، العدد الثالث)، ص١٠١.

[١٣٤] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى** الله عليه وسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها، ج١، ص٤٤٩، رقم الحديث ٦٤٩.

[١٣٥] ينظر: إبراهيم محمد حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول** صلى الله عليه وسلم، (د م، دار الفضيلة، د ط، د ت)، ج٨، ص١٣.

[١٣٦] أتحفوك: أي قدموا لك هدية

كان يقول أنس رضي الله عنه خدمت الرسول ﷺ، عشر سنين ما ضربني ضربة، ولا سبني سبة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، وكان أول ما أوصاني به قال يا بني اكتم سري تكن مؤمنًا[١٣٧]، ومن مواقف صغار الصحابة في الاهتمام بتحصيل العلم والحرص على تحصيله، ما ورد عن ابن عباس حيث لزم الرسول صلى الله عليه وسلم، في كل مكن يذهب إليه ومع كل خطوة يخطوها، فكان بمثابة ظله لينهل من منبع العلم، ولم يكتفِ ابن عباس بملازمته في المسجد وعند حديثه مع الصحابة بل لازمه في بيته فكان يقضي معظم وقته عنده عند خالته ميمونة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، يأكل ويشرب وينام[١٣٨]، وخير ما نستدل به على أهمية حِلق العلم في حياة الفئة العمرية المذكورة بقصة سيدنا ابن عباس مع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أدخله في مجلس فيه كبار الصحابة ثم سأله عن تفسير سور النصر، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر إنه من حيث علمتم فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم قال ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي أكذاك تقول يا ابن عباس: فقلت لا قال فما تقول: قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال: ﴿**فإذا جاء نصر الله والفتح**﴾، وذلك علامة أجلك ﴿**فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول[١٣٩]، وخير مكان يصلح لتكوين حِلق العلم هو المسجد فهذا المكان يختلف تماماً عن بقية المؤسسات العلمية والتربوية الأخرى، وذلك لما يحمله من قدسية في نفوس الفئة العمرية وباقي الفئات على عكس الأماكن العلمية الأخرى.

وحِلق العلم هي الجلوس مجموعات على شكل دوائر، ينضم بعضهم إلى بعض وتتوافق أصواتهم على كلام واحد مما يسهل الحفظ والتعليم، ويضفي على الحلقة أجواء من السكينة والراحة والطمأنينة[١٤٠]، وقال ﷺ: في فضل الجلوس في حلق العلم في المساجد: «ما اجتمَعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللَّهِ يتلونَ كتابَ اللَّهِ، ويتدارسونَهُ فيما بينَهم إلَّا نزلَت عليهِم السَّكينةُ، وغشِيَتهُمُ الرَّحمةُ، وحفَّتهُمُ الملائكَةُ، وذكرَهُمُ اللَّهُ فيمَن عندَهُ»[١٤١]، فمن الفضائل التي ينالها أهل حِلق العلم أن الله ﷻ ينزل عليهم السكينة وتتغشاهم رحمات الباري وتحفهم الملائكة،

---

[١٣٧] ينظر: إبراهيم محمد حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ج٧، ص٥-٦.

[١٣٨] ينظر: إبراهيم محمد حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ج١،ص٩.

[١٣٩] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب: التفسير، باب: سورة النصر، ج٤، ص١٩٠١، رقم الحديث: ٤٦٨٦.

[١٤٠] ينظر: عبد اللاوي عمر، **دور المسجد في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى فئة الشباب**، (جامعة الجلفة، معهد علوم والتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، العدد الثالث)، ص٩٧.

[١٤١] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٤، ص ٢٠٧٤، رقم الحديث ٢٦٩٩.

فالاجتماع في بيوت الله من أجل طلب العلم له أثره التربوي في تعزيز السلوك بين صفوف الفئة المدروسة، فكم خرّجت المساجد من علماء ارتفعت أسماؤهم في المعرفة الإنسانية دراسة وبحثاً وتأليفاً وإبداعاً، وكم انتفع من المساجد أعداد كثيرة من الذين صاروا فيما بعد قادة المجتمعات.

ثالثًا: الانخراط في العمل التطوعي: ومن الأعمال التطوعية بين المرحلة العمرية المدروسة في حياة صغار الصحابة رضي الله عنهم، ما جاء عن عبدالله بن عمر عندما هاجر إلى المدينة وأراد ان يشارك في غزوة بدر الكبرى، فمضى عبدالله إلى قيادة الجيش ليسمحوا له بالاشتراك في هذا العمل الجماعي التطوعي لكن رسول ﷺ، رده لأنه لايزال صغيراً، وكان سنه قد تجاوز العاشرة بقليل، وجاءت معركة الخندق وكان عمره خمسة عشرة سنة وكان يتشوق لهذا العمل الجماعي وهو قتال الأعداء فذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقدم نفسه وأجازه[١٤٢]، ولاشك أن العمل التطوعي في أصلة سلوك نبوي قويم وخير دليل ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في عملية التآخي بين الصحابة من المهاجرين والأنصار، إذ أنه يعزز من الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهو الاساس في بناء المجتمعات، ونشر المحبة والأخوة بينهم فهو عمل انساني مرتبط بمعاني الخير والعمل الصالح الخالص لله تعالى.

ولكن هذا العمل يختلف من مكان إلى مكان ومن مجتمع إلى مجتمع فيزيد ويقل، ومما لا شك فيه أن هذا العمل يعود بالنفع على الفرد والأمة فالعمل التطوعي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمقاصد الدين الإسلامي، فهو تنافس شريف بين الأفراد والتزام أدبي بين المجتمعات، وذلك لتحقيق أهداف إنسانية نبيلة لذلك استحق المتطوع الأجر والثواب من الله تعالى والذكر الحسن بين الناس[١٤٣]، ومن مواقف الصحابة الصغار في العمل في الانخراط في العمل التطوعي ما قام به عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، فيروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تكلم في غلمةٍ منهم عبد الله بن جعفر وعبدالله بن الزبير وعمر بن ابي سلمى، فقيل: "يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبك بركتهم ويكون لهم ذكر"، فأتى بهم إليه فكأنهم تكعكعوا واقتحم عبدالله بن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «أنه ابن ابيه، وبايعه صلى الله عليه وسلم»[١٤٤]، فعندما تصدر عبدالله بن الزبير هذا المشهد ما كان إلا من باب الانخراط في العمل الجماعي وهو تقديم أي خدمة تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين، وقد يكون العمل التطوعي تنفيس كروب الآخرين ويؤيد هذا ما جاء في الحديث الشريف الذي يبين أهمية هذا العمل في السنة النبوية وبصورة مباشرة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا

---

[١٤٢] ينظر: إبراهيم محمد حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ج٣، ص ١٢.

[١٤٣] ينظر: رندة محمد زينو، **العمل التطوعي في السنة دراسة موضوعية**، (غزة: الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، رسالة ماجستير)، ص١١.

[١٤٤] إبراهيم محمد حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ج١٠، ص١٢.

والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ...الخ»[١٤٥]، فاحد أهم الاهداف التي يحققها العمل التطوعي هو تنفيس كرب الناس، و التيسير على المعسرين.

ومثل هذه الأعمال الخيرية تعزز من السلوك الإيجابي بين صفوف المرحلة العمرية المدروسة بوصفها هي جزء من المجتمع المخاطب، فالدعوة التي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يجذرها في النفوس هي من أجل إصلاح ما فسد بين صفوف الفئة العمرية المذكورة، وردهم إلى ما أمرهم به، فإنَّ كل مسلم يحمل هذا الدين مأمور بتبليغه إلى الناس كافة، وذلك ليمكن السلوك الإيجابي في نفوس المرحلة العمرية المذكورة لينعموا بالأمن والأمان، ولهذا كان لابد لهذه الدعوة الشاملة من أقوياء مبلغين صابرين يتناسبون مع عظمة هذه الرسالة لكي يُبلغها للناس[١٤٦].

فيمكن القول بأن للسنة النبوية المطهرة دور أساسي في تعزيز السلوكيات الإيجابية بين صفوف المرحلة العمرية المذكور وذلك من خلال التوجيهات المباشرة، فكلما تجذرت السلوكيات الإيجابية بين أفراد هذه الفئة العمرية نحصل في نهاية المطاف إلى جيل متماسك مترابط، لأنها هي الأساس في البناء الاجتماعي.

المطلب الثاني: التوجيهات النبوية غير المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة المذكورة.

من الوسائل التربوية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعزيز السلوك الإيجابي بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، هي التوجيهات غير المباشرة بوصفها أسلوبًا تربويًّا عميقًا يعزز من تثبيت المتغيرات التربوية في النفوس، ومن أجل تعزيز السلوك الإيجابي على سبيل الدوام إيقاظ الإيمان المخدر في نفس الشباب بطريقة غير مباشرة، والعمل على زيادة هذا الإيمان عن خلال دوام التوجيه، فإذا استيقظ الإيمان بين تلك الفئة فإنّ كثير من السلوكيات السلبية تزول تلقائيًا[١٤٧]، ويمكن بيان بعض التوجيهات النبوية غير المباشرة في تعزيز السلوك الإيجابي بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة بما يأتي :

أولًا: حرية التعبير عن الرأي: ويمكن بيان أهم المواقف لصغار الصحابة التي تعزز بيان حرية الرأي فقد جاء في حادثة اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان ابنه عبدالله يتبعه حتى كان أسفل الصفا، ثم دخل بيتًا هناك ووقف عبدالله ينتظر ما سيفعله أبوه، فسمع تكبيرًا وتهليلًا ودخل يسأل عما جرى فقالوا: لقد أسلم عمر واتبع

---

[١٤٥] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٤، ص ٢٠٧٤، رقم الحديث ٢٦٩٩.

[١٤٦] ينظر: جمعة أمين عبد العزيزة، **الدعوة قواعد وأصول**، (القاهرة: دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص ٢٢-٢٣- ٢٤.

[١٤٧] ينظر: مجدي الهلالي، **الإيمان أولاً فكيف نبدأ به**، (مصر، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، السعودية، دار أمجاد حنين للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص ٤٣.

ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، جرى عبدالله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلّم عليه ونطق بالشهادتين أمام أبيه، قال عمر لابنه وهو يتبسم: من الذي أمرك بهذا؟ أجاب عبدالله أباه قائلًا مضى عهد الاستبداد ثم امسك بيد أبيه عند ما عاد إلى البيت، وجرى جهة أمه وقال: أماه لقد أسلم أبي واتبع ما يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم، هيا أنطقي بالشهادتين ونطقت أم عبدالله بالشهادتين، فتم اسلام عمر، وابنه عبدالله، وزوجته[١٤٨]، فحوار عبد الله بن عمر رضي الله عنه وابيه هو باب من أبواب حرية التعبير غير المباشرة التي جاءت بها السيرة النبوية الراشدة في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة العمرية المدروسة، ومن باب حرية الرأي التي منحها الرسول صلى الله عليه وسلم، لصغار الصحابة ما دار بينه وبين أسامة في قصة المرأة المخزومية عند ما أراد أسامة أ يشفع لها، عن عائشة رضي الله عنها: إنّ قريشا شغلهم أمر المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة ابن زيد فكلم أسامة ابن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: «أتشفع في حد من حدود الله»، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب في الناس فقال: «يا أيها الناس إنّما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها»[١٤٩]، فعند ما أراد اسامة أن يتكلم مع الرسول صلى الله عليه وسلم، بخصوص التشفع للمرأة المخزومية فهذا باب من أبواب حرية التعبير غير المباشرة، إن المطلع للسيرة النبوية يجد أمثلة تدل على حرية الرأي وبصورة غير مباشرة، باعتبارها تعزز من السلوك الإيجابي بين صفوف المتربين وخاصة الفئة العمرية المذكورة لكونها النواة الأولى للبناء التربوي، وجاء في قصة عبدالله بن الزبير مع سيدنا عمر بن الخطاب ما يعزز حرية الرأي في الإسلام للمرحلة العمرية المذكورة، مرّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، من أمام الصبيان وكان من بين الصبيان عبد الله بن الزبير، ففرّوا جميعاً ووقف وبقي عبدالله بن الزبير فقال له عمر رضي الله عنه: ما لك لم تفرّ مع أصحابك؟ فقال: "يا أمير المؤمنين، لم أجرم فأخافك، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك"[١٥٠]، وأما في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، بصورة عامة فقد كان يسمع للجميع ويحاورهم، ثم يبين لهم الصواب دون أي تعنيف، هذا باب من أبواب تعزيز السلوك الإيجابي بين أفراد المرحلة العمرية المذكور، فهذا الأمر يعزز من قوة شخصياتهم أمام الجميع بوصف هذه الفئة العمرية الأساس في البناء لاجتماعي.

ثانيًا: إغاثة المحتاجين: ومن مواقف صغار الصحابة في إغاثة المحتاجين، ما روي عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه، حين كان يقلد أباه في القيام بمساعدة المحتاجين فيفعل مثل ما يفعل في جميع أعماله، كان جعفر رضي الله

---

[١٤٨] ابراهيم محسن حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ج٣، ص٧.

[١٤٩] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، ج٣، ص١٣١٥، رقم الحديث ١٦٨٨

[١٥٠] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، ت: ٢٧٦هـ، **عيون الأخبار**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، ١٤١٨هـ)، ج٢، ص٢١٥.

عنه، صاحب مروءة فقد كان الفقراء والمساكين يجدون عنده مثل ما يجد الأبناء عند آباءهم، وقد أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم، لقب أبي المساكين[١٥١]، وفي موقف آخر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: لأسامة «.... وإياك يا أسامة وكل كبد جائع، تخاصمك إلى الله يوم القيامة ...»[١٥٢]، فمن المبادئ التي جاءت بها السنة النبوية المطهرة هي إغاثة المحتاجين بوصفها من الأساسيات التي تُبنى عليها المجتمعات في كل زمان وحين، فهي من السلوكيات الإيجابية التي حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الباب ما جاء في يوم نعي سيدنا جعفرﷺ، فعن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء خبر نعي أبي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اصنعوا لأهل جعفر طعاما، فإنه قد جاءهم ما يشغلهم»[١٥٣]، فتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم، بأن يصنع القوم طعامًا لآل جعفر لما يمرون به من نكبة وهو استشهاد جعفر الطيار رضي الله عنه، هو باب من أبواب العمل الإغاثي وإن لم يسمى بصورة مباشرة بهذا الاسم فقد يسمى مساعدة، أو صدقة أو غير ذلك، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ...الخ»[١٥٤]، ففي هذا حث على إطعام الجائع والمسكين، في هذا الحديث النبوي توجيه عميق لمن سلك هذا السلوك الإيجابي، فجعل تنفيس كرب المحتاجين في الدنيا طريق للخلاص في الآخرة، وكذلك هو الحال لمن يسر على المعسرين وسترهم، فجزاء ذلك كله يكون جزاؤه أن الله يكون لهم خير معين في الأخرة، فلابد من تعزيز مثل هذه السلوكيات الإيجابية بين أفراد الفئة المدروسة وذلك لتعويدهم على هذا الخلق النبيل الذي هو من أساسيات التشريع الإسلامي وذلك ليكون لهم منهاج حياة في قابل أيامهم.

ثالثاً: احترام الآخرين: احترام الاخرين خلق نبوي حثَّ عليه صلى الله عليه وسلم، في الكثير من الاحاديث، قال صلى الله عليه وسلم: « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»[١٥٥]، فالاحترام لابد أن يكون متبادلا من الجميع الفئات سواء الصغير أو الكبير وهذا ما أكده صلى الله عليه وسلم في الحديث، ويمكن القول أن الاحترام

---

[١٥١] ابراهيم محسن حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ج١٠، ص١٢.

[١٥٢] نور الدين علي سليمان أبن ابي بكر الهيثمي الشافعي، ت: ٢٨٢هـ، **بغية الباحث عن الزوائد مسند الحارث**، باب: فضل الصوم تحقيق حسين أحمد صالح، (السعودية: د. د، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص ٤٣٢، رقم الحديث: ٣٤٧.

[١٥٣] أخرجه: الترمذي، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، أبواب الجنائز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، ج ٢، ص ٣١٤، رقم الحديث: ٩٩٨. حديث حسن.

[١٥٤] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٤، ص ٢٠٧٤، رقم الحديث ٢٦٩٩.

[١٥٥] أخرجه: الترمذي، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في رحمة الصبيان، ج ٣، ص ٣٨٥، رقم الحديث: ١٩١٩. حديث غريب.

هو مجموعة من السلوكيات الإيجابية اتجاه الأخرين، وذلك عن طريق تبادل السلام وعبارات الترحيب، ومناداة الاشخاص بأحب بالأسماء كل حسب مقامه، فهذه السلوكيات الإيجابية من شأنها تعزز هذا الخلق النبيل بين صفوف المرحلة العمرية المدروسة، قال صلى الله عليه وسلم: « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على أمر إذا أنتم فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم »[١٥٦]، فافشاء السلام بين العامة هو باب من أبواب الاحترام والتقدير للأخرين، وجاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، أن رجلا قال: يا رسول الله أي الناس خير، قال: «من طال عمره، وحسن عمله، قال: فأي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله »[١٥٧]، فالخيرية جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم، في من يقدم أحسن الأعمال واحترام الأخرين خُلق عظيم من أفضل أعمال المرء وهذا شامل عام للجميع، فالمرء بأخلاقه وتعامله مع الآخرين يفرض احترامه، فلابد من التحلي بأفضل السلوكيات الإيجابية اتجاه الآخرين وأن نقابل الإساءة بالإحسان والخطأ بالتسامح، ويمكن القول أن احترام الاخرين جزء من الحياء والحاء جزء من الايمان فمن كمال الإيمان أن يتصف المرء بهذا الخلق العظيم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[١٥٨].

فالملاحظ في التوجيهات النبوية أنها أكدت على تعزيز السلوكيات الإيجابية بين صفوف المتربين بصورة عامة، سواء الكبار من هم أو الصغار وتحذير هذه السلوكية في نفوس الصغار أبلغ من الناحية التربوية لكون أن الصفات التي يكتسبونها في صغرهم ستكون لهم منهاج حياة، وكذلك أن هذه المرحلة لازالت بيضاء خالية من الشوائب والعوالق الاجتماعية السلبية.

وخلاصة ما توصل إليه الباحث في هذ الفصل هو أن للتوجيهات القرآنية الدور الأساسي في تعزيز السلوك الإيجابي بين صفوف المرحلة العمرية المدروسة وسواء أكان هذا التوجيه بصورة مباشرة، أم بصورة غير مباشرة، إذ إن لهذه المرحلة العمرية ميزة في تلقي التوجيهات بشكل سهل وبصدر رحب لكونهم مادة خام يسهل تشكيلها على الكيفية التي يريدها المربي.

---

[١٥٦] المصدر السابق، ج٤، ص ٣٤٩، رقم الحديث ٢٦٨٨. حسن صحيح.

[١٥٧] أخرجه: الترمذي ، **الجامع الكبير– سنن الترمذي**، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في طول العمر للمؤمن، ج٤، ص ١٤٤، رقم الحديث ٢٣٣٠. حديث حسن صحيح.

[١٥٨] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: كتاب الإيمان، باب: شعب الإيمان، ج ١، ص ٦٣، رقم الحديث ٣٥.

الفصل الثالث: بعض السّلوكيات السّلبيّة للمرحلة العمرية المذكورة ودور القرآن والسّنة في علاجها.

تُعد المرحلة العمرية المدروسة من أكثر المراحل العمرية استجابة للسلوك السلبي، وقد يعود ذلك إلى التغيرات الجسمية والنفسية التي تصاحب تلك المرحلة، أو قد تكون نتيجة عدة عوامل أخرى كالصحبة، والإعلام وغيرها من العوامل التي تؤثر سلباً فيهم، ولما كان الإنسان هو الأساس في الخطاب القرآني ومحوره الذي يدور حوله في تقويم سلوكه، كان لابد أن يعالج الخطاب القرآني أوضاع الإنسان المختلفة منذ ولادته وحتى وفاته، حتى يصل إلى الكمال التربوي الذي أراده له الله تعالى وخاصة بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة[١٥٩]، ولم تكن السنة النبوية أيضاً بعيدة عن ذلك التقويم، بل كانت هي والقرآن كجناحي الطائر لعلاج وتقويم تلك السلوكيات، وبالتالي فالحديث عن ذلك يتطلب مناقشته من خلال الكتاب والسنة، ولتشخيص وجود السلوكيات بين صفوف المرحلة العمرية المذكور استخدم الباحث نوعين من أدوات البحث العلمي وهي الملاحظة ومن ثم الاستبيان ويمكن تعريف الملاحظة: "عبارة عن عملية مشاهدة أو متابعة لسلوك ظواهر محددة، أو أفراد محددين خلال فترة أو فترات زمنية محددة وضمن ترتيبات بيئية تضمن الحياد، أو الموضوعية لما يتم جمعه من بيانات أو معلومات"[١٦٠] ، تعتبر الملاحظة من أهم أدوات البحث العلمي الدراسة التي يمكنك الباحث استخدامها من اجل الحصول على البيانات التي يحتاج إليها في البحث، وتعتمد الملاحظة على مشاهدة أو سمع أو شعور الباحث للظاهرة التي يقوم بدراستها، وبعد أداة الملاحظة أعتمد الباحث على الاستبيان في عملية التحقق من وجود الظواهر التي يريد الباحث دراستها، ويمكن تفصيل مراحل جمع البيانات عن طريق الاستبيان في مجتمع البحث على النحو الآتي:

---

[١٥٩] ينظر: عماد عبدالله محمد الشريفين، **تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية**، (الاردن: جامعة اليرموك، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، رسالة ماجستير)، ص٧٣.

[١٦٠] إيكان سومية، **أدوات البحث العلمي**، (جامعة حسيبة بن بو علي بشلف، معهد الدراسات البدنية والرياضية)، ص٢.

أولاً: **اختصاصات لمجتمع البحث:**

حيث شمل مجتمع البحث (٣٠٠) شخص موزعين على، الاختصاصات الآتية: (١٠٠) من التربويين، و(٥٠) حقوقيين، و(٩٠) طلاب جامعيين، و(٦٠) فئات أخرى، وفي الشكل الآتي توضيح لتلك الاختصاصات والمهن:

شكل رقم(6) يوضح الأعداد لمختلف المهن والاختصاصات في جتمع البحث.

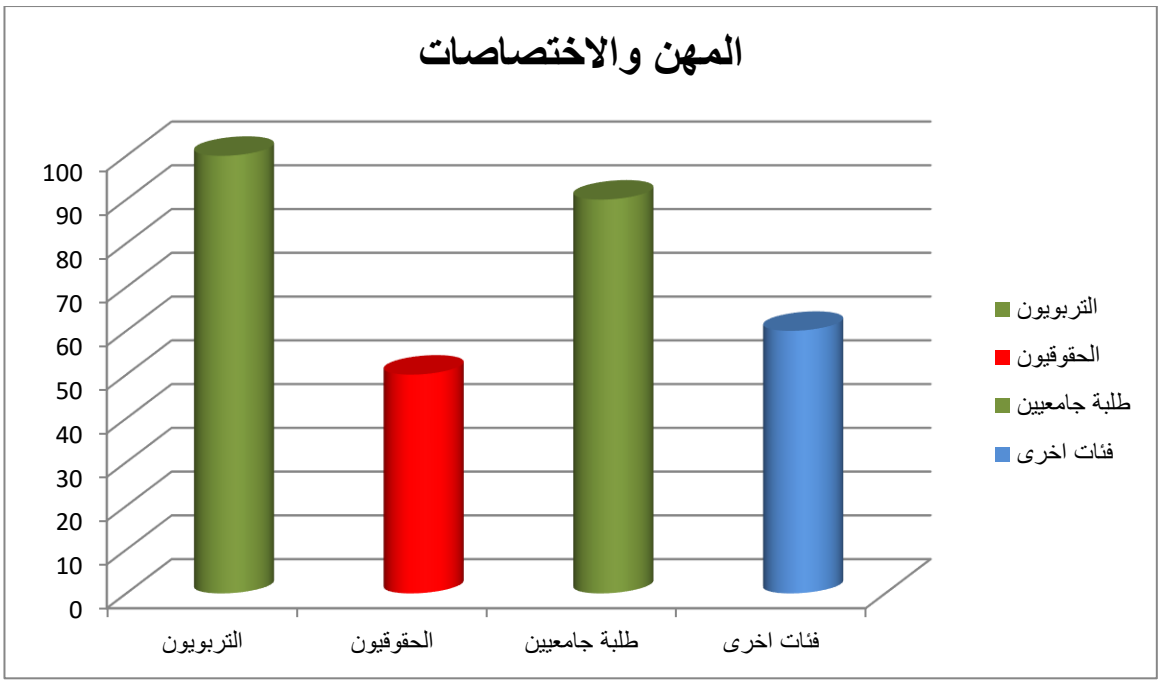

ثانياً: أعداد الذكور والإناث حسب الاعمار ونسبة كل جنس وكذلك النسبة المجملة لكلا الجنسين في مجتمع البحث.

أما الاعمار فقد كانت كالاتي: الاعمار من (٢٠-٣٠) سنة فكان الذكور منهم(٦٠) فرد: أي ما نسبته ٣٠٪، أما الإناث فكان العدد (٣٠) فرد: أي ما نسبته ٣٠٪ فظهرت النسبة المجملة لكلا الجنسين ٣٠٪، أما الاعمار المحصورة بين (٣٠-٤٠) فكان الذكور عددهم(٨٠): أي ما نسبته ٤٠٪ أما الإناث فكان العدد (٣٠) فكانت النسبة ٣٠٪، فظهرت النسبة المجملة لكلا الجنسين ٣٦,٧٪، والاعمار المحصورة بين (٤٠-٥٠) فان عدد الذكور (٣٠): أي ما نسبته ١٥٪، والإناث العددهنَّ (٣٠) فكانت نسبتهنَّ ٣٠٪ ، فتبين النسبة المجملة لكلا الجنسين ٢٠٪، أما الاعمار المحصورة بين (٥٠-٦٠) فان عدد الذكور (٣٠) فرد فكانت النسبة ١٥٪ أما عدد الإناث فكان (١٠) أي ما نسبته ١٠٪، فظهرت النسبة المجملة لكلا الجنسين١٣,٣٪، وفي الجدول الآتي توضيح لجميع الاعداد والنسب:

جدول رقم (7) يوضح أعداد الذكور والإناث حسب الاعمار ونسبة كل جنس وكذلك النسبة المجملة لكلا الجنسين في مجتمع البحث.

الجنس / الفئات	ذكور		اناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٣٠-٢٠	٦٠	٣٠٪	٣٠	٣٠٪	٩٠	٣٠٪
٤٠-٣٠	٨٠	٤٠٪	٣٠	٣٠٪	١١٠	٣٦,٧٪
٥٠-٤٠	٣٠	١٥٪	٣٠	٣٠٪	٦٠	٢٠٪
٦٠-٥٠	٣٠	١٥٪	١٠	١٠٪	٤٠	١٣,٣٪
المجموع	٢٠٠	٦٧٪	١٠٠	٣٣٪	٣٠٠	١٠٠٪

ثالثاً: نسبة الذكور والإناث في مجتمع البحث:

بلغت نسبة الذكور في مجتمع البحث ٦٧٪ اما الإناث فقد بلغت ٣٣٪ وفي الشكل التالي توضيح لتلك النسب:

شكل رقم (٨) يوضح نسبة كل جنس في مجتمع البحث.

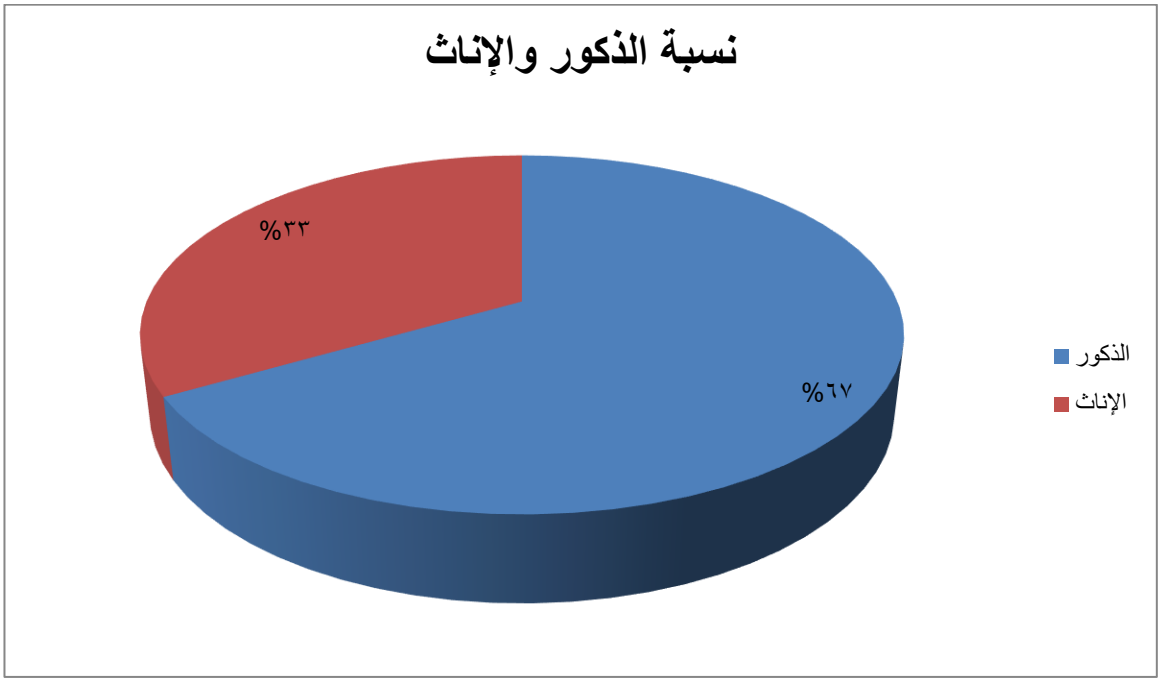

رابعاً: عرض وتحليل بيانات الدراسة: بعد أن تم بيان تفاصيل مجتمع البحث والمتعلق بأعدادهم ونسب الذكور والاناث حسب الاعمار وكذلك نسبة الذكور والاناث في مجمل مجتمع البحث، نصل إلى عرض وتحليل بيانات الدراسة فيعد تحليل البيانات من الأمور المهمة من أجل الوصول إلى الهدف الذي تسعى إليه الدراسة، وبعد جمع البيانات واستعمال الأدوات في تحليل تلك البيانات التي جمعت من خلال مجتمع البحث توصل الباحث إلى نسب أعتمدها في التثبت من وجود تلك السلوكيات السلبية في المجتمع المدروس وهو المجتمع العراقي نينوى أنموذجاً بعد ٢٠٠٣م – ٢٠٢٢م، ويمكن توضيح قوة وجود تلك السلوكيات السلبية بناءً تحليل البيانات في الورقة الاستبيانية وهذه النسب مبينة في الجدول والشكل أدناه:

جدول رقم (9) يوضح قوة وجود السلوك السلبي في الواقع المدروس للفئة العمرية المذكورة.

نوع الاستجابة		اوافق بشدة	اوافق	اوافق بدرجة متوسطة	لا اوافق	لا اوافق بشدة	النتائج	
ت	قوة السلوك السلبي	5	4	3	2	1	المتوسط	النسبة
١	التعصب الديني والقبلي	113	81	22	39	45	3.593333	**71.86667**
٢	المسكرات والمخدرات	53	89	84	47	27	3.313333	**66.26667**
٣	النظر الى الحرام	84	77	75	14	50	3.436667	**68.73333**
٤	التشبه بجنسٍ اخر	33	44	51	81	91	2.49	**49.8**
٥	الغش في الامتحانات	99	85	79	21	16	3.766667	**75.33333**

شكل رقم (10) يوضح قوة وجود السلوك السلبي في الواقع المدروس للفئة العمرية المذكورة

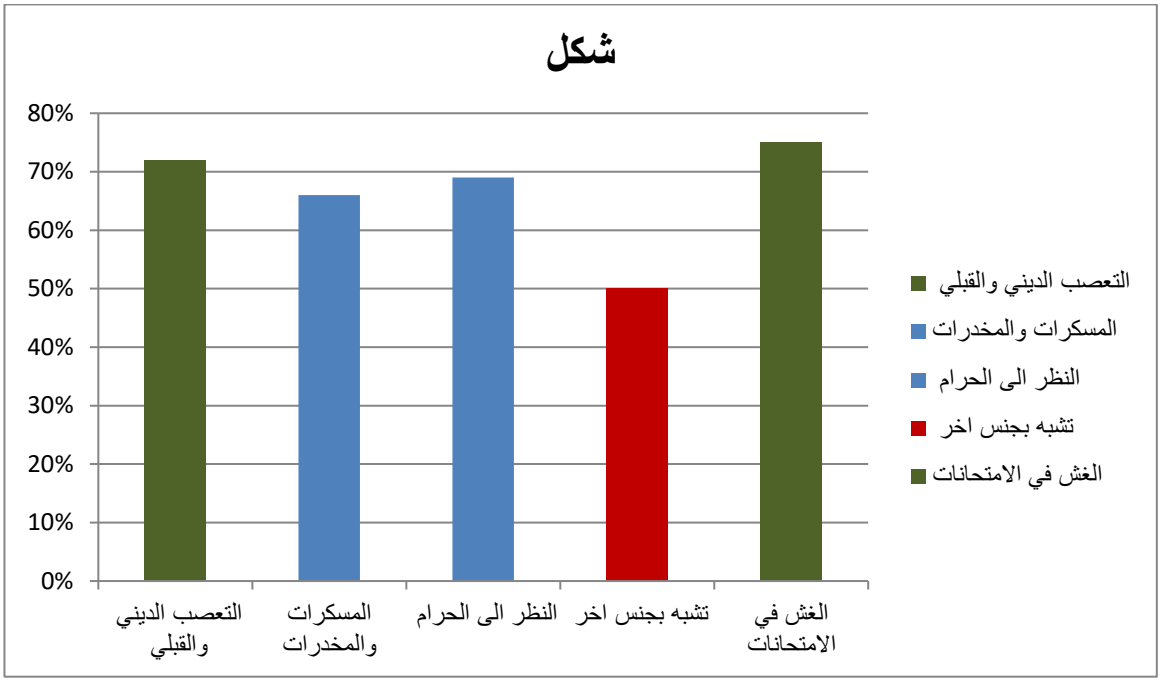

فبعد البحث في مجتمع البحث وتحليل النتائج تم الوصول إلى النسب المذكورة أعلاه، والتي أعتمدها الباحث في دراسته من أجل التحقق من وجود السلوكيات السلبية في الواقع العراقي نينوى أنموذجاً بعد ٣٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م، وكانت دراسة تلك السلوكيات على النحو الآتي:

المبحث الأول: بعض السّلوكيات السّلبيّة للمرحلة العمرية ودور القرآن في علاجها.

يعد القرآن الكريم المعالج الأول والأهم للسلوكيات السلبية التي تنشأ بين المجتمع بشكل عام وبين المرحلة العمرية المدروسة بشكل خاص، لذا نجد أن القرآن الكريم قد عالج السلوكيات السلبية في هذه المرحلة في مواطن عديدة من القرآن الكريم، وفي هذا المبحث سنذكر السلوك السلبي وأسبابه، ومن ثم دور القرآن الكريم في علاجه، على النحو الآتي:

المطلب الأول: التقويمات القرآنية المباشرة للسلوكيّات السلبية للمرحلة العمرية.

تُعد التقويمات القرآنية المباشرة للسلوكيات السلبية من أهم التقويمات، لكونها تعالج السلوكية بشكل مباشر وهذا هو واضح في قصة لقمان عند ما وعظه ووجهه بوجوب الابتعاد عن السلوكيات السلبية والتي من شأنها أن تقدح

في سلوكه، ويمكن إجمال بعض الظواهر السلبية لدى الفئة العمرية المذكورة، والتي عالجها القرآن الكريم بشكل مباشر بما يأتي:

أولاً: التعصّب الديني والقبلي: تُعد هذه الظاهرة من الظواهر التي برزت بين صفوف المرحلة العمرية المدروسة، إذ سعى الاحتلال وبكل ما يملك من أجل إثارة هذه الظاهرة المقيتة كونها المساعد الأهم نحو تفتيت المجتمع وتقطيع أوصاله، وقد جاء في القرآن الكريم ما يقوم هذه السلوكية، **قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُم﴾**[الحجرات: ١٣]، فالتقويم في هذه الآية هو أن الله يذكر الناس جميعًا أنهم من أصلٍ واحد لا فضل لأحد على الآخر ألا بالتقوى والعمل الصالح، فالتعصب القبلي له جذوره القديمة إذ كانت القبائل العربية في تناحرٍ شديد، فلما جاء الإسلام حرّم النداء بالعصبية، لأنه قام على أساس المساواة والعدل بين المسلمين كافة، لا فرق بين عربي وأعجمي إلّا بالتقوى فالإسلام يخاطب الإنسان بما يجعله إنسانا لا بما يجعله عضوا في قبيلة أو مجتمع[١٦١]، فجعل الباري أساس التفاضل والتمايز بين الناس هي تقوى الباري لا الطائفة ولا العرق ولا اللون، فجميعها من باب التعارف لا من باب التفاضل، ويقول الله تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾**[الحجرات:١٠]، وجعل الأخوة الحقيقية هي إخوة الإيمان لا إخوة قرابة النسب والعشيرة والطائفة، ويمكن بيان أهم العوامل التي أدت إلى استفحال هذه الظاهرة بين صفوف المرحلة العمرية المدروسة في الواقع العراقي نينوى والتي تمثلت فيما يأتي:

أولاً– القراءة السطحية للنصوص الشرعية: هي أحد أهم العوامل التي أدت إلى ظهور التشدد الديني، الخطاب لبعض طلبة العلم الذين يلتزمون بحرفية النص الشرعي دون النظر إلى مقاصده والغوص في معانيه، ومما يؤدي إلى توظف النص الشرعي لغير ما شُرّع لأجله، فالانغلاق الفكر والجمود العقلي يؤدي إلى ظهور حالة من التشدد الديني قد يصل بالإنسان إلى التكفير و من ثم استباحة دماء المسلمين بمجرد الاختلاف معه بالرأي، قال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**[الأعراف:٣٣]، قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: "فرتب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنّى بما هو أشد تحريماً وهو الإثم والظلم، ثم ثلّث بما هو أعظم تحريماً منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربّع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وفي دينه، وشرعه"[١٦٢]. وللإفتاء بغير علم أثار اجتماعية وخيمة، منها طمس معالم الدين وتفكك المجتمع واضطرابه، فكم من عرض انتهك ودم أريق ومال نهب

---

[١٦١] ينظر: أنس ابراهيم حمد عبد الباقي، **الجهل وأثره في ظاهرة الخروج في عصر المسلمين**، (بحث منشور على شبكة النتر نت في موقع ملتقى الباحثين السياسيين العرب)، https://arabprf.com/?p=2198&amp

[١٦٢] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج١، ص٣١.

وبيوت فككت وأسر شردت بسبب فتوى بغير علم[١٦٣]، ويمكن بيان بعض المواقف القرآنية التي تدعوا إلى أن يكون الداعية أو المربي على دراية لكي يتجنب الوقوع في الخطأ ومن هذه المواقف في وصية لقمان لأبنة فهي تدل على أن يكون المربي على علم بحال الواقع الذي يعيش فيه لكي لا يقع في الخطأ، فحصنه بجملة من التعليمات ومنها عدم الشرك بالله و البر بالوالدين والتسليم بأن الارزاق بيد الله وإقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمره بالصبر وتبعها الكثير من التعاليم التي هي بمثابة منهج حياة ومن ذلك سورة لقمان من الآية ١٣ إلى الآية ١٩.

2- الفهم الخاطئ لبعض المفاهيم الدينية: مثل مفهوم الولاء والبراء والردة والحاكمية -الحكم بغير ما أنزل الله- وإقامة الحدود والبدعة وغيرها كل هذه المفاهيم يجب الوقوف عندها و فهمها فهمًا صحيحًا كما أراد الباري ﷻ وبيّنها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في سنته وشرحها سلف الأمة في كتبهم، فمما لا شك فيه إنّ كثيراً من أهل الغلو والجهل بسبب عدم فهمهم لهذا الباب استخدموا عموميات النصوص في التكفير بالأعمال الظاهرة التي تخالف الكمال أو الواجب في هذا الباب، ونتج عن هذا الفهم الخطأ استباحة الدماء بغير وجه حق[١٦٤]، ومن المواقف القرآنية التي تجسد الفهم الخاطئ ما قام به ابناء آدم عليه السلام، من قتل بعضهم بسبب الفهم الخاطئ قال تعالى:﴿ **لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ* إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ* فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [المائدة: ٢٨،٢٩،٣٠]، فالقتل الذي قام به قابيل لأخيه هابيل ناتج عن الفهم الخاطئ ويمكن أن نسميه الجهل فلو لم يكن جاهل لما فعل فعلته الشنيعة، فهذا الموقف يدعوا الشباب من الفئة العمرية المدروسة إلى إمعان النظر في مآلات الأمور، وأن يكونوا على دراية كاملة بجميع أحوالهم، وذلك لكون أن ابناء آدم أيضًا كانوا في ريعان شبابهم.

ثانياً: تعاطي المسكرات والمخدرات: لقد ثبتت حرمة الخمر وكل مسكر بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، فقد جاء في القرآن قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾ [المائدة: ٩٠،٩١]، ومن أهم اسباب انتشار هذه الظاهرة بعد ٢٠٠٣م هو:

---

[١٦٣] ينظر: ماهر ياسين الفحل، **خطورة التقول على الله بغير علم**، بحث منشور على شبكة الانترنت، (دم، د د، د ط، د ت)، ص٢٢.

[١٦٤] ينظر: عصام بن عبدالله السناني، **مختصر حقيقة الولاء والبراء في الكتاب والسنة بين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين**، (بحث منشور على الشبكة الدولية الانترنت، ١٤٢٦هـ)، ص١٥. تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/١/٨م الساعة العاشرة مساءً

١-الانفتاح على العالم الخارجي من غير رقابة: شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣م بفعل الاحتلال الأمريكي انتشارًا واسعًا لظاهرة تعاطي المخدرات، إذ استغلت عصابات الجريمة والفساد حالة الفوضى الأمنية في العراق، بالإضافة إلى التسهيلات العصرية في عملية النقل والمواصلات والحوالات المالية وانفتاح الحدود أمام تدفق السلع والبضائع التجارية، جميع هذه الظروف سهلت من انتشار المخدرات في العراق بشكل أكثر احترافية ومهارة من ذي قبل[١٦٥]، ومن خلال ما تقدم من الأدلة يتضح لنا أنّ جميع ما أذهب العقل سواء كان قليلًا أم كثيرًا فهو داخل في المحرمات التي لا يجوز للمسلم شربها قطعًا، لأنّ علة التحريم الإسكار، وقد تحققت هذه العلة في الكثير منه والقليل، سواء سمي خمرًا أم مخدرات أم حبوب مخدرة أم حشيشة أم غيرها من الأسماء، فالعبرة بأثارها لا بمسمياتها.

٢-الغياب شبه التام لأجهزة الدولة الضبطية والرقابية: والملاحظ في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م نشطت تجارة المخدرات نتيجة الغياب التام لأجهزة الدولة الضبطية والرقابية، إذ كان العراق قبل عام ٢٠٠٣م أرض ممر لعبور المخدرات دون أن يسجل نسب تعاطٍ وتجارة فيها بما يصل إلى مستوى التهديد والخطر، وتشير التقارير الإحصائية أن العراق اقل الدول تضبط فيه المخدرات خلال عام ١٩٩٣م، إذ لم تزد على ٤٢ كغم و ٧٦من الحشيش ٣٣٧ غرام من الهيروجين مقابل قيمة المخدرات التي ضبطت في الدول العربية التي تقدر بحوالي ٥٦٤٨- ٥٣١٩ دولار[١٦٦]، أما بعد الاحتلال فقد صرح مسؤول في وزارة الداخلية أنّ نسبة الشباب المتعاطين للمخدرات وصلت إلى قرابة ٥٠ %، وكشفت في وقت سابق مديرية مكافحة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية عن حصيلة رسمية تمثلت بإلقاء القبض على أكثر من ١٧٠٠٠ متهم بالتعاطي وتجارة المخدرات في العراق خلال ٢٢ شهراً[١٦٧]، إنّ زيادة تعاطي المخدرات في صفوف الشباب العراقي ينذر بكارثة مجتمعية على كافة الأصعدة الاجتماعية والتربوية والدينية والامنية، تستدعي وقوف كافة الفعاليات من أجل الخلاص من هذا الخطر الداهم، ومن هذه المؤسسات المؤسسة الدينية التي لها السطوة الأقوى على النفوس.

ومما لاشك فيه هو أن الدين الإسلامي هو أول من عالج الأفراد من آفة الإدمان، والانتقال بهم إلى التعافي من هذا المرض العضال، وذلك عن طريق التدرج في تطبيق أحكامه على المجتمع وعبر مراحل متعددة، فعالج القناعات أولًا ثم انتقل بعدها إلى الجانب العملي وهو اعتبار هذه الظاهرة من المحرمات، دينيًا واجتماعيًا،

---

[١٦٥] ينظر: أحمد عبد العزيز، **تحولات جرائم المخدرات في العراق بعد٢٠٠٣م دراسة اجتماعية تحليلية**، (العراق، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥١)، ج١، ص٤٣٤.

[١٦٦] ناهدة عبد الكريم، **المخدرات لمحة للتعرف والتحذير**، مجلة دراسات اجتماعية، العدد ٢٧، بغداد، دار الحكمة، ٢٠١٢م، ص١٢٩.

[١٦٧] ينظر: العين الإخبارية، **المخدرات تضرب شباب العراق من البطالة إلى الإدمان**، تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/١/٢٠، الساعة العاشرة صباحًا، متاح على الرابط التالي: https://al-ain.com/amp/article/drugs-iraq-spread-danger-addiction

وكان هذا العلاج عبر أربع مراحل كل مرحلة عالجت جانب من جوانب المدمنين كما هو معروف من مراحل تحريم الخمر في القرآن، ولا يتسنى أن نفصل في ذلك لأن المقام ليس لذلك.

٣. **النظر إلى الحرام:** ونعني به إطلاق البصر في ما حرم الله، وهو أحد أهم أسباب الفتن التي تصيب الإنسان في حياته فالقلب يتأثر بما يشاهد من المحرمات فإذا ما غض الشاب بصره، لَجَمَ بهذا السلوك شهواته، وإلى ذلك أشارت الآية الكريمة قال تعالى: ﴿**قل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ [النور: ٣٠]، فقد بدأ الخطاب بغض البصر ثم تبعه بعد ذلك حفظ الفروج، ومن أهم اسباب انتشار هذه الظاهرة هي:

١–ضعف الوازع الديني: المقصود من ضعف الوازع الديني الابتعاد عن القيام بالواجبات الدينية الموكلة للشباب من المرحلة العمرية المدروسة والتي يجب عليها القيام بها، وتتمثل في مجمل الواجبات والتكاليف الشرعية المفروضة مثل الصلاة والصوم والحج، فالتقصير في القيام بها والتهاون في أدائها يجعل الشاب يدخل في دائرة المحرمات المحظورة ومن هذه المحرمات النظر الحرام[١٦٨]، ومن الأمثلة القرآنية بوجوب تعزيز الوازع الديني في نفوس المرحلة العمرية المذكورة ما قاله لقمان لابنه، حيث وجَّه وصاياه لابنه في شكل موعظة دينية، فذكرها الله في سورة لقمان: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ**﴾ [لقمان: ١٣]، فجميع الوصايا لتي أوصى بها لقمان ابنه هي من باب الوعظ والإرشاد.

ومن الجدير بالذكر أن المرحلة العمرية المدروسة في طبيعتها غالبًا ما تكون متمردة على التكليفات الدينية والاجتماعية فيصعب عليها بعض الشيء الالتزام بالتكاليف والواجبات المفروضة عليها مما يؤدي ذلك إلى الضعف الوازع الديني لديها.

٢– ضعف دور المؤسسات التربوية والتعليمة: يُعد ضعف دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تأدية واجبها، من أهم الأسباب الرئيسية في ظهور بعض السلوكيات السلبية بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، فالجال المدرسي مجال تربوي ونفسي واجتماعي حيث تلتقي فيه المتغيرات السيكلولوجية للطفل مع الاهداف التربوية، فعملية التعليم لا تتم إلا من خلال التفاعل الاجتماعي، فالمؤسسة التعليمية باعتبارها أحد أهم الوسائل الخاصة

---

[١٦٨] ينظر: محمد جبريل هارون، **أسباب ضعف الوازع الديني وغياب التفاعل التربوي للمعلمين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بولاية الخرطوم – السودان**، (السودان، جامعة نيولا. السودان كلية التربية، المجلد الرابع والثلاثون، العدد الثاني، ٢٠١٨م)، ص ٦٣٧.

بالتنشئة الاجتماعية يقع عليها مسؤوليتين الأولى الاستمرار بعملية التنشئة الاجتماعية حيث تقوم بإحلال المعايير القيمية بين صفوف طلابها أما الدور الثاني فهو تنشئة طلابها تنشئة قيمية من أول تعلمهم[١٦٩].

المطلب الثاني: التقويمات القرآنية غير المباشرة للسلوك السلبي للمرحلة العمرية المذكورة

للمعالجات القرآنية دور رئيسي في تعزيز السلوك الإيجابي وإزالة آثار السلوك السلبي بين صفوف المرحلة العمرية المدروسة، في هذا المطلب سيتم مناقشة وبيان طريقة القرآن الكريم في علاج السلوكيات السلبية التي ذكرناها في المطلب السابق، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التعصب الديني والقبلي: يمكن علاج وتقويم هذا السلوك من خلال عدة خطوات تعمل على إبراز دور القرآن الكريم في تقويم هذه السلوكيات على النحو الآتي:

١.القراءة المتعمقة للنصوص الشرعية: كان السبب الأول في التعصب الديني والقبلي الذي رصده البحث هو القراءة السطحية للنصوص الشرعية، ومن هنا كان من الواجب تعميق القراءة للنصوص الشرعية وفهمها لكي يصلوا إلى معرفة الاحكام الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، حتى لا يكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**﴾ [النحل: ١١٦]، قد وصفهم الله تعالى بهذه الآية بأنّهم كذابون ومفترون على الله وأنهم لن يفلحوا، وفي موقع آخر قال تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرامًا وَحَلالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ وَما ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ**﴾ [يونس: ٥٩،٦٠]، فالله سبحانه وتعالى بيّن لهم الحلال والحرام، ولكنهم لم يلتزموا بهذا البيان، وبدأوا يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله من غير دليل ولا برهان من الله تعالى، بل هذا الذي فعلوه من باب الافتراء على الله تعالى، وفي بعض الأحيان يوجهون الدليل حسب رغباتهم وميولهم الفكرية والعقدية، وبعض الأحيان ينغلقون على النص من غير معرفة دلالته، فإنّ الانغلاق على النص، أو إغلاق النص على حالة بعينها دون غيرها، وانتقاء حوادث وتركيبها عليها، أو تركيبه على فعل وممارسة جماعة أو طائفة بعينها في محاولة لتسويغ فعلها وشرعنتها للمجتمع، لتلقى القبول من عامة المسلمين هو أخطر عمليات العبث الفكري في تطبيق أحكام الشرع[١٧٠].

---

[١٦٩] زعيمة مني، **الأسرة المدرسة التعلم (العلاقة بين خطاب الوالدين والتعليمات المدرسية للأطفال)**، (الجزائر، جامعة منثوري- قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية وعلوم الاجتماع، ٢٠١٢/٢٠١٣، رسالة ماجستير)، ص٧٦.

[١٧٠] ينظر: محمد عبيد حسنة، **الحاكمية في الفكر الإسلامي**، منشور على شبكة الانترنت في موقع إسلام ويب تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/١/٩، الساعة الرابعة عصرًا، متاح على الرابط التالي: https://www.islamweb.net/ar/library/index.php

ولعلاج مثل هذه الحالات لابد من طرح الكثير من المصطلحات والمفاهيم والإشكاليات والمشابهات للحوار والمناقشة، ومحاولة إبصارها من جميع الزوايا، وتحريرها مما لحق بها من الانغلاق فهو السبيل إلى التفاعل والتفاهم، إنّ الحوار والتداول هو الكفيل بإعادتها إلى خلودها وعمومها وعالميتها وإنسانيتها، ويخلص المفاهيم والمصطلحات من التوظيف والدوران في دوائر مغلقة إلى الفضاء الواسع، وقد يكون سبب استمرار بعض الأفكار المعوجة بسبب تبطينها حتى أصبحت الباطنية ديناً وعبادة، والسبيل إلى علاج مثل هذه الظواهر يتمثل بطرحها إلى المراجعة المستمرة في الفضاء الفكري الحر واستقرائها، في محاولة مستمرة للتصفية والتنقية، وإخراجها من الدائرة المغلقة[١٧١].

ثانيًا: تعاطي المسكرات والمخدرات: ومما لاشك فيه أن الأسلوب العقائدي الديني في مكافحة الإدمان والمخدرات هو الأنجح من بين كل الأساليب الأخرى، فعلى مر العصور نجحت العقائد في تغيير حياة الإنسان تغيرًا جذريًا، فكان لها ما يشبه المعجزات في فترة قصيرة، بالعقائد وحدت شعوب متنافرة متفرقة وبالعقائد تحصل اليقظة والنهضة، ويُعدّ الدين الإسلام أقوى وأصدق مثل واقعي في التأثير العقائدي في حياة الأفراد المجتمعات، لأنّه العقيدة الوحيدة التي منذ نزولها الأول جاءت شاملة فكرًا وتشريعًا وديناً ودولة في آن واحد، وقد استطاعت هذه التعاليم بفترة قليلة أن تغير كل شيء في حياة معتنقيها، وأن تجعلهم أعظم أمة في تاريخ البشرية في شتى نواحي الحياة[١٧٢]، فعندما نتحدث عن الإسلام كعامل أصيل في التغير السلوك لدى الأفراد والشعوب لابد أن نستذكر ذلك التغير في حياة العرب فكان تغيره شاملًا كاملًا لجميع مرافق الحياة فلم يغير جانبًا ويمهل والأخر[١٧٣]، ولابد أن نشير إلى التغيير الأساسي والجوهري الذي احدثه الإسلام هو نقل الأمة من عبادة الأوثان والسجود لآلهة يصنعونها بأيديهم، إلى الإيمان المطلق الصادق المقر بالوحدانية لله تعالى وهذا اعظم تغير سلوكي حدث على مر التاريخ منذ خلق آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة[١٧٤]، من هنا يمكن بيان المراحل التي مر بها تحريم الخمر في القرآن الكريم:

مراحل تحريم الخمر

---

[١٧١] ينظر: المصدر السابق.

[١٧٢] ينظر: ناصر محي الدين ملوحي، **الإدمان مخاطره وعلاجه**، (سورية: دار الغسق للنشر، ط٢، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ص٤٥.

[١٧٣] ينظر: المصدر السابق، ص٤٥.

[١٧٤] ينظر: مالك بدري، **حكم الإسلام في تحريم الخمر دراسة نفسية اجتماعية**، (السودان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢٢

إنّ الاستجابة الجماعية لأمر القرآن الكريم كانت ظاهرة تبعث الدهشة والاستغراب، فإذا استعرضنا الخطوات فسيكشف لنا منطقية هذه الاستجابة الباهرة، إذ جاء ضمن خطة محكمة استغرق تنفيذها عدة سنوات من التربية النبويّة، لقد كان منهج الإسلام في علاج مشكلة الخمر منهجاً طويل المدى، بدأت خطوات التدرج الهرمي بتمهيد الطريق في بساطة وليونة، فقد نزلت أول أية تشير إلى السُّكر في وقت متأخر في مكة قبل الهجرة فلم تمس جوانب المشكلة إلا مسًّا خفيفًا[١٧٥]، قال تعالى: ﴿**وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[النحل:٦٧]، كانت هذه هي المرحلة التمهيدية التي سبقت مراحل التحريم الأكثر وضوحاً وبيانها كما يأتي:

المرحلة الأولى: مرحلة تأثيم شارب الخمر، فأوّل ما نزل صريحًا في التنفير منها، قول الله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾ [البقرة: ٢١٩].

المرحلة الثانية: مرحلة النهي عن الصلاة عند شرب الخمر: فنزلت هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾ [النساء: ٤٣].

المرحلة الثالثة: مرحلة تحريم الخمر بالشكل القاطع: حتى نزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [المائدة: ٩٠].

ومن خلال ما مر بنا اتضح لنا أنّ تحريم الخمر مرّ بأربع مراحل تدرج فيها التشريع الإسلامي لينقل الناس من الأخف إلى الأشد تدريجيًا، ومن التلميح إلى التصريح، وهذا التدرج سياسة تربوية ربانية عظيمة، فلو حرم الله عليهم الخمر دفعة واحدة، لعظم عليهم الأمر، ولكن كان التحريم متدرج، مراعياً في ذلك الحالة النفسية والتربوية للجماعة المتلقية حتى وصلت إلى القناعة التامة بوجوب الخلاص من هذا الداء.

ثالثًا: النظر إلى الحرام: إن الذي أُجمع عليه من علماء الأمة من السلف والخلف وهو تحريم الأجانب من الرجال والنساء بعضهم على بعض، إلا في حالات نادرة من ضرورة أو حاجة، أما ما سوى ذلك فمحرم سواء بشهوة أو بغير شهوة[١٧٦]، وفيما يتعلق بالأطفال الذين قد بلغوا الحلم فقد بين الله تعالى لنا وجوب أن يستأذنوا وهذا في بيوت الأهل فهو في حق الغير ابلغ، وهذا داخل بصورة مباشرة في حدود المرحلة العمرية المدروسة، قال تعالى: ﴿**وإِذَا بَلَغَ الأَطْفالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [النور: ٥٩]، أما ما يتعلق في عموم الناس فقد بين الله تعالى الأمر في كتابه العزيز فقال: ﴿**قل**

---

[١٧٥] المصدر السابق، ص٤٦.

[١٧٦] ينظر: محمد بن عبدالله بن حبيب العامري ابو بكر، ت٥٣٠، **أحكام النظر إلى المحرمات وما فيها من خطر والآفات**، تعليق مشهور حسن سلطان، (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ص ٣٢- ٣٣.

لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، فأوجب الله تعالى غض النظر في هذه الآية الكريمة لأنه هو الباب الرئيسي في حفظ الفرج من الوقوع في ما هو أعظم فالله تعالى إذا حرم شيء أغلق الأبواب التي تؤدي إليه، ومن أهم اسباب حفظ البصر عن المحرمات هو جهاد النفس قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[العنكبوت: ٦٩]، ومن هذا الجهاد تقوى الله تعالى قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ [البقرة: ١٢٣].

المبحث الثاني: بعض السّلوكيات السّلبيّة للمرحلة العمرية المذكورة ودور السنة في تقويمها.

للسّنة النبوية المطهرة دور فعّال في علاج السلوكيات السلبية بين أفراد المجتمع عامة وبين الفئة المدروسة بشكل خاص، وقد تمثل هذا الدور بالعلاج بشكل مباشر أو غير مباشر، فعن طريق هذين الأسلوبين استطاع الرسول ﷺ تقويم السلوكيات السلبية نحو الأفضل بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة. ويؤكد الباحث على أنه سيتناول مجموعة من السلوكيات السلبية بعينها مرتين، ويبين التوجيه النبوي المباشر في تقويمها تارة في المطلب الأول، والتوجيه النبوي غير المباشر تارة أخرى في المطلب الثاني.

المطلب الأول: بعض السّلوكيات السّلبيّة للمرحلة العمرية المذكورة ودور السنة في تقويمها بصورة مباشر.

إنّ التربية النبوية بصورة عامة هي عملية تعديل السلوك البشري، إذ إنّها تهتم بإحداث تغيرات دائمة في سلوك الفرد وتوجيهه نحو الأفضل، ويعد أسلوب التوجيه المباشر من أهم الأساليب التي تقوم السلوك السلبي لدى الفئة العمرية محل الدراسة، ومن تلك السلوكيات السلبية التي تحتاج التقويم ما يأتي:

أولاً: تشبه جنس بآخر: وتُعد هذه الظاهرة من الظواهر التي حرمها الإسلام لما فيها من آثار مدمرة على المرحلة العمرية المذكورة بشكل خاص وعلى الأمة بشكل عام، فقد حرمت السنة النبوية هذه الظاهرة بشكل مباشر وذلك عن طريق تحريم ظاهرة التخنث باعتبارها سلوك سلبي يجب الابتعاد عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخرجوهم من بيوتكم»[١٧٧]، ويقصد في هذا الحديث المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء، وجاء عن زينب بنت أبي سلمة أن أم سلمة أخبرتها: أن النبي ﷺ كان عندها، وفي البيت مخنث، فقال –المخنث– لعبد الله –أخي أم سلمة– "يا عبد الله إن فتح لكم غدا الطائف فإني أدلك على بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يدخلن هؤلاء عليكم»[١٧٨]، فقد نهى الرسول ﷺ أن يدخل هذا الرجل المخنث إلى البيت لأنه يصف النساء، وطالما وصفهن لعبد الله أخي أم سلمة

---

[١٧٧] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ**، كتاب: اللباس، باب: إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، ج٥، ص٢٢٠٧، رقم الحديث: ٥٥٤٧.

[١٧٨] المصدر السابق، ص٢٢٠٨، رقم الحديث: ٥٥٤٨.

فإنه قد يصف زوجات النبي ﷺ للآخرين، أو قد ينظر إليهن نظرة محرمة، فتحريم بقائه معهم كتحريم الفحول من الرجال، ففي هذين الحديثين بيان واضح من الرسول ﷺ، بوجوب اجتناب المخنثين، فكيف بفعل التخنث نفسه؟ فالله سبحانه وتعالى جعل لكل جنس ميزته التي ميزها به، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: «لعن رسول الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء»[١٧٩]، وفي الحديث الذي يرويه أبو هريرة قال: «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل»[١٨٠]، وقيل لعائشة رضي الله عنها إنّ امرأة تلبس النعل، فقالت: «لعن رسول الله ﷺ الرجلة من النساء»[١٨١]، فجميع هذه الأحاديث النبوية تعضد تحريم تشبه الرجال بالنساء.

والتشبه له مظاهر كثيرة منها تقليد النساء في الملبس أو الصوت، أو التزين بزينة كالقلادة والأطواق أو لبس الحرير والذهب، وغيرها من مظاهر الزينة الخاصة بالنساء، عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم»[١٨٢]، ومن هنا كان لابد من بيان حرمة هذا الفعل بين المرحلة العمرية محل الدراسة وتوعيتهم حتى يكونوا في مأمن من أن يمارسوا مثل هذه العادات القبيحة التي ما أنزل الله بها من سلطان. ولأنهم في هذه السن المبكرة أدعى إلى التأثر بغيرهم، والتخلق بأخلاق خبيثة، وما أكثرها هذه الأيام[١٨٣]، حيث انتشرت وبقوة أصوات تنادي بالشذوذ علانية، سواء في الإعلام، أو عمل مظاهرات تنادي بذلك.

ثانيًا: الغش في الامتحانات: الغش في الامتحانات من الظواهر السلبية التي انتشرت بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، وخاصة بين طلاب المرحلة المتوسطة والإعدادية، فالغش في الامتحانات من باب الوصول إلى النجاح بطريقة غير مشروعة، بل هو الغش الذي حرمه ﷺ بكل أشكاله وصوره، وجعله بمثابة من حمل السلاح بوجه المسلمين، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا»[١٨٤]، وهذا شامل عام في جميع أنواع الغش سواء أكان بالمبيعات أو بالامتحانات، وبما إنّ الله تعالى أوجب علينا أكل الرزق الحلال والابتعاد عن كل ما هو حرام فالغش وسيلة لأكل الحرام، لأنّ الغاشّ يأخذ حق غيره بالباطل وهذا غير جائز شرعًا، فلا يمكن أن يتساوى العالم بالجاهل سواء بالوظيفة أو الراتب أو تولي مسؤولية

---

[١٧٩] المصدر نفسه، ص٢٢٠٧، رقم الحديث ٥٥٤٦.

[١٨٠] أخرجه: ابو داود، **سنن أبي داود**، كتاب: اللباس باب: في لباس النساء، ج٤، ص٦١، وقم الحديث٤٠٩٨. صححه الالباني.

[١٨١] المصدر السابق، ج٤، ص٦٠، وقم الحديث٤٠٩٩. صحيحه الالباني.

[١٨٢] أخرجه: الترمذي، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، أبواب اللباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الباب: ما جاء في الحرير والذهب، ج٣، ٢٦٩، رقم الحديث: ١٧٢٠. حسن صحيح.

[١٨٣] هذا الكلام أثناء كتابة البحث في سنة ٢٠٢٢.

[١٨٤] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»، ج١، ص٩٩، رقم الحديث:١٠١.

إدارة شؤون المسلمين، ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: ٩]، فالغش يُهيئ أُناسًا غير أكفاء، لتولي مهام شؤون العامة، وهذا فيه من المفاسد الشرعية والحياتية مالا يخفى على أحد.

وفي تحريم الغش في الامتحانات، قال مركز الأزهر العالمي للفتوى، "إن الغش في الامتحانات سلوكٌ مُحرَّم، يُهدِر الحقوق، ويهدمُ مبدأ تكافؤ الفُرص، ويُؤثّر بالسّلب على مصالح الفرد والأمة، وأضاف الأزهر في إجابته عن سؤال: ما حكم الغش في الامتحان؟ أن الإسلام حثّ على طلب العلم، ورغّب في تحصيله بجدّ واجتهاد، وبيَّن أن لطالبِ العلم آدابًا لا بد وأن يتحلَّى بها كالإخلاص لله، وتقواه عز وجل، ومراقبته في السر والعلن، والتَّحلي بمكارم الأخلاق، والبعد عن كل ما يُغضِب اللهَ سبحانه ويُنافي الفضائلَ والمحامد"[١٨٥].

وقد مر الرسول ﷺ، في السوق ورأى شخص عنده صبرة من طعام أصابته السماء فأمره ﷺ، بأن يجعله فوق الطعام لكي يراه الناس ولا ينخدعوا به، روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني»[١٨٦]، وهذا لمن لم يتعمد الغش والخداع، فكيف بمن يتعمده، بل ويختلق الأعذار من أجل تبرير فعله المشين؟

ثالثًا: النظر إلى الحرام: فالنظر إلى الحرام من السلوكيات السلبية التي أمرنا الرسول ﷺ باجتنابها، وخاصة بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، فقد روي عن عبد الله بن عباس، أنه قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ، فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، قالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفاحج عنه؟ قال: «نعم»، وذلك في حجة الوداع[١٨٧]، فعندما قام الرسول ﷺ، بصرف نظر الفضل إلا بسبب حرمة هذا الفعل، وروي عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»[١٨٨]:أي أن الذي وقع في النظرة الأولى لا يتبعها بالنظرة الثانية لكون الأولى كانت من غير قصد أو تعمد، أما الثانية فإن أتبعها فهي عن قصد وتعمد، وهذا تصريح من الرسول ﷺ بحرمة هذا الفعل للجميع، والفئة العمرية المدروسة داخلة في هذا

---

[١٨٥] محمد صبري عبد الرحيم، **حكم الغش في الامتحانات...وماذا قال النبي عن الغشاش**، ttps://www.elbalad.news/5327225 تمت مشاهدته بتاريخ ٢٠٢٢/٠٦/٣٠ م، الساعة ٣:٣٠ ظهرا.

[١٨٦] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»، ج١، ص٩٩، رقم الحديث:١٠٢.

[١٨٧] المصدر السابق، ج٢، ص٩٧٣، رقم الحديث: ١٣٣٤.

[١٨٨] أخرجه: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب: الطلاق، باب: ما يؤمر به من غض البصر، ج٢، ص٢٤٦، رقم الحديث: ٢١٤٩. وحسنه الألباني.

التحريم لأن الفضل كان من هذه الفئة، ولأن تأثير النظر الحرام في هذه المرحلة العمرية يكون أكثر منه فيما سواها، وذلك لأنها مرحلة التكوين والبناء، وروي عن أسامة بن زيد ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[١٨٩]، ففتن النساء من أعظم الفتن التي تصيب الرجال، ومن المعلوم أن المرحلة العمرية المدروسة تحدث فيها تغيرات فسيولوجية، وتظهر فيه خصائص مرحلية تختلف عن باقي المراحل العمرية الأخرى، ومن هذه الخصائص خاصية النضوج الجنسي مما يجعل الغريزة الجنسية لديهم في هيجان مستمر، مما قد يفضي إلى الوقوع في المحرمات والكبائر ما لم يتم توجيهها، والسيطرة عليها. ففي كلام النبي ﷺ للفضل بن عباس وعلي بن أبي طالب ﷺ توجيه مباشر بغض البصر، صونا لقلبيهما عن التفكير في الحرام، وغلقا لباب الشيطان المؤدي إلى الحرام، ولا يخفى مدى التأثير التربوي الإيجابي لتوجيه النبي ﷺ بغض البصر في تقويم السلوك.

المطلب الثاني: بعض السّلوكيات السّلبيّة للمرحلة العمرية المذكورة ودور السنة في تقويمها بصورة غير مباشر.

إنّ للتربية النبوية غير المباشرة أثر واضح في عملية تقويم السلوك البشري بشكل عام وبين الفئة العمرية المدروسة بشكل خاص، إذ إنّها تهتم بإحداث تغييرات دائمة لا آنية على مستوى الفرد والجماعة، ويمكن بيان هذه السلوكيات على النحو التالي:

أولاً: تشبه جنس بآخر: لا شك أن لوسائل الإعلام دور كبير في التأثير على سلوك المرحلة العمرية المذكورة، ومن المسلَّم به أن الغرب اعتمد اعتمادا كبيرا على وسائل الغزو الفكري لتدمير الدين من خلال بث السموم التي تضر بعقيدة المسلم وبسلوكه وثقافته وذلك بتزيين القبيح وتحسين الفواحش والرذائل وطمس الشخصية الإسلامية واستبدالها بالشخصية الغربية التي لا تعترف الدين والأخلاق[١٩٠]، ويجدر التذكير بمواقف من صغار الصحابة الذين ظهرت فيهم ميزة الرجولة وهم صغار وقد عزز رسول الله هذه الصفات ليؤكدها في نفوسهم ويبعد عنهم السلبية وهي التشبه بالجنس الآخر، فمن المواقف الرجولية لصغار الصحابية، ما ورد عن عبدالله ابن عمر عندما هاجر إلى المدينة وأراد ان ينخرط في العمل الجهادي الأكبر وهو قتال المشركين في غزوة بدر الكبرى ومضى عبدالله إلى قيادة الجيش لسمحوا له بالاشتراك في هذا العمل الجماعي التطوعي لكن رسول ﷺ، رده لأنه لايزال صغيراً، وكان سنه قد تجاوز العاشرة بقليل، وجاءت في معركة الخندق كان عمره خمسة عشرة سنة وكان يتشوق

---

[١٨٩] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ**، كتاب: النكاح، باب: ما يتقى من شؤم المرأة، ج٥، ص١٩٥٩، رقم الحديث ٤٨٠٨.

[١٩٠] سامي بن سرحان الشمري، **ظاهرة الإيمو وخطرها على أبنائنا وبناتنا**، مقال في صحيفة عرر الإخبارية، متاحة على الرابط التالي: https://www.ararnews.com/22993.html

لهذا العمل الجماعي وهو قتال الأعداء فذهب إلى الرسول ﷺ، وقدم نفسه وأجازه[١٩١]، وكذلك من المواقف الرجولية التي تمثل بها عبد الله بن جعفر وهو يتبع خطى والده في الاتصاف بصفات الرجولة في مساعدة الفقراء والمحتاجين، فيروى أن رسول الله ﷺ، تكلم في غلمةٍ منهم عبد الله بن جعفر وعبدالله بن الزبير وعمر بن ابي سلمى، فقيل: "يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبك بركتهم ويكون لهم ذكر"، فأتى بهم إليه فكأنهم تكعكعوا واقتحم عبدالله بن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «أنه ابن ابيه، وبايعه صلى الله عليه وسلم»[١٩٢]، فعند ذكر مثل هذه الأمثلة في حياة شباب الصحابة وهم يتصفون بصفات الرجولة ويأتي إقرار أو تأييد الرسول ﷺ ليعزز في نفوسهم السلوك الايجابي وهو الظهور بمظهر الرجال ويبعد عنهم السلوك السلبي وهو الاتصاف بصفات النساء.

فتشبه الرجال بالنساء من الصفات الذميمة التي نهى الإسلام عنها، ووجب على أولياء الأمور والمراكز التربوية من مدارس ومساجد ومنتديات علمية أن تبين للشباب آفة هذا السلوك السلبي على المجتمع بصورة عامة وعلى المرحلة العمرية المدروسة بصورة أخص.

ثانيًا: الغش في الامتحانات: حرم الإسلام أكل أموال الناس بالباطل بأي صورة كانت، والغش في الامتحانات هو باب من أبواب أكل أموال الناس بالباطل، ولقد جاء في سيرة الصغار من صحابة رسول الله ﷺ، ما يؤكد على أهمية تدوين العلم والاهتمام به، فقد روي عن أبي هريرة قوله: "ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب"[١٩٣]، فقد اهتم عبدالله بن عمرو بطلب العلم وبصورة صحيحة وهي بتدوين هذا العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك كان قد تعلم السريانية وهذا كله في ريعان شبابه، لقد حرص عبد الله بن عمرو على تدوين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يسمي السجل الذي يدون به الأحاديث (الصحيفة الصادقة)، وقال عبد الله بن عمرو استأذنت رسول الله ﷺ أن أكتب ما سمعت منه فأذن لي[١٩٤]، فجميع هذه الآثار الواردة تدل على وجوب أن يكون تحصيل العلم بالطريقة المشروعة، أما الغش في الامتحانات فهو على النقيض تماماً، مما يجعل الغاشّ -وإن نجح- يأكل مالاً حراماً. روي عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول :«إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»[١٩٥]، فتحري الرزق الحلال من الهدي النبوي الشريف وجب اتباعه

---

[١٩١] ينظر: إبراهيم محمد حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ج٣ ص ١٢.

[١٩٢] ينظر: إبراهيم محمد حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ج١٠، ص١٢.

[١٩٣] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، ج١، ص٥٤، رقم الحديث: ١١٣.

[١٩٤] ينظر: إبراهيم محمد حسن الجمل، محمد صديق المنشاوي، **أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، ج٧ ص١٢- ١٣.

[١٩٥] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ** ، كتاب: الخمس ، باب: قول الله تعالى: ﴿فأن لله خمسه وللرسول﴾، ج٣، ص١١٣٥، رقم الحديث: ٢٩٥٠.

وتعليمه لأفراد المجتمع بصورة عامة وبين صفوف المرحلة العمرية بصورة أخص، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ**﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ**﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يارب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»[١٩٦]، ففي هذا الحديث النبوي الشريف دلالة واضحة على أن الله لا يقبل إلا ما هو طيب؛ وبما أن الغش من الأفعال غير الطيبة فان الله لن يقبلها من العبد وذلك لكونها داخلة في باب العبادات التي يؤديها المسلم، ومن الإشارات في هذا الحديث على حرمة هذا الفعل، فذكر في هذا الحديث الرجل الأشعث الأغبر الذي يكثر السفر، ولكن جميع ما يأكل ويلبس حرام فلن يستجيب الله له.

إن الغش في الامتحانات يؤدي إلى تولي من هو ليس أهل للمسؤولية رقاب الناس، وهذا في حد ذاته باب من الأبواب التي حرمها الله تعالى، وكذلك يترتب على هذه المسؤولية أخذ راتب حرام وبما أن هذه الشهادة بطريقة محرمة فإن ما يترتب على هذه الشهادة محرم.

ثالثًا: النظر الحرام: لاشك أن النظر إلى الحرام من أعظم الفتن التي تواجه المرحلة العمرية المذكورة لكونها تحدث فيها تغيرات جسمية فهي مرحلة حرجة تسبق مرحلة الرجولة وفيها يبدأ النضوج الجنسي إذ أن الشاب يعيش فيها حالة من المراهقة المزعجة، فمن الآثار الواردة في تحريم النظر الحرام باعتباره توجيه لعامة الناس وبما أن التوجيه عام شامل الجميع فمن المسلم به أن الفئة العمرية المدروسة داخل في هذا التوجيه، ويمكن ذكر بعض الادلة من السنة النبوية التي تحرم هذا الفعل بشكل عام وبصورة غير مباشرة للفئة العمرية المدروسة كونها داخل في الخطاب العام، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[١٩٧]، وروي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[١٩٨]، فذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، خطر النساء على الرجال لأن النساء هنَّ محل النظر الحرام، ففتن النساء هي من أعظم الفتن التي تصيب الرجال عامة والفئة المذكورة بشكل أخص.

---

[١٩٦] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ج٢، ص٧٠٣، رقم الحديث: ١٠١٥.

[١٩٧] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ج٤، ص ٢٠٩٨، رقم الحديث: ٢٧٤٢.

[١٩٨] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ**، كتاب: النكاح، باب: ما يتقى من شؤم المرأة، ج٥، ص١٩٥٩، رقم الحديث ٤٨٠٨.

المبحث الثالث: وسائل علاج القرآن الكريم والسنة النبوية للسلوكيات السلبية للمرحلة العمرية المذكورة

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بأكملها من أجل معالجة السلوكيات السلبية التي ظهرت في المجتمع بصورة عامة، وفي المرحلة العمرية المدروسة بصورة أخص، إذ إن الخطاب القرآني ومن بعده النبوي استطاع أن يحول السلوكيات السلبية إلى إيجابية بشكل دائم لا وقتي، لأنه يعالج المشكلة السلوكية من جذورها، ومثال ذلك عندما حرم الله الزنا"، فقد حرم الأسباب التي تؤدي إليه مثل النظر الحرام، وعند ما حرم ظلم الآخرين حرم الكِبر، وهكذا هو الحال في السنة النبوية المطهرة، ويمكن إبراز المعالجات القرآنية والنبوية للسلوكيات السلبية على النحو الآتي:

المطلب الأول: بعض التوجيهات القرآنية في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة العمرية المذكورة

إن الشريعة الإسلام ليست آيات قرآنية تقرأ فقط، وإنما هي واقع عملي في واقع المسلمين، يتفاعل فيه جميع أفراد المجتمع المسلم، ويطبقونها في حياتهم، فيترجمون التعاليم الإسلامية إلى أفعال حية يعيشونها في واقع حياتهم، ويمكن بيان تلك التوجيهات القرآنية التي عالجت بعض السلوكيات السلبية في نفوس المتربين.

١- التوجيه بعدم الشرك بالله: قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان: ١٣]، إن عدم الشرك بالله تعالى من التوجيهات القرآنية التي تقوِّم السلوك السلبي في نفوس المتربين من المرحلة العمرية المذكورة، حيث أن الشرك ومظاهره يهدمان ما بعدهما من السلوكيات والأخلاق، لهذا أول ما بدأ به لقمان في وصاياه لابنه هو بيان التوحيد فقدمه على باقي الوصايا لأنه الأساس لباقي الاعمال، قيل: أن امرأته وابنه كانا في زمرة الكفار، فما زال يبين لهما الحق ويعظهما حتى أسلما، فخاطبه بالمواعظ التي ترغبه في التوحيد وتصده عن الشرك، يا بني لا تشرك بالله؛ ونهيه عن الشرك يدل على أنه كان كافراً كما تقدم، وبدأ في وعظه وبنهيه عن الشرك لأنه أهم من غيره[١٩٩]، فجميع الذنوب والخطايا غفرها الله لعباده إلا ما كان شركاً، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ١١٦]، إن الله تعالى لا يغفر ذنب الشرك به ومن يفعل ذلك فقد ضل عن طريق الحق وضل ضلالاً بعيداً لأن الفعل من أعظم أنواع المهالك وأبعدها عن طريق الحق وجادة الصواب[٢٠٠]، فبين الله تعالى في الآية السابقة بأن الله يسامح العباد لجميع الزلات والخطايا إلا ما دخل في باب الشرك، لذا كان التوجيه القرآني التحصن بالتوحيد والابتعاد عن جميع أنواع الشرك لأن في ذلك ضياع لجميع الاعمال الصالحة، فلابد من تعليم الفئة العمرية المدروسة أهمية التوحيد وبيان خطر الشرك حتى يكونوا على دراية تامة بمخاطره وما يترتب عليه.

---

[١٩٩] ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت: ١٢٥٠هـ، **فتح القدير**، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ)، ج٤، ص٢٧٣.

[٢٠٠] ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، ج١، ص٥٩٥.

٢-التوجيه بالتوكل على الله والاستسلام له: من أعظم التوجيهات القرآنية التي تعزز السلوك الإيجابي في نفوس الجميع التوكل على الله تعالى لأن هذا الباب من أعظم أبواب التربوية التي لها التأثير المباشر في تحسين السلوكيات السلبية ونقلها إلى السلوكيات الإيجابية وخير دليل على ذلك ما جاء في وصية لقمان لابنه في، قوله تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾ [لقمان: ١٦]، يبين لقمان لابنه في هذه الآية، عن علم الله، وعن سلطانه، ومعرفة بما ينبغي له من كمال، فالله سبحانه وتعالى، هو الذي يستحق أن يُفرد بالعبادة، فالعالم بكل صغيرة وكبيرة، حتى الحبة إن تكن في أي مكان من الأرض أو السماء، يأتي بها الله، ويخرجها من هذه الأعماق السحيقة في باطن الكون ﴿**إن الله لطيف**﴾ ينفذ أنوار لطفه إلى كل شيء في هذه المعمورة ﴿**خبير**﴾ ويعلم كل شيء في هذا الوجود[٢٠١]، والتوكل على الله قرين الإيمان وامر الله به قال: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة:٥١]، وخير ما يستشهد به في باب الاستسلام لأمر الله ما قاله اسماعيل لأبيه إبراهيم عند ما رأى في النام أنه يذبحه، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾ [الصافات: ١٠٢]، فاستسلم إسماعيل الاستسلام التام لأمر الله تعالى من غير تردد، وهذا خير مثل لأن تترسخ في أذهان الفئة العمرية المذكورة أهمية الاستسلام في حياة الفرد المسلم، والاستسلام هو باب من أبواب التوكل على الله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾[الطلاق: ٢-٣]، فالاستسلام والتوكل على الله من الأساليب القرآنية التي تعالج الكثير من السلوكيات السلبية النفسية التي قد تدب إلى نفوس الشباب كالقلق، والقنوط، ووسواس، وهذه السلوكيات كثير ما نجدها منتشرة في واقع المرحلة العمرية المذكورة، فالاستسلام والتوكل علاج نفسي وهذه السلوكيات من المشاكل نفسية.

٣- التوجيه بالتواضع: من التوجيهات القرآنية للمرحلة العمرية المدروسة لتعزيز السلوك الإيجابي هو التواضع وذلك لكون أن هذه السلوكية تعالج مشكلة التكبر في النفوس ومن هذه المعالجات ما جاء في وصية لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ [لقمان: ١٨-١٩]، فعندما قام لقمان بنصح ابنه بوجوب تجنب هذه السلوكية، وذلك لخطورة التكبُّر والاستعلاء الذي يؤثر سلبًا على الأفراد، وكان هذا النصح بأسلوب حكيم يراعي في نفس المتلقي المرحلة العمرية، فهذه المرحلة في غالب الأمر يحتاج إلى نوع من الحكمة في التعامل معها، وذلك لما يحصل عندها من تغيرات جسمية ونفسية، ورد في تفسير ابن كثير: ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**﴾ أي: لا تمشي متكبراً جباراً، لا تفعل ذلك لأن الله سيبغضك؛ ولهذا قال: ﴿ **إِنَّ**

---

[٢٠١] ينظر: عبد الكريم يونس الخطيب، ت: بعد ١٣٩٠هـ، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، دط، دت)، ج١١،ص٥٧١.

اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، فالمختال هو المعجب بنفسه، فخور على غيره، وقال تعالى: ﴿ **واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾**: أي امشي مقتصداً ليس بالبطيء ولا بالسريع، بل وسطاً، وقوله: ﴿ **وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾**: أي لا تكثر من كلامك، ولا ترفع صوتك فيما لك فائدة فيه[٢٠٢]، وجاء في تفسير أحمد حطيبة في تفسير هذه الآية: مثل الإنسان المتكبر الذي يلوي رأسه متكبراً متعالياً؛ لأنه يفكر في نفسه أنه أعظم وافضل من الآخرين، فالصعار مرض يصيب الدواب، وهو ايضاً مرض يصيب قلب الإنسان الذي عوجت نفسه عن الخلق فتكبر عليهم، ونسي نفسه، وهو أذل وأحقر ما يكون في هذا الحال، أي: حال استكباره على غيره[٢٠٣]، فالكبر من أخلاق إبليس، فمن تخلق بهذه الظاهرة فليعلم أنه تخلق بأخلاق الشياطين، وأنه لم بأخلاق الملائكة المكرمين الذين أطاعوا ربهم فخروا له ساجدين، قال تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾** [الأعراف: ١٢]، حسده على هذا التكريم فحمله الحسد على الاستكبار والفسوق عن أمر الله[٢٠٤]، وجاء في القرآن الكريم في ذم الكِبر والتحذير منه، قال الله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾، لا يريدون تكبر ولا فساداً، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً** ﴾، [سورة الإسراء: ٣٧- ٣٨]، فجميع هذه الأدلة القرآنية تبين لنا كيف حذر الله سبحانه وتعالى من الكبر باعتباره سلوك مذموم يجب الابتعاد عنه، وتحذير للفئة العمرية المذكورة منه.

٤-التوجيه بالاعتزاز بالحق: قال تعالى: ﴿**وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً﴾**[الكهف: ١٤]، فالاعتزاز بالحق توجيه قرآني يعزز من السلوكيات الإيجابية في نفوس المتربين، وخصوصًا بين الشباب لكونهم أقدر على تحمل هذا التكليف لما يمتلكونه من الاعتزاز بالحق وهذا هو السر في قصة أصحاب الكهف عندما خرجوا بدينهم هربًا من بطش ملكهم، وجاء في تفسير القدير: وربطنا على قلوبهم أي: بتقويتها بالصبر على هجر الأهل والأوطان، وفراق الأحبة والخلان فقال أكبرهم: إني أجد في نفسي شيئاً، إنَّ ربي رب السماوات والأرض، فقالوا: جميعاً ونحن أيضا كذلك نجد في أنفسنا ما تجد أنت، فقام الجميع فقالوا ربنا رب السماوات والأرض، وروي إنه كان لهم ملك متجبر يقال له دقيانوس، وكان

---

[٢٠٢] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ٣٣٩.

[٢٠٣] ينظر: الطبيب أحمد حطيبة، **تفسير الشيخ أحمد حطيبة**، ج ٢٢٩، ص٧. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

[٢٠٤] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ت: ١٣٥٤هـ، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (د م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٩٠م)، ج٨، ص٢٩٣.

يأمر الناس بعبادة الأوثان، فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم من الوقوع في هذا الذنب حتى وقفوا أمامه فقالوا ربنا رب السماوات والأرض معلنين بذلك توحدهم أمام الجميع[٢٠٥].

إن الشعور بالعزة المستمدة من هذا الدين، ترفع المسلم من كل شيء يحط من قدره أو يجعله يعطي الدنية في دينه ففي العديد من آيات القرآنية، ينبه الباري على هذه القضية فعلى المسلم أن لا يغفل عنها لأن الإسلام جاء لعزة المسلمين، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾ [النّساء: ١٣٩]، فالله قد أعدّ لهم عذاباً أليماً يوم القيامة، لأنهم يتخذون الكافرين أصدقاء ونصراء من دون المؤمنين، اعتقاداً منهم ان الغلبة ستكون لهم، والصحيح ان العزة لله وحده، يؤتيها من يشاء من عباده ومن اعتقد غير ذلك ذل[٢٠٦]، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٩] فمن أراد أن يكون عزيزًا في هذه الدنيا الفانية وفي الآخرة الباقية فليلزم ما أمره الله به.

جاء القرآن الكريم بالعديد من الوسائل العلاجية التي تعزز السلوك الإيجابي بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، فالسلوكيات الإيجابية تحتاج إلى ما يعززها لكي يسموا الإنسان بنفسه، وسلوكه إلى ما أراده الله منه، والفئة العمرية المدروسة هي الأكثر حاجة إلى مثل هذه التوجهات العلاجية بوصفها تعيش في المراحل الأولى من التطور التربوي.

المطلب الثاني: بعض التوجيهات النبوية في تعزيز السلوك الإيجابي للمرحلة العمرية المذكورة

إنّ التوجيهات النبوية بصورة عامة تعنى بعملية تعديل السلوك البشري، إذ أنّها تهتم بإحداث تغييرات دائمة في سلوك الفرد وتوجيهه نحو الأفضل، ومن جملة هذه التوجيهات ما يخص الفئة العمرية المدروسة لكونها أكثر الفئات تأثرًا بطبيعة الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة، ويمكن بيان تلك التوجيهات على النحو الاتي:

أولًا: التوجيه بالحثّ على أداء العبادات: من جملة التوجيهات النبوية في تعزيز السلوك الإيجابي هو الحث على العبادة، قال ﷺ: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: فكان عبد الله، بعد ذلك، لا ينام من الليل إلا قليلا[٢٠٧]، ففي هذا الحديث النبوي الشريف حث من الرسول ﷺ لعبدالله بن عمر من أجل القيام ببعض العبادات وهي قيام الليل وذلك من أجل تعزيز السلوك الإيجابي، إنّ السلوك الإنساني الإيجابي يحتاج إلى

---

[٢٠٥] ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، ج٣، ص٣٢٤.

[٢٠٦] ينظر: إبراهيم القطان، ت ١٤٠٤هـ، **تيسير التفسير**، (د م، د د، د ط، د ت)، ج١، ص٣٣٢.

[٢٠٧] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ج ٤، ص ١٩٢٧، رقم الحديث: ٢٤٧٩.

ما يعززه ويقويه، ومما لاشك فيه أنَّ العبادة جزء مهم في تعزيز السلوكيات الإيجابية سواء كانت في باب العقائد أو الفكر أو الأخلاق، فالعبادة تسمو بالإنسان حتى تقربه من خالقه[٢٠٨]، فمن التوجيهات النبوية في تعزيز السلوك الإيجابي بين صفوف المرحلة العمرية المدروسة، ما روي عن عبد الله بن عباسٍ ﷺ قال: كنت خلف ﷺ يومًا، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلماتٍ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف»[٢٠٩]، فتوجيهه ﷺ لعبد الله بن عباس في هذا الحديث، وحثه على أداء العبادات، والقصد منها بأن يلتزم المرء بمراعاة حقوق الله –تعالى– والوقوف عند حدوده واجتناب نواهيه، وجميع الارشادات النبوية في هذا الحديث تتعلق بوجوب العبادة.

ومن الأوامر النبوية للمرحلة العمرية المذكورة بوجوب أداء العبادات، ما روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «مُروا أبناءَكم بالصَّلاةِ لِسَبعِ سِنينَ، واضرِبوهم عليها لِعَشرِ سِنينَ، وفرِّقوا بينهم في المضاجعِ»[٢١٠]، فتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم بوجوب أمر الابناء بوجوب الصلاة وهم أبناء سبع سنين أي قبل المرحلة المدروسة وذلك لكي، ثم بوجوب الضرب على أداء العبادة وهم في السنة العاشرة ليكون مهيئ بعد ذلك السن، للتكاليف الأكبر.

ثانيًا: التوجيه النبوي بتحمل أعباء الدعوة: لقد حرص الرسول ﷺ، على تكليف الشباب ضمن المرحلة العمرية المذكورة، للقيام بمهمة تحمل أعباء الدعوة، وذلك من أجل تعزيز السلوك الإيجابي بين صفوفهم، إذ إنّ تكليف أي شخص بأمر مهم يشعره بأهمية وجوده وإنّ لوجوده قيمة حقيقية، لذا أهتم الرسول صلى الله عليه وسلم، على هذا الأمر بوصفه بابًا من أبواب التوجيه المباشر في تعزيز السلوك الإيجابي في نفوس المرحلة العمرية المدروسة، فهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حين كلّفه صلى الله عليه وسلم، بأن يكون أول مَن يرمي بسهمه في سبيل الله في الإسلام، و في حينها لم يتجاوز السابع عشرة سنة من عمره، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: «ارمِ، فداك أبي وأمي»[٢١١]، ففي تكليف الرسول صلى الله عليه وسلم، لسعد بن أبي وقاص

---

[٢٠٨] ينظر: عطاف ماضي ماضي، **التوجيه النبوي للشباب دراسة موضوعية في السنة**، (غزة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، رسالة ماجستير)، ص٥٩.

[٢٠٩] أخرجه: الترمذي، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج٤، ص٢٤٨، رقم الحديث ٢٥١٦، حديث حسن صحيح.

[٢١٠] أخرجه: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج١، ص١٣٣، رقم الحديث: ٤٩٥. صححه الألباني.

[٢١١] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب: في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ج٤، ص١٨٧٦، رقم الحديث٢٤١١.

رضي الله عنه، تعزيز للسلوك الإيجابي، وفي موقف آخر كلف الرسول صلى الله عليه وسلم، الصحابي أسامة بن زيد رضي الله عنه، وقد كان شابًا لم يتجاوز الثامنة عشر، وكان في هذا الجيش كبار الصحابة رضي الله عنهم، مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وعندما تكلَّم الناس فيه لقيادته للجيش فقال رجال من المهاجرين، وكان أشدهم قولاً في ذلك عياش بن أبي ربيعة، فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديدا من قوله[٢١٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: لمن طعن في قيادة أسامة بن زيد «إن تطعنوا في إمارته – يريد أسامة بن زيد – فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وايم الله إن كان لخليقا لها، وايم الله إن كان لأحب الناس إلي، وايم الله إن هذا لها لخليق، وايم الله إن كان لأحبهم إلي من بعده، فأوصيكم به فإنه من صالحيكم»[٢١٣]، فما هذا التكليف إلا من أجل تعزيز السلوك الإيجابي في نفسه رضي الله عنه، وعندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معركة أحد فرد الصغار من الصحابة وكان منهم سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة بن جندب لربيبه مري بن سنان يا أبت لقد أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وأنا أصرع رافع بن خديج فقال: مري بن سنان يا رسول الله لقد رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال النبي ﷺ: لسمرة ورافع تصارعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها المعركة مع المسلمين [٢١٤]، فبهذا التكيف عزز صلى الله عليه وسلم، السلوك الايجابي وهو الفداء من أجل الدين في نفس سمرة و رافع رضي الله عنهم.

فكان تكليف الصحابة من الفئة العمرية المدروسة، لتحمل أعباء الدعوة ليكونوا هداة ودعاة وقادة للناس كافة فلم تفتر يومًا عزائمهم في سبيل الدعوة، بل أزالوا عن أنفسهم كل شيء يمنعهم من أداء مهمتهم الشريفة ودورهم الجليل في تاريخ البشر، فتسلحوا بالسلوك القويم الذي يدفعهم للقيام بالأعباء المترتبة عليهم للقيام بهذه بمهمة العظيمة، والجدير بالذكر أن الفوائد التي حصلت عليه البلاد والأمصار من دعوتهم لم تكن دينية فقط، فقد أُسست فيها الحضارات وزرعت فيها القيم والأخلاق السامية[٢١٥]، هكذا ترسّخ السلوك القويم

---

[٢١٢] ينظر: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، ت: ٢٠٧هـ، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت، دار الأعلمي، ط٣،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ٣، ص١١١٨- ١١١٩.

[٢١٣] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، باب: فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، ج٤، ص١٨٨٤، رقم الحديث: ٢٤٢٦

[٢١٤] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: ٣١٠هـ، **تاريخ الأمم والملوك**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ)، ج١، ص٦١.

[٢١٥] ينظر: عبدالله بن معيوف الجعيد، **دور الصحابة ﷺ في تبليغ الرسالة والدعوة إلى الله**، مقال منشور على شبكة الانترنت في موقع، صيد الفوائد، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/١/٢٥، الساعة الرابعة عصرًا، متاح على الرابط التالي:http://www.saaid.net/aldawah/

في نفوس، المرحلة العمرية من الصحابة، فأصبح لهم الدور الأساسي في انتشار الإسلام في المعمورة، لقد هذّبت الدعوة نفوسهم وسلوكهم فجعلتهم في اتزان دائم، وأبعدتهم عن جميع السلوكيات السلبية.

ثالثًا: التوجيه بالاعتبار بالأمم السابقة: ومن التوجيهات النبوية التي تعزز السلوك الإيجابي بين صفوف الشباب هو وجوب الاعتبار بالأمم السابقة، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب من الصحابة من عدم الاعتبار بالأمم التي سبقت، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إنّ قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتشفع في حد من حدود الله» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنّما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو إنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[٢١٦]، وفي هذا الحديث النبوي الشريف توجيه لأسامة بن زيد رضي الله عنه، والشباب من بعده في عدم الشفاعة في الحدود، وعدم محاباة الأقرباء والأقوياء على الضعفاء من الناس، والتشديد في الإنكار على من رخص في الشفاعة، والاعتبار بأحوال الأمم التي سبقت ولاسيما في مخالف أمر الشرع، وكل ما تم ذكره من توجيهات تعزز السلوك الإيجابي في النفوس وتقلل من السلوك السلبي.

إنّ الاعتبار بالأمم السابقة له دور فعال في تجنب الكثير من السلوكيات السلبية التي من شأنها أن تصيب المجتمع، فقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه السلوكيات تعزيزًا للسلوك الإيجابي، فقد يكون الدعوة إلى السلوكيات الإيجابية هو ببيان ضدها من السلوكيات السلبية.

رابعًا: التوجيه ببيان المنزلة والمكانة: من الأساليب النبوية في تعزيز السلوك الايجابي بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، هي بيان المنزلة والمكانة، فهذه من الأساليب النبوية في تعزز من السلوك الإيجابي في نفوس المرحلة العمرية المذكور، ومن هذه المواقف، ما روي عن سهل بن سعد الساعدي، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده"[٢١٧]، وفي ذلك إشارة من الرسول ﷺ بالاهتمام بهذه المرحلة العمرية المهمة في حياة الأمة، والتأكيد على إعطائها حقها من الاهتمام والمكانة، وإشعارها بقيمتها، وتعويدها الشجاعة وإبداء رأيها بكل أدب، وتأهيلها لمعرفة حقها، فكان

---

[٢١٦] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب: التوحيد، باب: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم، ج٣، ص١٢٨٢، رقم الحديث ٣٢٨٨.

[٢١٧] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: كراهة التنفس في نفس الإناء، واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء، باب: استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، ج ٣، ص ١٦٠٤، رقم الحديث: ٢٠٣٠.

ﷺ يُجلس الصبي مع أشياخ بدر من كبار السن كل ذلك اهتمامًا من الرسول ﷺ به وبيان منزلته، وفي قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم لعد بن أبي وقاص: «ارمِ، فداك أبي وأمي»[٢١٨]، هو من باب الاهتمام وبيان المنزلة التي لها الدور الأساسي في تعزيز السلوك الإيجابي في النفوس، وجاء في قصة أخرى، بيان النزلة عند النبي ﷺ، حتى وإن كانوا اقل أعمارًا من المرحلة العمرية المذكورة، لأن ذلك يؤسس لمرحلة تربوية مهمة في حياتهم المستقبلية، وجاء عن ابن عمر، قال: رأيت في المنام كأن في يدي قطعة من إستبرق، وليس مكان أريد من الجنة إلا طارت إليه، قال فقصصت ذلك على حفصة، فقصته على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أرى عبد الله رجلاً صالحاً»[٢١٩]، وقال: أيضاً في بيان منزلته «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: فكان عبد الله، بعد ذلك، لا ينام من الليل إلا قليلا[٢٢٠] فعزز ﷺ، السلوك الإيجابي في نفس عبد الله بن عمر ببيان منزلته ومكانته، فبقي يقيم على أثر ذلك، وروي عن أنس رضي الله عنه قال: كان لي أخ يقال له أبو عمير، كان إذا جاءنا رسول الله ﷺ قال: «يا أبا عمير، ما فعل النُغير–طائر صغير»[٢٢١]، فكناه بقوله «أبا عمير» تكريمًا له رغم ان الكنية للكبير شرف، ويسأله عن حاله احترامًا لمشاعره.

فبيان المنزلة للمتربي يزيد من رغبته في تقبل التوجيهات التي تعزز سلوكه الإيجابي وهذ الأمر أدعى بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة من غيرهم، وذلك لرغبتهم في بيان الجوانب الإيجابية في شخصياتهم وابتعادهم عن كل ما من شأنه أن يقدح، وتعد هذه الوسيلة من أحد أهم الوسائل التربوية في تعزيز السلوك الإيجابي في نفوس المتربين.

خامسًا: التوجيه بالتلطف وإظهار الود: من الأمور المسلم بها إنّ للشكر ولتلطف دورًا في تعزيز السلوك الإيجابي عند المرحلة العمرية المذكورة وعند العامة، وهذا في أصله أسلوب نبوي في تربية الصحابة رضي الله عنهم، قبل أن يكون أسلوبًا تربويًا يدرس في المعاهد والكليات التربوية، فقد روي عن ابن عباس: أنّ ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءًا قال «من وضع هذا»، فأخبر فقال: «اللهم فقهه في الدين»[٢٢٢]، ففي دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم، لأبن عباس هو رد المعروف وكذلك هو من باب التلطف، لأن رد المعروف وهو أن تجازي من صنع لك معروفًا بشيء يقابله، فقابل الرسول صلى الله عليه وسلم، صنيع ابن عباس بالدعاء له، ويروى عن ابن عيينة في ما يخص التلطف قوله: والبشاشة مصيدة المودة والبر شيء هيّن وجه طليق وكلام لين، وروي عن الغزالي كذلك

---

[٢١٨] المصدر السابق، ج٤، ص١٨٧٦، رقم الحديث٢٤١١.

[٢١٩] المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٩٢٧، رقم الحديث:٢٤٧٨.

[٢٢٠] المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٩٢٧، رقم الحديث:٢٤٧٩.

[٢٢١] المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٦٩٢، رقم الحديث: ٢١٥٠.

[٢٢٢] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، ج١، ص٦٦. رقم الحديث١٤٣.

قوله بوجوب التلطف بالمتربين: "ولا يعلم المسكين أنّ الورع ليس في الجبهة حتى يقطب ولا في الوجه حتى يعفر ولا في الخد حتى يصعر ولا في الظهر حتى ينحني ولا في الذيل حتى يضم، إنّما الورع في القلب"[٢٢٣]، قال صلى الله عليه وسلم: في عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: فكان عبد الله، بعد ذلك، لا ينام من الليل إلا قليلا[٢٢٤]، ففي قول الرسول ﷺ: (نعم الرجل) من باب التلطف وإظهار الود، وفي هذا الأسلوب النبوي تعزيز للسلوكيات الإيجابية في نفس المتربي وخاصة إذا كان ضمن المرحلة العمرية المذكورة.

فالتلطف والود في وجوه الخلق مفتاح للقلوب، وهي الطريقة المثلى لأحياء الأمل في النفوس وبث التفاؤل بين العباد، وإزالة الحواجز بينهم، فهي تقرب القريب، وتقصر المسافات، وفوق ذلك كله يؤجر عليها العبد لأنّها من أخلاق الأنبياء والمرسلين، وقد ثبتت عن رسول رب العالمين، فالتلطف والود سلوك نبوي في تعزيز السلوك الإيجابي بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة.

سادسًا: التوجيه بالكلمة الطيبة: تفعل الكلمة الطيبة في النفوس ما لا يستطيع فعله أي أسلوب آخر من أساليب التوجيه، فتُقيم مبادئاً، وتنعشُ أرواحًا، وتربي أجيالًا، وتبني شعوبًا، كما تصلح خطأً، وتنصب عدلًا، وترخص باطلًا، وتسحق زيفًا، كما إنّها طريق للعمل، وأمل واعد للمستقبل في تربية الأجيال[٢٢٥]، قال: «يا أبا عمير، ما فعل النُغير–طائر صغير»[٢٢٦]، فخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، لعمير والتلطف به يعزز في نفسه السلوك الإيجابي، وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم، لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «ارمِ، فداك أبي وأمي»[٢٢٧]، تلطف يعزز من السلوك الإيجابي في نفس المتربي لأنه في هذه الحالة يشعره بالاهتمام به والتقرب نحوه، فقد تكون الكلمة الطيبة سبب بدخول فاعلها الجنة فهي فضل الله تعالى لعبادة، وهي هدي المرسلين وشعار المتقين ووصية رسول رب العالمين، بل وهي شعبة من شعب الإيمان التي من شأنها تعزيز السلوكيات الإيجابية بين صفوف المرحلة المذكورة، عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا، فقال: «يا غلام إنّي أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك،

---

[٢٢٣] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ت: ١٠٣١هـ، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ)، ج٣، ص٢٢٦.

[٢٢٤] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ج ٤، ص ١٩٢٧، رقم الحديث:٢٤٧٩.

[٢٢٥] ينظر: عائض القرني، **المسك والنعبر في خطب المنبر**، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١١.

[٢٢٦] أخرجه: مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب: كراهة التنفس في نفس الإناء، واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء، باب: استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، ج ٣، ص ١٦٩٢، رقم الحديث: ٢١٥٠.

[٢٢٧] المصدر السابق، ج٤، ص١٨٧٦، رقم الحديث٢٤١١.

ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفّت الصحف»[٢٢٨]، فالتوجيه النبوي في هذا الحديث لابن عباس كان غاية في التلطف والود، وذلك من لتعزيز السلوك الإيجابي في نفسه حتى لا يدع مجالا للعودة إلى السلوك المغاير، وكذلك في توجيه النبي لابن عباس تضمن لغة بليغة المعنى بعيدة المراد، وهي تعلق قلبه بالله تعالى وحده حيث لا نافع ولا ضار في هذا الكون إلا الله مهما كانت الظروف والأحوال، و بهذا الأسلوب استطاع صلى الله عليه وسلم، أن يعزز من السلوكيات الإيجابية في نفوس الشباب، ومن التوجيهات النبوية كذلك في تعزيز السلوك الإيجابي في نفوس الشباب ما روي عن عمر بن أبي سلمى يقول: كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد[٢٢٩]، فبهذه الكلمات البسيطة بمفرداتها العميقة بمعانيها استطاع صلى الله عليه وسلم، أن يحدث تغيرًا دائمًا في نفس الصحابي الشاب عمر بن أبي سلمى إذ قال: فما زالت تلك طعمتي بعد: أي بعد ذلك التوجيه النبوي له.

وبناءً على كل ما تقدم من التوجيهات القرآنية والنبوية والتي تعزيز السلوك الإيجابي بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، يرى الباحث أنه على المؤسسات التربوية العراقية، من مدارس وجامعات وكذلك المؤسسات التي لها الدور الواضح في توجيه المجتمع كالمساجد، أن تتخذ من هذا المنهج النبوي القويم وسيلة لها في تعزيز السلوكيات الإيجابية في نفوس الفئة العمرية المذكورة.

يرى الباحث أن للتقويمات القرآنية والنبوية المباشرة وغير المباشرة، دور أساسي في تقويم السلوكيات السلبية بين أفراد المجتمع بصورة عام وبين أفراد المرحلة العمرية المدروسة بشكل خاصة، وينصح المتصدرين للمشهد التربوي والارشادي في الواقع العراقي أن يحرصوا على توجيه المرحلة العمرية المذكورة بهذه الطريقة القرآنية النبوية السديدة، وذلك لحاجة الواقع التربوي العراقي لمثل هذه الاساليب.

---

[٢٢٨] أخرجه: الترمذي، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج٤، ص٢٤٨، رقم الحديث ٢٥١٦، حديث حسن صحيح.

[٢٢٩] أخرجه: البخاري، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، ج٥، ص٢٠٥٦، رقم الحديث٥٠٦١.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث والموسوم ب (دور القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه سلوكيات المرحلة العمرية من ١٢ إلى ١٨ سنة بعد ٢٠٠٣م إلى ٢٠٢٢م نينوى أنموذجاً) يمكن القول بأن للقرآن الكريم والسنة النبوية منهجا خاصا في التعامل مع سلوكيات المرحلة العمرية من ١٢-١٨ سنة، سواء كانت إيجابية أو سلبية، توجيهاً أو تقويماً، وبعد النظر العميق في هذا المنهج الإسلامي يمكن استخراج عدد من الاستنتاجات والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

الاستنتاجات:

توصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات والتي يمكن استخلاصها من البحث بعد طول دراسة، وهي في رأي الباحث صواباً يمكن نقدها والتعديل فيها، وهي على النحو الآتي:

١.السّلوك السوي من وجهة نظر الشريعة الإسلامية هو كل ما وافق الشريعة من قول أو فعل سواء كان مشاهدًا أم غير مشاهد، مكتسبًا أو موروثًا، أمّا السّلوك الشاذ: فهو كل ما خالف الشريعة من قول أو فعل سواء كان مشاهدًا أم غير مشاهد، مكتسبًا أو موروثًا.

٢.للمنهجية القرآنية أساليب خاصة وفاعلة في توجيه وتقويم السلوك الإنساني حيث اعتمدت على أسلوب التربية الشاملة متكاملة الجوانب والأركان، والذي يتم فيه الاعتناء بالسلوكيات الظاهرة والباطنة للفرد.

٣.توصل الباحث إلى إمكانية وصول الفرد إلى قمة السّلوك السوي حين يستوي سره وعلانيته.

٤.توصل الباحث إلى أن المرحلة العمرية من ١٢-١٨ تحتاج إلى وسائل تربوية خاصة، منها: التعامل بروية وتفهم من قبل الوالدين، أو القائمين على تربيتهم، حيث إن لخصائص هذه المرحلة أهمية كبيرة في بناء شخصيتهم على المدى البعيد.

٥. إنَّ المنهج القرآني فريد من نوعه في تعزيز السلوكيات الإيجابية لدى المرحلة العمرية من ١٢-١٨، سواء كان هذا التعزيز بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، حيث يسعى إلى تجّذير هذه السلوكيات بين صفوف المرحلة العمرية المذكورة، لكي يصل في نهاية المطاف إلى تكوين تربية قرآنية متكاملة الجوانب والأركان، ومن هنا يمكن الاستفادة من هذا التوجيه في عملية تقويم وتعزيز الأساليب التربوية في نينوى مكان الدراسة، وذلك من خلال اعتماد المؤسسات التربوية والإرشادية على هذه الأساليب القرآنية القويمة.

٦. للسنة النبوية المطهرة دور أساسي في تعزيز السلوكيات الإيجابية بين صفوف المرحلة العمرية المذكور وذلك من خلال التوجيهات المباشرة، فكلما تجذرت السلوكيات الإيجابية بين أفراد هذه الفئة العمرية نحصل في نهاية المطاف إلى جيل متماسك مترابط، لأنها هي الأساس في البناء الاجتماعي.

٧.التوجيهات النبوية لها أثر بالغ في تعزيز السلوكيات الإيجابية بين صفوف المتربين بصورة عامة، سواء الكبار منهم أو الصغار، بينما تجذير هذه السلوكية في نفوس الصغار أبلغ من الناحية التربوية لكون الصفات المكتسبة في الصغر تعمل على تشكيل الشخصية في الكبر.

٨.اعتمد الإسلام في علاجه وتقويمه للسلوكيات السلبية على منهج التدرج في التغيير، حيث طبق الأحكام على المجتمع عبر مراحل متتالية، فعالج القناعات أولًا ثم انتقل بعدها إلى الجانب العملي الواقعي في حياة الناس.

١٢.للمرحلة العمرية من ١٢-١٨ خصائص غاية في الخطورة إذا لم يتم توجيهها بشكل صحيح، ومنها النضوج الجنسي، والاعتداد بالرأي.

٩.اعتمد النبي ﷺ مبدأ سد الذرائع في توجيهه المباشر للفضل بن عباس وعلي بن أبي طالب بغض البصر، صونا لقلبيهما عن التفكير في الحرام، وغلقا لباب الشيطان المؤدي إلى الحرام، ولا يخفى مدى التأثير التربوي الإيجابي لتوجيه النبي ﷺ بغض البصر في تقويم السلوك.

١٠. توصل الباحث إلى أنّ عوامل نجاح التربية الإسلامية في المجتمعات راجع إلى طبيعة المنهج القرآني والمنهج النبوي، إذ يمثل الأول الجانب النظري ويمثل الثاني الجانب العملي، فجميع الأوامر، والنواهي، والإرشادات، والتوجيهات القرآنية تمثلت بشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فكان قرآنًا يمشي على الأرض.

11. اعتمد القرآن الكريم على عدة استراتيجيات لتقويم وتعزيز السلوك لدى الفئة العمرية محل الدراسة، حيث اعتمد على: التوجيه بعدم الشرك بالله، التوجيه بالتوكل على الله والاستسلام له، التوجيه بالتواضع، التوجيه بالاعتزاز بالحق.

١٢. اعتمدت السنة النبوية على عدة استراتيجيات لتقويم وتعزيز السلوك لدى الفئة العمرية محل الدراسة، حيث اعتمدت على: التوجيه بالحثّ على أداء العبادات، التوجيه بتحمل أعباء الدعوة، التوجيه بالاعتبار بالأمم السابقة، التوجيه ببيان المنزلة والمكانة، التوجيه بالتلطف وإظهار الود، التوجيه بالكلمة الطيبة.

التوصيات:

١. يوصي الباحث المؤسسات التربوية والإرشادية أن تتخذ من الأسلوب القرآن والنبوي منهج لتعزيز السلوكيات الإيجابية وتقويم السلوك السلبي بين صفوف المرحلة العمرية المدروسة.
٢. يوصي الباحث بدراسة السلوكيات للمرحلة العمرية في الواقع العراقي بشكل أدق وأكثر تفصيلاً للوصول لنتائج جديدة يستفاد منها في باب التربية والتعليم والارشاد.
٣. يوصي الباحث المختصين في المجال التربوي في الواقع العراقي أن يراعوا هذه الفئة العمرية في التوجيه لكونها أكثر مزاجية من باقي الفئات الأخر نتيجة التغيرات الجسمية والهرمونية التي تطرأ عليها.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

١. إبراهيم القطان، ت ١٤٠٤هـ. تيسير التفسير.د م، د د، د ط، د ت.

٢. ابن القيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت: ٧٥١هـ. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣. ابن القيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ. **زاد المهاجر الرسالة التبوكية**. تحقيق: سيد أبراهيم، القاهرة، دار الحديث، دط، دت.

٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، د م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥. ابن منظور. **لسان العرب**. تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، د ط، د ت.

٦. أبو الحسن الندوي. **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**. المنصورة: دار النشر مكتبة الإيمان، د ط، د ت.

٧. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله، ت: ٢٥٦ هـ. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**. تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، ت: ٢٧٩هـ. **الجامع الكبير – سنن الترمذي**. تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د ط، ١٩٩٨م.

٩. الجوهري، اسماعيل بن حماد، ت: ٢٩٨هـ. **الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية**. راجعه وعني به، محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد،،القاهرة: دار الحديث، د ط، د ت.

١٠. الحاكم النيسابوري، ت: ٤٠٥ هـ. المستدرك على الصحيحين. بيروت، دار المعرفة، د ط، د ت.

١١. الحدادي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري، ت: ١٠٣١هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٢. السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي الملقب بابي داود، ت: ٢٧٥هـ. **سنن أبي داود**. تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د ط، دت.

١٣. الشافعي، نور الدين علي سليمان أبن ابي بكر الهيثمي ، ت: ٢٨٢هـ. **بغية الباحث عن الزوائد مسند الحارث**. تحقيق حسين أحمد صالح، السعودية: د. د، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، ت: ١٢٥٠هـ. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: أحمد عزو عناية، دمشق: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، ت: ١٢٥٠هـ. **فتح القدير**. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ.

١٦. الطبري، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، ت: ٦٧١هـ. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

١٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، ت ٣١٠هـ. **تاريخ الطبري**. بيروت: دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ.

١٨. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: ٣١٠ هـ. **تاريخ الأمم والملوك**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، المتوفى: ٣١٠هـ، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، د م، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢٠. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت: ١٢٩١هـ. **القاموس المحيط**. تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، دط،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢١. القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، ت: ٢٧٣هـ .**سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، د ط، د ت.
٢٢. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، ت: ٢٦١هـ، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت.
٢٣. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، ت: ٢٠٧هـ. **المغازي**. تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، دار الأعلمي، ط٣،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ثانيًا: المراجع

أ- الكتب

١. البغا، مستو، مصطفى ديب، محي الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن**. دمشق، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، ط ٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٢. جمال الخطيب. **تعديل السلوك الإنساني**. الكويت: الامارات العربية المتحدة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٣. جمعة أمين عبد العزيز. الدعوة قواعد وأصول. القاهرة: دار الدعوة، ط٤، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٤. جمعة أمين عبد العزيزة. **الدعوة قواعد وأصول**. القاهرة: دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٥. الجمل، المنشاوي، إبراهيم محمد حسن، محمد صديق. أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم. د م، دار الفضيلة، د ط، د ت.
٦. جميل حمداوي. **المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها**. (د م، د د ، د ط، د ت)
٧. الحسين جرنو محمود جلو. **التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١،١٤١٤هـ/١٩٩٤.
٨. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد، ت: ٢٧٦هـ. عيون. بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، ١٤١٨هـ.

٩. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. دمشق: دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٤١٨هـ.
١٠. الزنتاني، عبد الحميد الصيد. **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**. ليبيا: الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٩٣م.
١١. زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو. مصر، دار المعارف، مصر، د ط، ١٩٨٦.
١٢. السدلان، صالح بن غانم. **الأثر التربوي للمسجد**. جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، د ط، د ت.
١٣. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، ت: ١٣٧٦هـ. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دم، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٤. سيد قطب. **في ظلال القران**. القاهرة: دار الشرق، ط٣٥، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
١٥. سيد قطب. **مقومات التصور الإسلامي**. القاهرة: دار الشروق، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط٤، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م، ط٥، ١٢١٨هـ/١٩٩٧م.
١٦. الشرتوني، سعيد الخوري اللبناني. **أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد**. طهران: دار الأسرة للطباعة والنشر، ط١ ،١٤١٦هـ.
١٧. الصابوني، محمد علي. **صفوة التفاسير**. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٠، دت.
١٨. الصوري، يوسف خاطر حسن، أساليب الر سول في الدعوة والتربية. الكويت: د ط، د ت.
١٩. طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧/١٩٩٨م.
٢٠. العامري، محمد بن عبدالله بن حبيب ابو بكر، ت٥٣٠. **أحكام النظر إلى المحرمات وما فيها من خطر والآفات**. تعليق مشهور حسن سلطان، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٢١. عائض القرني. **المسك والنعبر في خطب المنبر**. الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٢. عبد العزيز جاويش. **الإسلام دين الفطرة**. ب م، ب د، ب ط، ب ت.
٢٣. عبد الكريم زيدان. **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٦، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٤. عبد الكريم زيدان. **الوجيز في أُصول الفقه**. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٢٥. عبد الكريم يونس الخطيب، ت: بعد ١٣٩٠هـ. **التفسير القرآني للقرآن**. القاهرة: دار الفكر العربي، دط، دت.
٢٦. عبد الله ناصر علوان. **تربية الأولاد في الإسلام**. د م، دار السلام للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦.
٢٧. علي محمد الصلابي. **فقه النصر والتمكين في القران الكريم أنواعه، شروطه واسبابه، مراحله وأهدافه**. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٨. عماد الكاظمي. **القران الكريم واثاره في تربية الانسان والمجتمع دراسة موجزة في سورة الأسراء**. لبنان: دار النشر معالم الفكر، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
٢٩. الغزالي، محمد بن محمد. **إحياء علوم الدين**. تحقيق: عصام عبد الرحيم محمد، القاهرة: دار ابن الهيثم، دط، ٢٠٠٣م.
٣٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ت١٧٠هـ،.**كتاب العين**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣١. الفسفوس، عدنان أحمد أبو عاصف. **المرجع البسيط في أساليب تعديل السلوك**. دم، د د، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٣٢. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، ت:٦٢٦ هـ. العقد المنظوم في الخصوص والعموم. تحقيق: أحمد الختم عبد الله، مصر: دار الكتبي، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٣٣. القطان، مناع القطان. **مباحث في علوم القرآن**. بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوريع، ط٣٥، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣٤. القلموني الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة، ت: ١٣٥٤هـ. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. د م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٩٠م.
٣٥. الكيلان، ماجد عرسان. **مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها**. بيروت: عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٣٦. مالك بدري. **حكم الإسلام في تحريم الخمر دراسة نفسية اجتماعية**. السودان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣٧. مجدي الهلالي. **التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم**. بغداد: دار الرائد للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)
٣٨. مجدي الهلالي. **العودة الى القرآن لماذا وكيف**. بغداد: دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٣٩. مجدي الهلالي. **إنه القرآن سر نهضتنا**. بغداد: دار الرئد للطباعة والنشر، د ط، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٤٠. مجدي الهلالي. **تحقيق الوصال بين القلب والقرآن**. بغداد: دار الرائد للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٤١. مجدي الهلالي. **لإيمان أولاً فكيف نبدأ به**. مصر، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، السعودية، دار أمجاد حنين للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
٤٢. محمد أحمد محمد معبد، ت: ١٤٣٠هـ.**نفحات من علوم القرآن**. القاهرة: دار النشر دار السلام، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٤٣. منصور، الشربيني، الفقي، عبد المجيد سيد احمد، زكريا أحمد، إسماعيل محمد. **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأساس علم النفس المعاصر**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د ط، ٢٠٠٢م.
٤٤. ناصر الدين أبو حماد. **تعديل السلوك الإنساني واساليب حل المشكلات السلوكية**. بيروت: عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، دط،٢٠٠٨ م.
٤٥. ناصر محي الدين ملوحي. **الإدمان مخاطره وعلاجه**. سورية: دار الغسق للنشر، ط٢، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.
٤٦. النبهان، محمد فاروق. **المدخل إلى علوم القران الكريم**. حلب، دار عالم القرآن، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٤٧. نور الدين عتر. **منهج النقد في علوم الحديث**. دمشق: دار الفكر، ط١٣٩٩،٢هـ،١٩٧٩م
٤٨. يوسف القرضاوي. **أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية. القاهرة**: دار الشرق، ط٢، ٢٠٠٨م.

ب- الكتب الإنكليزية

1. Alan E Kazdin : History of Behaviour Modification. Baltimore.MD. University park press USA. 1978.
2. Crainghead ,Kazdin ،Mohoney: Behaviour Modification ، Boston ،Houghton Mifflin ،1981.

ج- الرسائل والأطاريح الجامعية

١. أبو منديل، وسام يوسف سليمان. **المشكلات السلوكية وعلاقتها بالتواصل الأسري لدى المراهقين مستخدمي الهواتف الذكية من وجهة نظر الوالدين.** فلسطين، غزة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، رسالة ماجستير.

٢. أسماء سلمان نصيف الدحدوح. الاس**اليب المعرفية وعلاقتها بالتوتر النفسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية.** غزة، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٠م، رسالة ماجستير.

٣. إيمان حمادي رجب. **الاثار الاجتماعية لانهيار المؤسسة السياسية في العراق – دراسة ميدانية في مدينة الموصل. العراق، نينوى:** جامعة الموصل،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، رسالة الماجستير.

٤. ثامر مصطفى ابراهيم. **المزاج وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة جامعة الموصل.** العراق، الموصل، كلية التربية الاساسية، ٢٠١٤، رسالة ماجستير.

٥. الجبوري، زكي عبدالله صالح. **تفكك التنظيم الاجتماعي وعلاقته بانحراف الاحداث دراسة ميدانية في مدينة كركوك.** العراق، نينوى: جامعة الموصل، هـ١٤٣٩/٢٠١٧م، رسالة الماجستير.

٦. رندة محمد زينو. **العمل التطوعي في السنة النبوية دراسة موضوعية.** غزة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧، رسالة ماجستير.

٧. الشريفين، عماد عبدالله محمد الشريفين. **تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية.** الاردن: جامعة اليرموك،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، رسالة الماجستير.

٨. شعبان عبد ربه علي شعبان. **الخجل وعلاقته بتقدير الذات.** الجامعة الاسلامية ، غزة، ٢٠١٠ رسالة ماجستير.

٩. شوشة، حسام موسى محمد. **أسس بناء الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية: تركيا أنموذجاً**. ماليزيا. الجامعة العالمية الإسلامية. ماليزيا، قسم القرآن والسنة، ٢٠١٩، رسالة دكتوراه.

١٠. العامري، ماهر محمد عواد. تعديل **السلوك**. بغداد: الجامعة المستنصرية، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، رسالة ماجستير.

١١. عطاف ماضي ماضي. **التوجيه النبوي للشباب دراسة موضوعية في السنة**. غزة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، رسالة ماجستير.

١٢. وسام يوسف سليمان ابو منديل. **المشكلات السلوكية وعلاقتها بالتواصل الأسري لدى المراهقين مستخدمي الهاتف الذكي من وجهة نظر الوالدين**. فلسطين، غزة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، رسالة الماجستير.

١٣. زعيمة منى. **الأسرة المدرسة التعلم (العلاقة بين خطاب الوالدين والتعليمات المدرسية للأطفال)**. الجزائر، جامعة منتوري- قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية وعلوم الاجتماع، ٢٠١٣/٢٠٠١٢، رسالة ماجستير.

د- البحوث والدوريات

١. أحمد عبد العزيز. **تحولات جرائم المخدرات في العراق بعد٢٠٠٣م دراسة اجتماعية تحليلية. العراق**، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥١.

٢. حمدان رمضان محمد. **دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر- دراسة تحليلية من منظور اجتماعي**. مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد الثالث عشر، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٣. الراشدي، عمر بن حسين بن إبراهيم. **منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية**. السعودية، مكة المكرمة: مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة ام القرى، العدد السابع عشر لسنة ٢٠١٦م.

٤. عبد اللاوي عمر. **دور المسجد في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى فئة الشباب**. جامعة الجلفة، معهد علوم والتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، العدد الثالث.

٥. محمد جبريل هارون. **أسباب ضعف الوازع الديني وغياب التفاعل التربوي للمعلمين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بولاية الخرطوم – السودان**، السودان، جامعة نيولا.السودان كلية التربية، المجلد الرابع والثلاثون، العدد الثاني، ٢٠١٨م.

٦. محمود خليل أبو دلف. **معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسير الظلال**. فلسطين، غزة: بحث منشور في الجامعة الإسلامية، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٢م.

٧. مروان صباح ياسين. **المنهج التربوي القرآني في اصلاح الفرد**. بغداد: الجامعة العراقية، قسم علوم القران، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات ٢٠١٨م/٢٠١٩م.

٨. مي انور عبد الراضي، واخرون. **التمرد النفسي وعلاقته بقابلية الاستهواء لدى عينة من اطفال المناطق العشوائية**. مصر، جامعة عين شمس، مجلة العلوم البيئية،٢٠٢١، المجلد الخمسون ،العدد٣، الجزء٤.

٩. ئاراس محمد صالح. **المبادئ التربوية في القران**. العراق، السليمانية، مجلة آداب الرافدين، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة السليمانية، العدد ٥٧، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٠. ناهدة عبد الكريم. **المخدرات لمحة للتعرف والتحذير**. العراق، بغداد، مجلة دراسات اجتماعية، العدد ٢٧، دار الحكمة، ٢٠١٢م.

هـ- الشبكة العالمية (الأنترنت)

١. (**التوتر النفسي الاجهاد**). مقال على شبكة الانترنت، تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٥/، متاح على الرابط التالي: https://altibbi.com

٢. (**السلوكيات السلبية في المراهقة... الأسباب والحلول**)، موقع الغد، تم زيارته بتاريخ١٥/٦/٢٠٢٢م، الساعة الخامسة عصرًا، متاح على الرابط التالي: https://alghad.com

٣. (**العصبية، عصبية الاطفال، اسباب واعراض وعلاج الطبي**)، مقال على شبكة الانترنت، تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٥/، متاح على الرابط التالي: https://altibbi.com

٤. أنس ابراهيم حمد عبد الباقي. **الجهل وأثره في ظاهرة الخروج في عصر المسلمين**. بحث منشور على شبكة النتر نت في موقع ملتقى الباحثين السياسيين العرب)، https://arabprf.com/?p=2198&amp

٥. بيداء الزيدانين. **تعريف التمرد لغة واصطلاحًا**. تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٨م، الساعة العاشرة صباحًا، متاح على الرابط التالي: https://mawdoo3.com/

٦. الجعدي، عبدالله بن معيوف. **دور الصحابة رضي الله عنهم في تبليغ الرسالة والدعوة إلى الله**. مقال منشور على شبكة الانترنت في موقع، صيد الفوائد، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/١/٢٥، الساعة الرابعة عصرًا، متاح على الرابط التالي: http://www.saaid.net/aldawah

٧. سعد بن عبد الله الحميد، تعريف السنة بين المحدثين والأصوليين والفقهاء، مقال على شبكة الانترنت في موقع آفاق الشريعة تمت مشاهدة بتاريخ ٣٠ /٨ /٢٠٢١م، الساعة العاشرة صباحاً، متاح على الرابط: https: www.alukah.net/sharia/

٨. سمر أبو زكريا. **للشباب والبنات...كيف تتغلبون على الخجل**. مجلة سيدتي، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٥م، الساعة العاشرة صباحًا، متاح على الرابط التالي: https://www.sayidaty.net/node

٩. السناني، عصام بن عبدالله. **مختصر حقيقة الولاء والبراء في الكتاب والسنة بين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين**. بحث منشور على الشبكة الدولية الانترنت، ١٤٢٦هـ.

١٠. الشمري، سامي بن سرحان. **ظاهرة الإيمو وخطرها على أبنائنا وبناتنا**. مقال في صحيفة عرر الإخبارية، متاحة على الرابط التالي: https://www.ararnews.com/22993.html

١١. الطبيب أحمد حطيبة. **تفسير الشيخ أحمد حطيبة**. ج ٢٢٩، ص٧. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net

١٢. العين الإخبارية. **المخدرات تضرب شباب العراق من البطالة إلى الإدمان**. تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/١/٢٠، الساعة العاشرة صباحًا، متاح على الرابط التالي: https://al-ain.com/amp/article/drugs-iraq-spread-danger-addiction

١٣. كندة السبع. **البلوغ الجنسي: ماهي العوامل المؤثرة به والمخاطر التي يواجهها المراهقون خلاله**، تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٥، الساعة العاشرة صباحًا، متاح على الرابط التالي: https://www.ibelieveinsci.com/

١٤. ماهر ياسين الفحل. **خطورة التقول على الله بغير علم**. بحث منشور على شبكة الانترنت، دم، د د، د ط، د ت.

١٥. محمد القانصو. **المنهج التربوي في القرآن الكريم**. مقال على شبكة الانترنت في موقع الخيام والمنشور بتاريخ ١٢/٣/ ٢٠١٠)، تم زيارة الموقع بتاريخ، ١٧/٨/٢٠٢١م، الساعة العاشرة صباحاً، متاح على الرابط التالي: http: //www.khiyam.com/news/article.php?articleID=8549

١٦. محمد صبري عبد الرحيم. **حكم الغش في الامتحانات...وماذا قال النبي عن الغشاش**//www.elbalad.news/5327225: تمت مشاهدته بتاريخ٣٠/٠٦/٢٠٢٢ م، الساعة ٣:٣٠ ظهرا.

١٧. محمد عبيد حسنة. **الحاكمية في الفكر الإسلامي**. منشور على شبكة الانترنت في موقع إسلام ويب تم زيارته بتاريخ ٩/١/٢٠٢٢، الساعة الرابعة عصرًا، متاح على الرابط التالي: https://www.islamweb.net/ar/library/index.php

١٨. مقال على شبكة الانترنت، في موقع إسلام أون لاين، تحت عنوان. **يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات**. تم زيارته يوم السبت الموافق ١١/١٢/٢٠٢١م، في تمام الساعة الثامنة مساءً، متاح على الرابط التالي: /https://islamonline.net

١٩. مقال على شبكة الأنترنت، في موقع الجمعية الشرعية الرئيسية. **العمل الجماعي**. تم زيارة الموقع بتاريخ ٣/١٢/٢٠٢١م، الساعة الرابعة عصرًا، متاح على الرابط التالي: /https://www.alshareyah.com

٢٠. مقال على شبكة الانترنت، في موقع الجمعية الشرعية الرئيسية. **دور الشباب في بناء الوطن والأمة**. تم زيارة الموقع في ٢٧/١١/٢٠٢١، الساعة العاشرة صباحًا، دور الشباب في بناء الوطن والأمّة، متاح على الرابط التالي: https://www.alshareyah.com/

الملاحق

الملحق رقم(١) استبانة السلوكيات الإيجابية

ما مدى قوة وجود إيجابية هذه السلوكيات في المجتمع العراقي نينوى انموذجا للمرحلة العمرية من ١٢- ١٨ سنة بعد ٢٠٠٣م الى ٢٠٢٢م؟ يرجى قراءة كل عبارة بدقة ثم الاجابة عنها بوضع (√) تحت أحد الخيارات من (١-٥) علماً أن الاجابة ستكون سرية ولن يطلع عليها أحد ولن تستخدم الا لأغراض البحث العلمي.

الاسم:		الاختصاص او المهنة:					الجنس :	العمر:
نوع الاستجابة		اوافق بشدة	اوافق	اوافق بدرجة متوسطة	لا اوافق	لا اوافق بشدة	**النتائج**	
قوة السلوك الإيجابي	ت	5	4	3	2	1	المتوسط	**النسبة**
الانخراط في العمل المسجدي الجماعي	١							
حضور حلق العلم الشرعي	٢							
الانخراط في العمل التطوعي	٣							
احترام الاخرين	٤							
اعانة المحتاجين	٥							
حرية التعبير عن الرأي	٦							

ملحق رقم (٢)

استبانة السلوك السلبي

ما مدى وجود هذه السلوكيات السلبية في المجتمع العراقي نينوى انموذجا للمرحلة العمرية من ١٢- ١٨ سنة بعد ٢٠٠٣م الى ٢٠٢٢م؟ يرجى قراءة كل عبارة بدقة ثم الاجابة عنها بوضع (√) تحث أحد الخيارات من (١-٥) علماً أن الاجابة ستكون سرية ولن يطلع عليها أحد ولن تستخدم الا لأغراض البحث العلمي.

الاسم:		الاختصاص او المهنة:					الجنس :	العمر:
نوع الاستجابة		اوافق بشدة	اوافق	اوافق بدرجة متوسطة	لا اوافق	لا اوافق بشدة	**النتائج**	
ت	قوة السلوك السلبي	5	4	3	2	1	المتوسط	**النسبة**
١	التعصب الديني والقبلي							
٢	المسكرات والمخدرات							
٣	النظر الى الحرام							
٤	تشبه بجنس اخر							
٥	الغش في الامتحانات							

الملحق رقم (٣)

يوضح الأعداد لمختلف المهن والاختصاصات في مجتمع البحث.

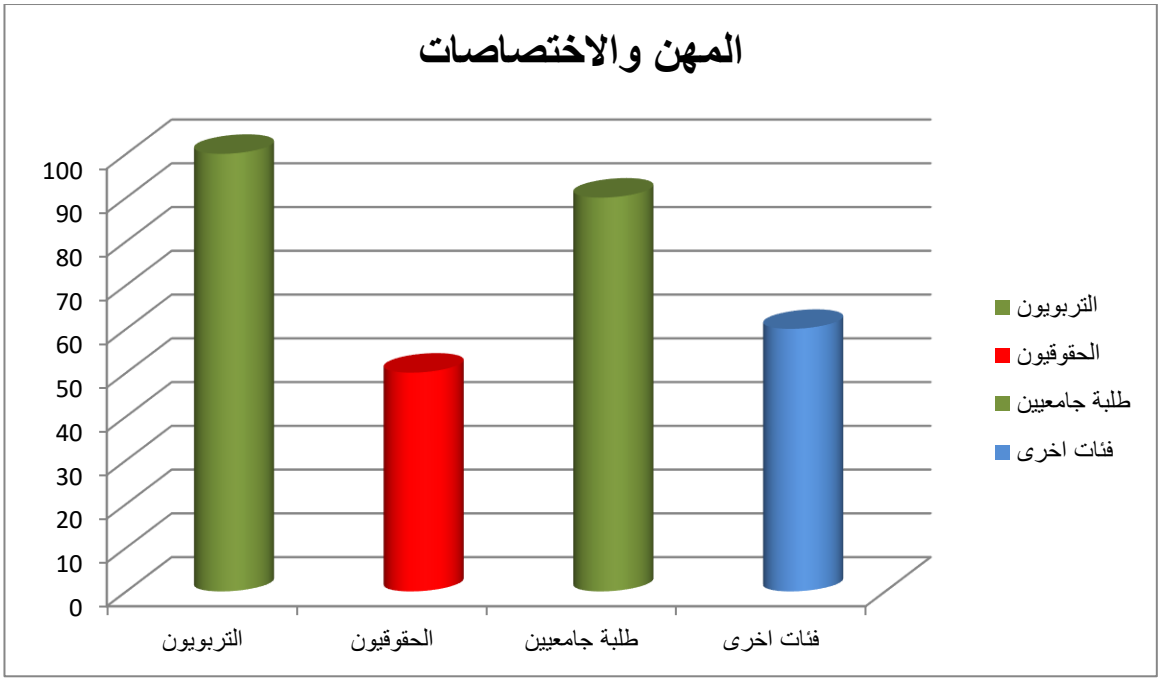

الملحق رقم (٤)

يوضح أعداد الذكور والإناث حسب الاعمار ونسبة كل جنس وكذلك النسبة المجملة لكلا الجنسين في مجتمع البحث.

الجنس / الفئات	ذكور		اناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٣٠-٢٠	٦٠	٪٣٠	٣٠	٪٣٠	٩٠	٪٣٠
٤٠-٣٠	٨٠	٪٤٠	٣٠	٪٣٠	١١٠	٪٣٦,٧
٥٠-٤٠	٣٠	٪١٥	٣٠	٪٣٠	٦٠	٪٢٠
٦٠-٥٠	٣٠	٪١٥	١٠	٪١٠	٤٠	٪١٣,٣
المجموع	٢٠٠	٪٦٧	١٠٠	٪٣٣	٣٠٠	٪١٠٠

الملحق رقم (٥)

يوضح نسبة كل جنس في مجتمع البحث.

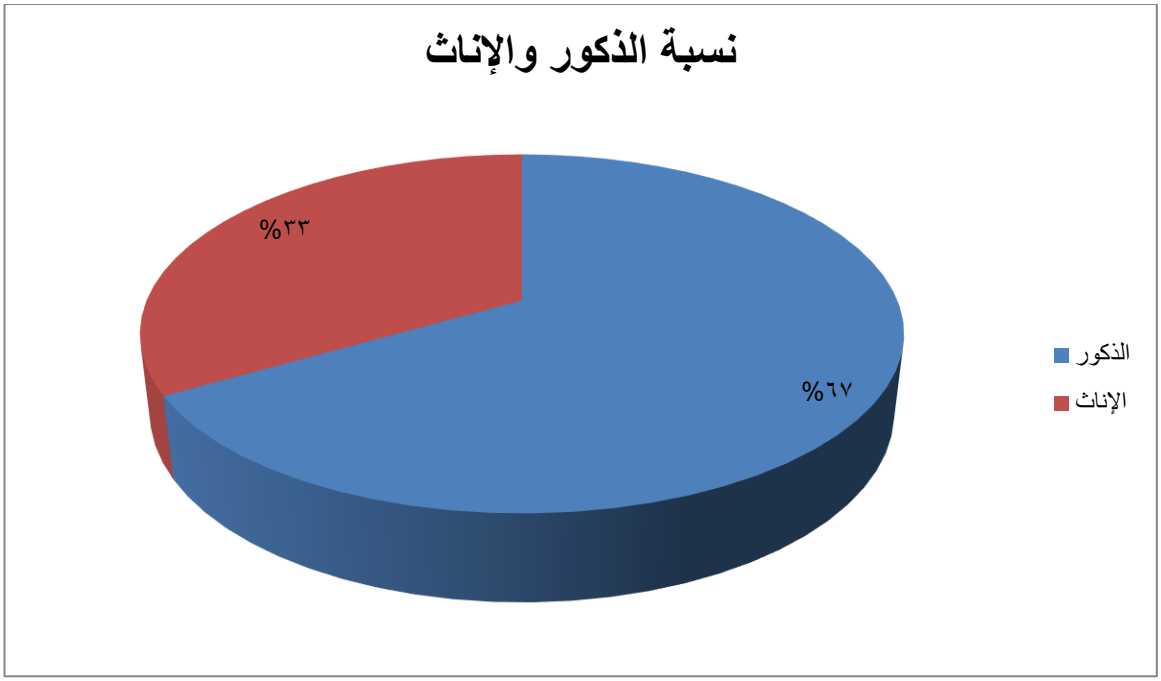

الملحق رقم (٦)

يوضح قوة وجود السلوك السلبي والإيجابي في الواقع المدروس للفئة العمرية المذكورة.

ت	نوع الإستجابة	اوافق بشدة	اوافق	اوافق بدرجة متوسطة	لا اوافق	لا اوافق بشدة	النتائج	
	قو السلوك	5	4	3	2	1	المتوسط	النسبة
١	الانخراط في العمل المسجدي الجماعي	70	121	60	25	24	3.626667	**72.53333**
٢	حضور حلق العلم الشرعي	30	82	68	63	57	2.883333	**57.66667**
٣	الانخراط في العمل التطوعي	86	103	59	32	20	3.676667	**73.53333**
٤	احترام الاخرين	92	87	71	32	18	3.676667	**73.53333**
٥	اعانة المحتاجين	87	84	73	32	24	3.593333	**71.86667**
٦	حرية التعبير عن الرأي	67	76	43	82	32	3.213333	**64.26667**
٧	التعصب الديني والقبلي	113	81	22	39	45	3.593333	**71.86667**
٨	المسكرات والمخدرات	53	89	84	47	27	3.313333	**66.26667**
٩	النظر الى الحرام	84	77	75	14	50	3.436667	**68.73333**
١٠	تشبه بجنس اخر	33	44	51	81	91	2.49	**49.8**
١١	الغش في الامتحانات	99	85	79	21	16	3.766667	**75.33333**

السيرة الذاتية

أكمل الباحث التعليم الابتدائي والثانوي في مدينة الموصل عام 2004م، ثم أكمل دراسته الجامعية في جامعة الموصل تخصص علوم قرآن عام ٢٠٠٨، عمل مدرسًا لمادة التربية الإسلامية في وزارة التربية العراقية.

2003-2022 YILLARI ARASINDA 12 ILE 18 YAŞ ARALIĞINDA OLANLARIN DAVRANIŞLARINI YÖNLENDIRMEDE KUR'AN VE SÜNNETIN ROLÜ: MUSUL ÖRNEĞI

Safaa Ahmed Khalaf SABAAWI

2022
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BILIMLERI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Dr. Öğr. Üyesi Hossam SHOUSHA